الجزء الثاني من عيون التواريخ

تاريخ التصوير: ١٨ جمادى الثانية ١٤١٨





بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
السنة السادسة والتسعون فيها تكامل بناء الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه
الوليد بن عبد الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان المبتدا في عمارته سنة ست
وثمانين فمدة عمارته عشر سنين وكان اصل موضع الجامع قديما معبدا بنته اليونان وهم
عمروا دمشق على ما قيل وكانوا يعبدون الكواكب السبعة وهي القمر في سماء الدنيا وعطارد
في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة
وزحل في السابعة وكانوا قد جعلوا ابواب دمشق سبعة على عدد الكواكب فصوروا زحل
على باب كيسان والشمس على باب شرقي والزهرة على باب توما والمشتري على باب الصغير
والمريخ على باب الجابية وعطارد على باب الفراديس والقمر على باب الفراديس الثاني
ويسمى اليوم باب السلامة واما باب النصر وباب الفرج فانهما مستجدان وكان لهم على
كل باب عيد في السنة واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب
واتصالاتها ومقارناتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا لها هذه البقعة المجانب
الماء الوارد من بين هذين الجبلين وصرفوه انهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة
وسلكوا الماء في اثناء ابنية الدور بها وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي
فكانت محاريبه تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة حيث المحراب اليوم كما شاهدنا
ذلك عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلي وهو باب حسن مبني بحجارة منحوتة عن يمنته
ويسرته بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة
التي بباب البريد وشرقيه قصر جيرون وهو جيرون بن سعد بن عاد بن عوص ويقال انه هو
الذي بنى مدينة دمشق وهي ارم ذات العماد وليس اعمدة الحجارة في موضع اكثر منها بدمشق
وقيل ان جيرون وبريد كانا اخوين وهما ابنا سعد بن عاد وهما اللذان يعرف جيرون وباب
البريد بدمشق بهما ۞ قال منصور بن يحيى بن سعيد الموصلي المدن القديمة الكعبة
ومصر ودمشق والجزيرة والابلة ونينوى وحران والسوس الاقصى ۞ وعن وهب بن منبه
قال دمشق بناها العازر غلام ابراهيم الخليل عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود
ابن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فبناها على اسمه ۞ وقال ابو الحسين الرازي وجدت
في الكتاب الذي سماه ابو عبيدة كتاب فضائل الفرس ان بيوراسب الملك بنى مدينة

بابل ومدينه صول ومدينه دمشق ۞ قال ابو الحسين وحكى الدمشقيون انه كان في
زمن معوية بن ابى سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده الخضر عليه السلم في اوقات للزيارة
فبلغ ذلك معوية بن ابى سفيان فجاء اليه راجلا وقال بلغنى ان الخضر ياتيك فاحب ان تجمع
بيني وبينه فقال له نعم وجاء الخضر على الرسم فساله الرجل ذلك فابى عليه وقال ليس الى ذلك
سبيل فعرف الرجل ذلك لمعويه فقال له معوية قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثنا
وخاطبناه وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سله عن ابتداد مشق كيف كان
فساله فقال صرت اليها فرايت موضعها بحرا مستجمعًا فيه المياه ثم غبت عنها خمسماه سنة
ثم صرت اليها فرايتها غيضة ثم غبت عنها خمسماه سنة ثم صرت اليها فرايتها قد ابتدى
فيها بالبنا ونفر يسير فيها ۞ قال ووجد بخط ابى الفرج غيث الارمنازى فيما ذكر انه نقله
من كتاب فيه اخبار الكعبه وفضايلها واسما المدن والبلدان واخبارها ۞ قال ولد ابراهيم
عليه السلام على راس ثلثه الاف ومائة وخمسين سنة من جملة الدهر الذى هو سبعة
الاف سنة وذلك بعد بنيان دمشق بخمس سنين وقال جيرون عند باب دمشق من بناء
سليمان بنته الشياطين وكان الشيطان الذى بناه يقال له جيرون فسمى به وهى سقيفه مستطيلة
على عمد وسقايف على عمد وحوله مدينه تطيف بجيرون وقيل ان دمشق بناها دمشقش
غلام كان مع الاسكندر وذلك انه لما رجع الاسكندر من المشرق وعمل السد بين اهل
خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار يريد الغرب فلما بلغ الشام وصعد على عقبة دمر
ابصر هذا الموضع الذى فيه اليوم دمشق وكان هذا الوادى الذى تجرى فيه نهر دمشق
غيضة ارز فلما راها ذو القرنين وكان هذا الماء الذى في هذه الانهار اليوم مفترق
مجتمعا في واد واحد فاخذ الاسكندر يتفكر كيف يبنى فيه مدينه وكان اكثر فكره وتعجبه
انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها وكان له غلام يقال له دمشقش وكان
امينه على جميع ملكه قال فنزل الاسكندر في موضع القرية المعروفة ببلدا من دمشق على
ثلثة اميال وامر ان تحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما فعلوا ذلك امر ان يرد والتراب الذى
اخرج منها اليها فلما رد التراب اليها لم تمتلى الحفيرة فقال لغلامه دمشقش ارحل فانى
كنت نويت ان اسس في هذا الموضع مدينه فاما اذ بان لى مثل هذا فما يصلح ان يكون ها هنا
مدينه فقال له غلامه ولم يا مولاى فقال ذو القرنين ان بنى ها هنا مدينه في هذا الموضع

فانها ما يكون يكفي اهلها زرعها وان ذو القرنين رحل من هناك سايرا حتى صار الى البثينة
وحوران واشرف على تلك السعة ونظر الى تلك التربة الحمرا فامران يبنا ولم من ذلك التراب
فلما صار في يده اعجبه لانه نظر الى تربة حمرا كانها الزعفران فامران ينزل هنالك فلما
نزل امران يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما حفروا امر برد ذلك التراب الذي حفروه الى
المكان الذي اخرج منه فردوه ففضل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش
ارجع الى الموضع الذي فيه الادر الى ذلك الوادي فاقطع ذلك الشجر وابن على حافة الوادي مدينة
وسمها على اسمك فهناك يصلح ان يكون مدينه وهذا الموضع تجزها ومنه ميرتها يعني البثينة
قال فرسم دمشقش المدينة الداخله وعمل لها ثلثه ابواب باب جيرون وباب البريد والباب
الحديد الذي هو داخل باب الفراديس قلت وهو الذي عند دار قراسنقر وهذه كانت
المدينة اذا غلقت هذه الثلاثه ابواب فقد اغلقت المدينة وخارج هذه الابواب كان
مرعى وبناها دمشقش وسكنها ومات فيها وكان قد بنا هذا الموضع الذي هو الجامع اليوم
كنيسة يعبد الله عز وجل فيها وقيل ان الذي بناها اليونان وقيل هم كبروها على ما هي اليوم
وعن يحيى بن حمزة قال قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس دمشق وحاصر اهلها فلما دخلها
هدم سورها فوقع منها حجرا كان عليه مكتوب باليونانيه فارسلوا خلف راهب فقالوا له
تقرأ ما عليه فقال جيوني بقير فطبعه على الحجر فاذا عليه مكتوب ويك ام الجبابرة من رامك
بسوء قصمه الله ويلك من الخمسة اعين بنقض سورك على يديه بعد اربعة الاف سنة
قال فوجدنا الخمسة اعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عين بن عين
ابن عين بن عين بن عين ❁ قال ابو مسهر ان ملك دمشق بني حصن دمشق الذي حول
المسجد داخل المدينة على مسحة مسجد بيت المقدس وحمل ابواب مسجد بيت المقدس فجعلها
على ابوابه وهذه الابواب التي على الحصن هي ابواب بيت المقدس **فصل**
في ذكر ابواب دمشق منها الباب الصغير وهو قديم نزل عليه يزيد بن ابي سفيان في حصار
المسلمين للروم ودخل منه وسمي بذلك لانه كان اصغر ابوابها حين بنيت وقيل كان يسمى باب
الجابية الصغير وهو في قبلة البلد وجدده نور الدين باشوره عليه بابين ويليه من شرقه
باب كيسان ينسب الى كيسان مولى معويه وهو الان مسدود ويليه الباب الشرقي لانه شرقي
البلد وعليه نزل خالد بن الوليد ومنه دخل عنوة وكان ثلثة ابواب باب كبير في الوسط

وبابان صغيران من جانبيه سد منها الكبير والصغير الذى من قبليه وبقى الصغير الشامى
وذلك ظاهر الى الان لمن تامله من خارج السور واحدث له نور الدين باشوره ببابين
ويليه باب توما من شام البلد ينسب الى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكان له على
باب كنيسه جعلت مسجدا ويليه باب الجينيق منسوب الى محلة الجينيق وهى محلة كبيرة
وهو الان مسدود وعلى السور منارته باقيه وجميع الابواب القديمة عليها منار ويليه
باب السلامة سمى بذلك لانه لا ينهيا القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الانهار والاشجار
وكان يسمى باب الفراديس الصغير ويليه باب الفراديس منسوب الى محلة كانت خارج
الباب تسمى الفراديس والفراديس بلغة الروم البساتين وعلى نهر ثورا ماصيه شرقى
طاحون بيت ابيات قباله جورن عطا تسمى ماصيه الفراديس لانها تسقى تيك البساتين
الذى تلى هذا الباب ويليه باب الفرج الى جانب القلعة احدثه نور الدين رحمه الله تعالى
وسماه بهذا الاسم لما وجد من التفريج بفتحه ۞ قال ابن عساكر وكان بقربه باب يسمى
باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد بعد واثره باق فى السور ويليه باب الحديد وهو
الان خاص للقلعة الذى احدثت فى دولة الاتراك واول من بنا القلعة اتسز بن اوق
والماجد دها الملك العادل ابو بكر بن ايوب ذهب اثر باب العمارة وصار الباب الحديد داخل
البرج كما هو الان ويليه من غربى البلد باب النصر فتحه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
وقال الحافظ ابن عساكر بعد ذكره باب الحديد باب الجنان من غربى البلد سمى بذلك لما
يليه من الجنان وهى البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح فلعله هو هذا باب النصر ويليه باب
الجابية منسوب الى قرية الجابية مدينه عظيمة فى الجاهليه لان الخارج اليها يخرج منه
وهو الذى نزل عليه ابو عبيدة رضى الله عنه ودخل منه صلحا وبنا عليه نور الدين باشورة
ببابين ۞ قال ابن عساكر وكان ثلثه ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران
على مثال ما كان الباب الشرقى لانه مقابله وكان من الثلثه ابواب ثلثه اسواق ممتده من
باب الجابيه الى الباب الشرقى كان الاوسط من الاسواق للناس واحد السوقين لمن يشرق
بدابه والاخر لمن يغرب بدابه حتى انه كان لا يلتقى فيها راكبان فسد الباب الكبير والشامى
منها وبقى القبلى الى الان وفى السور ابواب صغار غير ما ذكرنا تفتح عند الحاجه اليها ويدل
على ما قاله الحافظ ابن عساكر القناطر الثلث التى قباله درب الفراش فهى كانت الثلثه اسوق

فصـل فالقنطرة الوسطى سدت بمرم ونهر القناه المعروفة بقناة الثلاج

في ذكر اماكن داخل البلد تذكر ولا يعرف مواضعها ولا نسبتها لقد مها اذكرها من غير

ترتيب على ما ظفرت به مغر فاحير سرجون داخل باب كيسان ينسب الى سرجون بن منصور

الرومي كاتب معويه ويزيد وعبد الملك وكان نصرانيا ثم اسلم على يد معويه والحير البستان

قلت هو اليوم يعرف ببستان القط الدار والحمام المعروفان بالعقيقي بنواحي باب البريد

ينسبان الى ابي القاسم احمد بن الحسين بن احمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن

الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني العقيقي كان من وجوه الدماشقه

مات سنه ثمان وسبعين وثلثمائه واغلقت له المدينه ودفن بباب الصغير والدار هي اليوم

المدرسة الظاهريه والحمام باقي الى يومنا هذا درب حذلم قبلي منارة درب الحجر ينسب

الى حذلم وكان نصرانيا فاسلم ۞ قال الحافظ ولابنه بكر بن حذلم صحبه قصر ابي الحدرجان

كان يعرف بقصر البجادله منسوب الى حسان بن مالك بن بحدل الذي قام بامر البيعة

لمروان بن الحكم وهو اليوم مدرسة المنكلانيه ودور بجادراص وما يليها الى ماذنه فيروز

واليه تنسب القريه البحدليه ايضا قنطرة سنان بنواحي باب توما تنسب الى سنان

ابن الاركون وكان الاركون قسيسا اسلم على يد خالد بن الوليد حتى فتح دمشق قنطرة بني مدلج

قريبة منها عند القناة المنحدرة ومسجد القطيط قنطرة ام حكيم هو المعروف اليوم بالعلبيز

تنسب الى ام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية واليها ينسب ايضا قصر ام حكيم

بمرج الصفر وكانت زوجه هشام بن عبد الملك وكانت شاعرة ومما يروى من شعرها

۞ الا فاسقياني من شرابكما الوردى ۞ وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردى ۞

۞ سوارى ودملوجي وما ملكت يدى ۞ مباح لكم نهب فلا تقطعوا وردى ۞

وهي التي يقول فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ۞

۞ عللاني بعاتقات الكروم ۞ واسقياني بكاس ام حكيم ۞

۞ انها تشرب صرفا ۞ في اناء من الزجاج عظيم ۞

درب ابن محرز قبلي درب السوسي بقرب الزلاقه ينسب الى عبد الله بن محرز بن زريق

ابن حيان كان حاجب عامل عمر بن عبد العزيز قصر الثقفيين بناحية حجر الذهب من اقليم

باناس وهو داخل باب الفرج وهو اليوم مدرسة الدماغ ومدرسة العماد الكاتب

وماحولها وحمام القصاير وهو كان دارا بن ام الحكم ابن اخت معويه واسمه عبد الرحمن بن عبد
الله بن عثمان الثقفي وحجر الذهب نواحي البيمارستان الكبير وما والاه حتى عد الحافظ منه
موضع دار الحديث الاشرفيه زقاق بني مرة هو اليوم درب النقاشة دار الخيل
قال الحافظ هي قبلي الجامع مكان المدرسة الامينية وما يجاورها وحدها الطرقات الاربع
النيبطون انما سمي النيبطون لانه كان لا يسكنه غير النبط قصر حجاج منسوب الى الحجاج بن
عبد الملك بن مروان وكان قبله ارضا معروفه بالحجاجية ملكا للحجاج بن يوسف الثقفي فلما
ولد لعبد الملك بن مروان ابنه الحجاج المذكور وكانت امه بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج
ابن يوسف الثقفي سمته باسم عمها الحجاج فنحله الارض المذكوره وبناله بها القصر فعرف
به ولنسب اليه قصر عاتكه وهو منسوب الى عاتكه بنت يزيد بن معويه زوجه عبد الملك
ابن مروان وكان لها حمام الى جانبه وهو باقي الى يومنا هذا درب الاسديين هو منسوب الى
من نزله من الصحابة الاسديين وهم سبرة بن فاتك الاسدي وسارية بن زنيم وغيرهم وهو
داخل باب الجابية على يمنة الخارج منه درب سويد منسوب الى سويد بن كلثوم الفهري
امير دمشق وهو داخل باب الجابيه مما يلي المحلة المعروفه بالقصاعين في سوق النجارين
زقاق عطاف منسوب الى عطاف معلم اولاد عبد الملك وهو بنواحي درب ابن محرز تحت دار
ابن يمن العرضي درب شداد منسوب الى شداد بن شداد بن عاد وهو من احد حصون
دمشق القديمة وهو تحت سوق الخشابين اليوم المعروف بالكشك درب تليد منسوب
الى تليد المقرى وهو بالسوق الكبير درب المريين منسوب الى من نزله من بني مرة بن عوف
وهو المعروف في وقتنا بدرب النقاشة رحبة خالد منسوبه الى خالد بن سعيد درب طلحه
منسوب الى طلحة بن عمرو بن مرة الجهني الصحابي وهو مما يلي باب توما غربي المسجد المعروف
بالزينبي المسلاط هو تحت الثلاث قناطر المعقودة في راس سوق الكبير وهو سوق
العطر الى سوق الصابونيين وكان مبني على هذه القناطر كنيسة عظيمه عجيبة البنا وفي هذا
المكان التقى خالد وابي عبيدة رضي الله عنهما لما افتتحا دمشق عنوة وسلما صلحا الشاغور سكنها
جماعة من المشاهير كانت قريه ظاهر دمشق غربي نهر القنوات على سمت مسجد خاتون
والخلخال من جملتها وهي الان سلاخ ومزارع وبساتين احمريين منسوبه الى من اختطها
من حمير بعد الفتح كان بها بركه عظيمه وكانت من متنزهات دمشق وهي قبلي مصلى العيد

قرية بلاس قديمة رومية وهي مناخمة لداريا من شرقها دير مران هو احد مستنزهات دمشق
وهو في سفح قاسيون نزله جماعة من الخلفا ومدحه جماعة من الشعرا وهو على تل عالي
وتحته رياض زعفران وتنبت في زمن الربيع من سا ير الالوان قيل انه قرية دمر اليوم اللولوتان
هما منظرتان كانتا ظاهر دمشق مما يلي باب الحديد غربا وكانتا من اعجب البنا احرقهما
المصريون لما حاصروا دمشق وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى واحسبهما كانا بحيث خانقاة خاتون
وجامع الامير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى محله حجر الذهب من باب البريد الى المرستان
النوري والشاميه الجوانيه وقد خرجنا عن المقصود وبالجملة ان مدينه دمشق قديمة البنا
حتى انه يقال ان اول من بنا جدران هذا الجامع الاربعه هود عليه السلام وقد كان هود
قبل ابراهيم الخليل عليه السلام بمدة طويله وقد ورد ابراهيم الخليل عليه السلام شمال
دمشق عند برزه وقاتل هناك قوما من اعدايه فظفر بهم وكان مقامه لما قاتلهم عند برزه
وهذا المكان المنسوب اليه بها منصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذ ذاك عامره

باب ذكر جامع دمشق ۞ عن يزيد بن ميسرة قال اربعة
اجبل مقدسة بين يدي الله عز وجل طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تيمانا قال فطور
زيتا بيت المقدس وطور سينا طور موسى عليه السلام وطور تينا مسجد دمشق وطور
تيمانا مكة وعن قتادة قال اقسم الله تعالى بمساجد اربعة قال والتين وهو مسجد دمشق
والزيتون وهو مسجد بيت المقدس وطور سينين وهو حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلم
والبلد الامين وهو مكة ۞ وعن محمد بن شعيب قال سمعت غير واحد من قدمانا يذكرون
ان التين مسجد دمشق وانهم قد ادركوا فيه شجرا من تين قبل ان يبنيه الوليد وعن عمرو
ابن الدرفس الغساني في تفسير والتين قال والتين مسجد دمشق كان بستانا لهود النبي
صلى الله عليه وسلم فيه تين ۞ وعن عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر
قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جات نار فاحرقته
وما لم يتقبل بقي على حاله وكان هابيل صاحب غنم وكان منزله في سطرا وكان قابيل صاحب
زرع وكان منزله في قينيه وكان ادم في بيت ابيات وكانت حوا في بيت لهيا فجا هابيل
بكبش سمين من غنمه فحمله على الصخره فاخذته النار وجا قابيل بقمح غلث فوضعه على الصخره
فبقي على حاله فحسده قابيل وتبعه في هذا الجبل يريد قتله وذكر حديث قتله

وعن كعب الاحبار انه قال ان حائط مسجد دمشق يبقى بعد خراب الدنيا اربعين عاماً وعن
القاسم ابي عبد الرحمن قال اوحى الله تبارك وتعالى الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك
لجبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى اليه اما اذا فعلت فاني سابني لي في حضنك بيتاً قال
الوليد بن مسلم في حضنك اي في وسطك وهو هذا المسجد اعني مسجد دمشق اعبد فيه
بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك
قال فهو عند الله تعالى بمنزله المومن الضعيف المتضرع ۞ وعن مسلم بن الوليد قال
لما امر الوليد بن عبد الملك ببنا مسجد دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلي لوحا من حجر
فيه نقش فاتوا به الوليد فلم تجد من يحسن قراته فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم
اخبر بموضع ذلك اللوح فقراة وهب فاذا فيه موعظه وفي اخرها وكتب في زمان سليمان
ابن داود عليهما السلم ۞ وعن زيد بن واقد قال وكلني الوليد على العمال في بنا جامع دمشق
فوجدنا فيه مغارة نعرفنا الوليد ذلك فلما كان الليل وافا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي
كنيسة لطيفة ثلثة اذرع في ثلثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سفط
وفي السفط راس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا راس يحيى بن زكريا فامر به
الوليد فرد الى المكان وقال اجعلوا العامود الذي فوقه مخبرا من الاعمده فجعلوا عليه
عامود مسفط الراس ۞ وقال مسلم بن الوليد رايت راس يحيى بن زكريا حيث ارادوا بنا مسجد
دمشق اخرجت من تحت ركن من اركان القبه فكانت البشره والشعرة على راسه لم تتغير
فصل في بنا الوليد اياه وهدمه كنيسة مرتحنا وادخالها فيه ۞ قال الحافظ بن
عساكر لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق باعمالها وانزل
الله تعالى رحمته فيها وساق برة اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك وهو ابو عبيدة وقيل خالد
ابن الوليد كتاب امان واقر بايدي النصارى اربع عشرة كنيسه واخذوا منهم نصف هذه
الكنيسه الذي كان يسمونها كنيسة مرتحنا لحكم ان البلد فتحه خالد من الباب الشرقي بالسيف
واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة وهو على باب الجابيه بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا
على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوة فاخذوا النصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله
ابو عبيدة مسجدا وكانت قد صارت اليه امرة الشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيدة رضي
الله عنه ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الصحابه ولكن لم يكن الجدار مفتوقا

بمحراب محنى وانما كانوا يصلون عند هذه البقعة المباركه وكان المسلمون والنصارى يدخلون
من باب واحد وهو باب المعبد الاصلى الذى كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف
النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم ويأخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى
ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربوا بناقوسهم اجلالا للصحابة ومهابة وخوفا وقد بنى معوية
رضى الله عنه فى ايامه على الشام دار الامارة قبلى المسجد الذى كان للصحابة وبنا فيها قبة خضرا
فعرفت الدار بكمالها بها فسكنها معوية اربعين سنه كما قدمنا ثم لم يزل الامر كما ذكرنا من سنة
اربعة عشر الى سنه ست وثمانين فى ذى القعدة منها وقد صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك
فى شوال منها فعزم على اخذ بقية هذه الكنيسة واضافتها الى ما بايدى المسلمين منها وتجعل الجميع
مسجدًا واحدا وذلك لتأذى بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى فى الانجيل ورفع اصواتهم
فى صلواتهم فاحبّ ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد
الجامع فطلب النصارى وسال منهم ان يخرجوا له عن المكان ويعوضهم منه اقطاعات كثيرة
عرضها عليهم وان يقرّ لهم اربع كنايس لم تدخل فى العهد وهى كنيسة مريم وكنيسة المصلبة
داخل باب شرقى وكنيسة تل الجبن وكنيسة حميد بن درة التى بدرب الصقيل فابوا ذلك
اشد الاباء فقال ائتونا بعهدكم فاتوا بعهدهم الذى بايديهم فى زمن الصحابة فقرى بحضرة الوليد
فاذا الكنيسه توما التى كانت خارج باب توما عند النهر لم تدخل فى العهد وكانت فيما يقال
اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدًا فقالوا بل يتركها امير المومنين وما ذكر
من الكنايس ونحن نرضا باخذ بقية هذه الكنيسة فاقرهم على تلك الكنايس واخذ منهم بقية
هذه الكنيسه ثم امر الوليد باحضار آلات الهدم واجتمع اليه الامرا والكبرا من رؤس الناس
وجا اساقفه النصارى وقساقستهم فقالوا يا امير المومنين انا نجد فى كتبنا ان من يهدم
هذه الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن فى الله ووالله لا يهدم فيها احد قبلى ثم صعد
المنارة الشرقيه ذات الاضالع المعروفة اليوم بالساعات وكانت صومعة فاذا فيها راهب
فامره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك فاخذ الوليد بقفاه فلم يزل يدفعه حتى احدره
منها ثم صعد الوليد على اعلا مكان فى الكنيسة فوق المذبح الاكبر منها الذى يسمونه الشاهد
واخذ ذيل قباه وكان لونه اصفر سفرجليا فغرزها فى المنطقة ثم اخذ فاسًا فى يده فضرب
فى اعلا حجر فالقاه فتبادر الامرا الى الهدم وكبر المسلمون ثلث تكبيرات وصرخت النصارى

بالعوبل على درج جيرون وقد اجتمعوا هنالك فامر الوليد اميرا لشرطة وهو ابو نائل رياح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل وهدم المسلمون جميع ما حدّوا النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح والابنية والحنايا حتى بقى صرحه مربعه ثم شرع في بنائه بفكره جيده على هذه الصّفة الحسنة الابنية الذي لم يشتهر مثلها قبلها وقد استعمل الوليد في هذا المسجد خلقاً كثيرا من الصّناع والمهندسين والفعله وكان المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ❁ ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه صناعاً في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وارسل يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمه عليك وان لم يكن يفهمه وفهمته انت فانه لوصمه عليه فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير المومنين من كتاب الله تعالى قال وما هو ونحك قال قول الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فاعجب ذلك الوليد فارسل به جوابا الملك الروم وقد قال الفرزدق في ذلك ❁

❁ فرقت بين النصارى في كنائسهم ❁ والعابدين في الاسحار والغنم ❁
وهم جميعاً اذا صلوا وجوههم ❁ شتى اذا سجدوا والله والصنم
❁ وكيف تجتمع الناقوس يضربه ❁ اهل الصليب له القرا لم تنم ❁
فهمك الله تحويلا لبيعتهم ❁ عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
❁ فهمت تحويلها عنهم كما فهما ❁ اذ يحكمان له في الحرث والغنم ❁

قال لما اراد الوليد ان يبني القبه التي في وسط الروافات التي يقال لها قبة النسر وهو اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر في شكله لان الروافات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفر لاركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه جراز الكرم وبنوا من فوقه بالحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبه فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين اريد ان تبني لي انت هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه ان لا يبنيها احد غيري ففعل فبنا الاركان ثم غلفها بالبواري وغاب سنه كاملة لا يدري

الوليد ابن يذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم به الوليد فاخذه ومعه روس الناس فكشف
الحصر عن الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا اتيت
ثم بناها فانعقدت ۞ وقال بعضهم اراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص
ليعظم بذلك شان المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال
ويلك انا اعجز عن ذلك قال نعم قال فبين ذلك فامر بما حضر من الذهب فسبك منه لبنة فاذا
هي قد دخلها الوف من الذهب فقال يا امير المومنين انا نريد من هذه كذا كذا الف لبنة فان
كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد
الجامع جعلوا سقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض اهله اتعبت
الناس بعدك في تطيين اسطحة هذا المسجد في كل عام فامر الوليد بان تجمع ما في بلاده من
الرصاص ليجعل عوض الطين ويكون اخف على السقف فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من
الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة منه قناطير مقنطره فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا
بوزنه فضة فكتبوا الى امير المومنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فلما بذلوا لها
ذلك قالت اما اذا فعلتم ذلك فهو صدقة لله يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على
الواحها بطابع لله ويقال انها كانت اسرائيليه وانه كتب على الالواح التي اخذت منها الذي
اعطتهم الاسرائيليه ويقال انهم طلبوا الرصاص في النواويس العادية فانتهوا الى قبر حجارة
في داخله صندوق من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه فوضعوه فوق الارض فوقع راسه
في هوة من الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك فسالوا عنه فقال عبادة بن
نسي الكندي هذا قبر طالوت الملك ۞ قال محمد بن عائذ سمعنا المشايخ يقولون ما تم مسجد
دمشق الا باداء الامانة لقد كان يفضل عند الرجل من القومة يعنون الفعلة الفلس وراس
المسمار فيجي حتى يضعه في الخزانة ۞ وقال بعض مشايخ الدماشقة ليس في الجامع من
الرخام شي الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر ۞ وقال بعضهم
اشترى الوليد بن عبد الملك امير المومنين العمودين الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب
ابن خالد بن يزيد بن معوية بالف وخمسماية دينار ۞ وقال دحيم كان في مسجد دمشق
اثنا عشر الف مرخم ۞ وقال عمر بن مهاجر الانصاري حسبوا ما انفق على الكرمة التي في
قبلة المسجد فاذا هو سبعون الف دينار ۞ وقال ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعمائة

صندوق فی کل صندوق ثمانیه وعشرین الف دینار وذلك خمسة الاف الف دینار وستمائة
الف دینار قال ابو قصی واتی الحرس الی الولید بن عبد الملك فقال یا امیر المومنین ان الناس
یقولون انفق الولید اموال بیت المال فی غیر حقها فنودی فی الناس بالصلاة جامعة فصعد المنبر
وقال انه بلغنی عنکم کذا وکذا ثم قال یا عمرو بن مهاجر قم فاحضر اموال بیت المال فحملت
علی البغال وبسطت الانطاع تحت القبه وفرغ علیها المال ذهبا وفضة حتی کان الرجل لا
یری الاخر من الجانب الاخر وجی بالقبابین ووزنت فاذا نکفی الناس ثلث سنین مستقبلة
وفی روایه ست عشرة سنه مستقبله لو لم یدخل الناس شی بالکلیة ففرح الناس وکبروا
وحمدوا الله عز وجل علی ذلك ثم قال الخلیفة یا اهل دمشق انکم تفخرون علی الناس باربع بهوائکم
ومائکم وفاکهتکم وحماماتکم فاحببت ان ازیدکم خامسه وهی هذا الجامع فحمدوا الله تعالی
وانصرفوا شاکرین داعین ۞ وقال بعضهم کان فی قبلة المسجد ثلث صفایح مذهبة بلازورد
فی کل منها بسم الله الرحمن الرحیم الله لا اله الا هو الحی القیوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا
الله وحده لا شریك له ولا نعبد الا ایاه ربنا الله وحده ودیننا الاسلام ونبینا محمد صلی الله علیه
وسلم امر ببنیان هذا المسجد وهدم الکنیسه التی کانت فیه عبد الله امیر المومنین الولید
فی ذی القعدة سنة ست وثمانین وفی صفیحة رابعة من تلك الصفایح الحمد لله رب العالمین
الرحمن الرحیم ملك یوم الدین الی اخر السورة ثم النازعات ثم عبس ثم اذا الشمس کورت قالوا
ثم محیت بعد مجی المامون الی دمشق وذکروا ان ارضه کانت مفصصة کلها وان الرخام
کان فی جدرانه الی قامات وفوق ذلك کرمة عظیمة من ذهب وفوقها الفصوص المذهبة
والحمر والخضر والزرق والبیض قد صور بها سایر البلدان المشهورة الکعبة فوق المحراب
وسایر البلدان یمنة ویسرة وما فی البلدان من الاشجار الحسنه المثمرة والمزهرة وغیر ذلك وسقفه
مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فیه من ذهب وفضة وانوار الشموع فی اماکنه
مفرقة قالوا وکان فی محراب الصحابه منه حجر من بلور ویقال حجر من جوهر وهی الدره
وکانت تسمی القلیله کان اذا طفیت القنادیل تضی لمن هنالك بنورها فلما کان زمن الامین
ابن الرشید وکان یحب البلور فبعث الی سلیمان والی شرطة دمشق ان یبعث بها الیه فسرقها
وسیرها الیه فلما ولی المامون ارسلها الی دمشق لیشنع بذلك علی الامین ۞ قال الحافظ
ابن عساکر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مکانها برنیه من زجاج وقد رایت تلك البرنیة

ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شي وكانت الابواب الشارعة من الداخل الصحن
ليس عليها اغلاق وانما عليها الستور مرخاه وكذلك الستور على سائر جدرانه الى حد
الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبه ورووس الاعمدة مطلية بالذهب الكثير وعملوا له
شرفات تحيط به وبنا الوليد المنارة الشماليه وهي التي يقال لها مادنه العروس فاما الشرقية
والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاوله وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة
شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقت القبليتان الى الان وقد
احترق بعض الشرقية في سنه اربعين وسبعمايه فنقضت وجدد بناوها من اموال النصارى
حيث اتهموا بحريقها فقامت على احسن الاشكال وهي والله اعلم المنارة الشرقيه التي ينزل
عليها عيسى ابن مريم عليه السلام في اخر الزمان بعد خروج الدجال كما ثبت في صحيح مسلم عن
النواس بن سمعان ۞ ولما اكتمل بنا الجامع الاموي لم يكن على وجه الارض بنا احسن ولا
ابها ولا اجمل منه بحيث اذا نظر الناظر في اي جهة منه او الى اي بقعة او مكان منه تحير
فيما ينظر اليه لحسنه جميعه وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شي
من الحشرات بالكليه لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصافير
ايضا تعشش فيه ولا الحمام ولا شي مما يتاذى به الناس واكثر هذه الطلسمات وكلها احترقت
لما وقع فيه من الحريق وكان ذلك في ليلة نصف شعبان سنة احدى وستين واربعمايه كما
سياتي ذلك في موضعه ان شا الله تعالى وقد كانت بدمشق طلسمات وضعتها اليونان بعضها
باقي الى يومنا هذا والله اعلم ۞ فمن ذلك العامود الذي في راسه مثل الكرة لسوق الشعير
عند قنطرة ام حكيم وهذا المكان يعرف اليوم بالعلبيين ذكر مشايخ دمشق انه من وضع
اليونان لعسر بول الحيوان اذا داروا به حوله ثلث دورات انطلق بوله وذلك مجرب من
عهد اليونان ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال اني ارى اموالا انفقت
انفقت في هذا المسجد في غير حقها وانا استدرك ما استدركت منها فرادّه في بيت
مال المسلمين انزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبال واقلع هذه الفسيفسا واجعل
مكانها الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه حصى قال فبلغ ذلك اهل دمشق فخرجوا
اليه وهو بدير سمعان بارض حمص فدخلوا عليه فقالوا يا امير المومنين بلغنا انك تريد
تصنع كذا وكذا قال نعم فقال له خالد بن عبد الله القسري ليس ذلك لك يا امير المومنين

قال ولم يا ابن الكافرة وكانت امه نصرانيه روميه فقال يا امير المومنين ان كانت نصرانيه فقد
ولدت رجلا مومنا فقال صدقت واستحيا عمر وقال لم تقل ما ذاك لي قال لانا كنا معاشر
اهل الشام نغزوا بلاد الروم فيجعل على احدنا مد من فسيفسا فيجي به وذراع في ذراع رخام
او اقل من ذلك او اكثر على قدر صاحبه فيكتري عليه اهل حمص الى حمص واهل دمشق الى دمشق
واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن الى الاردن وليس هو لبيت المال فاطرق عمر رضى
الله عنه واتفق قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا
الى الباب الكبير الذى تحت النسر وراوا ذلك البناء الباهر والزخرفة التى لم يسمع بمثلها
صعق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزله فبقى اياما مدنفا فلما تماثل سالوه عما عرض له
فقال ما كنت اظن ان يبنى المسلمون مثل هذا البنا وكنت اعتقد ان مدتهم تكون اقصر
من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال او ان هذا يغيظ الكفار دعوه وسالت النصارى
فى ايام عمر بن عبد العزيز ان يعقد لهم مجلس فيما كان اخذه الوليد منهم فادخله فى المسجد فحقق
عمر القضية فراى ان يرد عليهم ما اخذ منهم ثم نظر فاذا الكنايس التى هى خارج البلد لم
تدخل فى الصلح الذى كتبه لهم الصحابه مثل كنيسة دير مرّان وكنيسة الراهب التى بالعقيبة
وكنيسه توما خارج باب توما وسائر الكنايس التى بقرى الحواضر فخيّرهم فى ردّ ما سالوه
وتخرب هذه الكنايس كلها او يبقى تلك الكنايس ويطيبوا نفسًا للمسلمين بهذه البقعة
فاتفقت آراوهم بعد ثلثة ايام على ابقا تلك الكنايس ويكتب لهم كتاب امان بها ويطيبوا انفسًا
بتلك البقعة فكتب لهم كتاب امان ۞ وقال الحافظ بن عساكر ولم يكن للجامع الاموى
نظير فى حسنه وبهجته ۞ قال الفرزدق اهل دمشق فى بلدهم قصر من قصور الجنة
يعنى به الجامع الاموى ۞ وقال احمد بن ابى الحوارى ما ينبغى ان يكون احد اشد تشوقا
الى الجنة من اهل دمشق لما يرون من حسن مسجدها ۞ قالوا ولما دخل المهدى امير المومنين
العباسى دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر الى جامع دمشق قال لكاتبه ابى عبد الله الاشعرى
سبقتنا بنو امية بثلث بهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالى وبعمر بن
عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم لما اتى بيت المقدس فنظر الى الصخرة وكان الوليد
ابن عبد الملك بناها فقال لكاتبه وهذه رابعة ايضا ۞ ولما دخل المامون دمشق ونظر
الى جامعها وكان معه اخوه المعتصم والقاضى يحيى بن اكثم قال ما اعجب ما فيه فقال اخوه هذه

الاذهاب التي فيه وقال يحيى بن اكثم هذا الرخام وهذا العقد فقال المامون انا اعجب من بنيانه على غير مثال متقدم ۞ وقال المامون لقاسم التمار اخبرني اسما حسنا اسمي به جاريتي هذه فقال سمها مسجد دمشق فانه احسن شي ۞ وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي عجايب الدنيا خمسه احدها منارتكم هذه يعني منارة ذي القرنين التي بالاسكندرية والثانية اصحاب الرقيم وهم بالروم والثالثة مراة بباب الاندلس على باب مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسيرة ماية فرسخ والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفسا فانه لا يدرى له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك انه يذوب على النار ۞ قال الحافظ بن عساكر وذكر ابراهيم بن ابي الليث الكاتب وكان قد مر دمشق سنه اثنين وثلثين واربعمايه في رسالة له قال ثم امرنا بالانتقال الى البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ۞ ووافق ظاهره باطنه ۞ ازقته ارجه وشوارعه فرجه ۞ فحيثما مشيت شممت طيبا ۞ واين سعيت رايت منظرا عجيبا واقضيت الى جامعه فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ۞ ولا الراي ان يعرفه ۞ وجملته انه بكر الدهر ونادرة الوقت واعجوبة الزمان وغريبة الاوقات ولقد ابقت به بنو امية ذكرا يدرس ۞ وخلفت به اثرا لا يخفى ولا يدرس قال ابن عساكر وانشدني بعض اهل الادب ۞

۞ دمشق قد شاع حسن جامعها ۞ وما حوته ربا مرابعها ۞
بديعة الحسن في الكمال لما ۞ يدركه الطرف من بدايعها
۞ طيبة ارضها مباركة ۞ باليمن والسعد اخذ طالعها ۞
جامعها جامع المحاسن قد ۞ فاقت به المدن في جوامعها
۞ بنيه بالاتقان قد وضعت ۞ لا ضيع الله سعي واضعها ۞
تذكر في فضله ورفعته ۞ اخبار صدق وافت لسامعها
۞ قد كان قبل الحريق مدهشة ۞ فغيرته نار بلا فعها ۞
واذهبت بالحريق بهجته ۞ فليس يرجا اياب راجعها
۞ اذا تفكرت في الفصوص وما ۞ فيها تيقنت حذق صانعها ۞
اشجارها لا تزال مثمرة ۞ لا ترهب الريح في مدافعها

كانها من زمرد غرست في ۞ ارض تبر مغشى نقا فعها ۞
فيها ثمار تخالها نبعت ۞ ولیس تخشى فساد يانعها ۞
نقطف باللحظ لا بجارحة ۞ الايدى ولا تجتنا لبايعها ۞
وتجنها من رخامه قطع ۞ لا قطع الله كف قاطعها ۞
احكم ترخيمها المرخم قد ۞ بان عليها احكام صانعها ۞
وان تفكرت في قناطره ۞ وسقفه بان حذق رافعها ۞
وان تبينت حسن قبته ۞ تحير اللب في اضالعها ۞
تخترق الريح في محارمها عصفا ۞ فتقوى على زعازعها ۞
مجالس العلم فيه مونقة ۞ ينشرح الصدر في مجامعها ۞
وكل باب عليه مطهرة ۞ قد امن الناس دفع مانعها ۞
يرتفق الخلق في مرافقها ۞ ولا يصدون عن منافعها ۞
ولا تزال المياه جارية ۞ فيها لما شق من مشارعها ۞
وسوقها لا تزال اهله ۞ يزدحم الناس في شوارعها ۞
لما يشاون من فواكهها ۞ وما يريدون من بضائعها ۞
كانها جنة معجلة في ۞ الارض لو سرى نجايبها ۞
دامت برغم العدى مسلمة ۞ وحاطها الله من قوارعها ۞

وكم وقع في اوصاف دمشق من النظم الفائق ۞ والنثر الائق ۞ ما يطرب القلوب والاسماع ۞ ويعطر ذكره البقاع ۞ فاثبت من ذلك ما وقع عليه الاختيار ۞ وتجنبت الاكثار ۞ ولم اقصد الترتيب فيما اثبته ۞ بل كل ما وقع لي من النظم والنثر واستحسنته اصفته ثم من ذلك ما كتب به العماد الكاتب الاصفهاني رحمه الله تعالى الى الشيخ زين الدين بن نجيه الانصاري رحمه الله تعالى وقد ورد كتابه من الديار المصرية الى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب تغمده الله تعالى برحمته الى دمشق يتضمن برح لواعج الاشواق ۞ وشرح فوادح الفراق ۞ ويشوق الى مصر ونيلها ۞ ونعيمها وسلسبيلها ۞ ودار ملكها ۞ ودارة فلكها ۞ ونحرها وخليجها ۞ ونشرها وارجها ومقسمها ومقياسها ۞ وايناس ناسها ۞ وقصور معزها ۞ ومنازل عزها ۞ وجيزتها

وجزيرتها ۞ وبشركتها وبركتها ۞ وعدوتها وعدوتيها ۞ وتعلق القلوب بقليوبها
واستلاب نفايس النفوس باسلوبها ۞ وملتقى البحرين ۞ ومرتقى الهرمين ۞ وروضة
جنانها ۞ وجنة رضوانها ۞ ومشاهدها ومرابعها ۞ ومساجدها وجوامعها ۞ ونواضر
بساتينها ۞ ومناظر ميادينها ۞ وساحات سواحلها ۞ وايات فضايلها ۞ ومحاسن
شمايلها ۞ ومزاين مخايلها ۞ ورحاب شوارعها ۞ وخلاب مشارعها ۞ وشروق
غربيتها ۞ وطيب طويتها ۞ وسار مسراها ۞ ومجرى فلكها ومرساها ۞ وعجايب
بناها ۞ وغرايب مناها ۞ وبيان عيانها ۞ بلسان بلسانها ۞ وتبرها وابريزها
وتنزلها وابليزها ۞ وكياسة اخلاقها ۞ ونفاسة اعراقها ۞ وازشتاها ربيع ۞
وخريفها مريع ۞ وفضلها جميع ۞ ولقبولها قبول ۞ ولشمالها شمول ۞ ونسيمها نسيب
ومراسيها بطيب ۞ وهزارها خطيب ۞ وعرارها رطيب ۞ وقماريها مغرده ۞
ومقاربها مرعده ۞ وغبارها عبير ۞ وطيبها ماله نظير ۞ وماوها كوثرى ۞
وترابها عنبرى ۞ وفضاوها فضى ۞ وجوها ذهبى ۞ قال عماد الدين وذكر
زين الدين فى كتابه ما دل به على فضل تلك الديار ۞ من الايات والاخبار ۞ والاداب
والاثار ۞ ولو ظفرت به لاوردته بلفظه ۞ وحلوته بوعظه ۞ لكنى فقدته
فغرمت معانيه ۞ واحكمت مبانيه ۞ قال عماد الدين فكتبت الى الشيخ زين الدين فى
جوابه عن السلطان ۞ وردت مكاتبة الشيخ الامام زين الدين فلان اطال الله بقاه
وعرفنا طيب الديار المصريه ورقة هوايها ۞ وتزخرف الآيها ۞ وضحك ارضها من
بكاء سمائها ۞ وترنم صوادح الشكر بنغم نغمات نعمائها ۞ واستفاضة انوارها
وفيض انوائها ۞ وارج ارجائها ۞ وافترار ثناياها بالثنا على اثنائها ۞
الى مباهج فى الحسن لايحه ۞ ومناهج فى الحسنى واضحه ۞ ونوافح من مسك ترابها
فايحه ۞ ومواصلة انهارها ۞ واسعاد اسعادها ۞ ونحن نسلم له المساله فى طيبها
وتوفر نصيبها ۞ ورقة نسيمها ۞ ورايق نسيبها ۞ لكن لاريب ان الشام افضل
وان اجر ساكنها اجزل ۞ وان القلوب اليه اميل ۞ وان الزلال البارد به
اعل وانهل ۞ وان الهوى فى صيفه وشتايه اعدل ۞ وان الزهر به اشب والنبت
اكهل ۞ وان الجمال فيه اكمل ۞ والكمال فيه اجمل ۞ وان القلوب به اروح



والروح به اقبل ۞ ودمشق عقيلته الممشوطه ۞ وعقيلته المنشوطه ۞ وحديقته
الناضره ۞ وحدقته الناظره ۞ وهي عين انسانه ۞ بل انسان عينه ۞ وصير في نقود
في عين نضارة وجنته ۞ فستنها مستهام ۞ وما على محبها ملام ۞ وما في ربوتها
ريبه ۞ وفي كل جو منها حبيبه ۞ ولكل شاب من نورها شبيبه ۞ ومع كل ورقة
منها ورقا ۞ وعلى كل معانقة من قدود البان عنقا ۞ وشادياتها على الاعواد تطري
وتطرب ۞ وساجعاتها بالاوزان تعجم وتعرب ۞ وكم فيها من سواق جاريات
وجوار ساقيات ۞ واثمار بلا اثمان ۞ وروح وريحان ۞ وفاكهة ورمان ۞ وخيرات
حسان ۞ وجميع ما في سورة الرحمن ۞ ونحن نعد عليه الآيات الى ان يرجع الينا فنتلو
على منكرها فباي الاء ربكما تكذبان ۞ وقد تمسكنا بالايه والسنة والاجماع ۞
وعنينا بهذه الادله عن الاختراع ۞ اما اقسم الله تعالى بدمشق في قوله والتين
والزيتون ۞ والقسم من الله تعالى دليل على فضلها المصون ۞ اما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشام خيرة الله من ارضه يسوق اليها خيرته من عباده ۞ وهذا اوضح
برهان قاطع على انه خير بلاده ۞ اما الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على اختيار
السكنى بالشام ۞ اما فتح دمشق بكر الاسلام ۞ وما نكر ان الله تعالى ذكر مصر فيما
الذكر والتسمية في فضيلة القسم ۞ ولا الاخبار عنها دليلا على الكرم ۞ وانما
اكتسبت الفضيلة من الشام ۞ بنقل يوسف الصديق اليها عليه افضل الصلاة والسلام
ثم المقام بالشام اقرب الى الجهاد والرباط ۞ واوجب للمغاورة والنشاط ۞ واجمع
للعساكر السائرة من سائر الجهات للجهاد ۞ ودمشق من المدن التي هي من الجنة دون
سائر البلاد ۞ واين قطوب المقطم من سنا سنير ۞ واين خرامنف من ذروة الشرف
الاعلى المنيف المنير ۞ واين الهرم الهرم ۞ من البيت المقدس المحترم ۞ وبينهما فرق
كما بين القدم والفرق ۞ وهل للنيل مع طول نيله ۞ وطول ذيله ۞ واستطالة سيله
برد بردا في نقع الغليل ۞ ونفع العليل ۞ وما للنيل الكثير طلاوة هذا القليل ۞
وسبيل هذا السلسبيل ۞ واذا فاخرنا بالجامع وقبة النسر ۞ ظهر عند ذلك
قصر القصر ۞ على ان الفراديس بالحقيقه ۞ الى الجنان تجد طريقه ۞ وما راس
الطابيه ۞ كرونق باب الجابيه ۞ ولو كان لنا سهابا ناس ۞ لم نحتاجوا الى قياس

المقياس ❁ ونحن لا نجفوا الوطن كما جفاه ❁ ولا نأبا فضله كما اباه ❁ وحب الوطن من
الايمان ❁ ومع هذا فما ننكر ان مصر اقليم عظيم الشان ❁ فان مغلها كثير ❁ وماؤها
غزير ❁ وعدها نمير ❁ وساكنها ملك او امير ❁ ولكن نقول كما قال المجلس السامي الاجل
الفاضلي اسماه الله تعالى وان دمشق تصلح ان تكون بستانا لمصر ولا شك ان احسن ما في
البلاد البستان وزين الدين وفقه الله تعالى قد تعرض للشام فلم يرضى ان تكون مصر في
مقام المساوى ❁ حتى شرع وعد المساوى ❁ ولعله يرجع الى الحق ❁ ويعيد سعدا سعاد
وناقة الى الانق ❁ ان شا الله تعالى وكتب اليه في هذا المعنى الشيخ الامام العالم فخر الدين
ابو العباس احمد بن عبد الله الشافعي وصل كتاب فلان الى سلطان الاسلام ❁ وكعبة الانام
ادام الله تعالى للمسلمين ظله الظليل فاهدى كتابه الى مشام عقولنا من طيب انفاسه ارجا
واتاح لقلوبنا من شدة الاشواق فرجا ❁ وكان مولانا الملك الناصر ادام الله ملكه قبل ورود
خدمته عليه ❁ ووصولها اليه ❁ سال الخادم عنه فشكا اليه من استعجام اخباره واستبهام
وبثه عن نصرمها فاساه بعد فراق المجلس من لواعج النفس وغرامها ❁ فلما ان وصل كتابه
الكريم اخبر بان المولى اشار ❁ الى تفضيل سيدنا الملك الديار ❁ على جميع البلاد والامصار
وسيدنا ذكر تفضيلها واشار فيه الى ان اجتمع نها في هذا الفصل الشتوي جميع الازهار
فقبل شروعي في الجواب انبه على انني لست منكرا عظم ملكها ونيلها ❁ وسعة افنيتها
واحكام ابنيتها ❁ وزخرفة قصورها ❁ وتقابل شوارعها ودورها ❁ وتقادم اثارها
وكثرة خضرها وازهارها ❁ فانا اسلم لها الفضيلة بل انكر الافضلية فهلا انصف فيما قال
وكما اعترفنا بفضيلة تلك الديار كان بفضيلة بلدنا اعترف ❁ وجميع ما ذكره دليل
افناعي لا يثبت به حقيقة الترجيح ❁ ولا يدعى به الترجيح ❁ الا غير ذي ذهن صحيح
بل هو يحتاج الى زيادة التفضيل ❁ في اثبات دليل التفضيل ❁ والفضائل التي ذكرها
لها ❁ وزادته في حبها ولها ❁ لو سلمت له عن المعارضات المكدرات لنعيمها ❁ لسلمنا
قال في تفضيلها وتقديمها ❁ لكن في مقابله كل صفه كريمة ❁ خلة ذميمة ❁ فعين
لها انغمضت عن تلمح مساويها ❁ حتى ظن ان غيرها غير مساويها ❁ فكل ما ذكره فيها
من الاثار ❁ واجتماع الثمار ❁ فانا نعكس فيه دليل الترجيح كيف وما خلت عن الذي
ذكره ارم ذات العماد ❁ التي لم يخلق مثلها في البلاد ❁ ولا فضيله في ظهور الشي

اوانه ❁ ولا فی تیسیر النعیم قبل زمانه ❁ فان الله سبحانه وتعالی بحکمته جعل للزمان لاستعداد المصلحة اربعة اصول ❁ فی صوره اربع فصول ❁ وجعل لکل فصل من فصول السنه خصیصة تختص به فکل فصل مبعث قرن من فنون النبات بترتیب النوبة بحیث لا یجتمع الکل فی الاوبه ❁ لینتهی الخلق بکل نوع فی زمانه من غیر تزاحم فاذا ازدحمت الانواع والفنون ❁ فاحدها بالاطراح بالاخر مغبون ❁ واذا اجریت علینا بالترتیب ظهر لنا من التنعم بها کل سر عجیب ❁ فاستعجال ظهور الازهار قبل الربیع الوضعی الجاری به العاده ❁ کانه استقاط من حامل الارض جنین نباتها قبل اوان الولاده ❁ لان الله تعالی جعل الربیع الذی هو دلیل الاعاده ❁ بمنزلة اوان الولاده ❁ ثم اشار بسعادة البنفسج الذی وقعت المباهله به الی زهرات معدوده ❁ واحاد محصوره محدوده فهلا ذکرت ریاضنا النیربیه ❁ وزی الربوع الربیه ❁ ولا طیب للورد قبل ورد ورود ❁ ومن حسنه ان تمتد اعین الانتظار الی موسم وفوده ❁ وانما عز لقاءوه ❁ لانه قل بقاوه ولا لذة فی البرد للقثا والخیار ❁ فی نظر اهل الاختیار ❁ فانهما یعینان علی الامزجة بردها برودة الشتا ❁ ولا یصلح اکلهما الا لکل شاب وفتا ❁ واما الفول الاخضر والقرط الانور ❁ فذلک للدواب فی تلک الدیار لتسمینها وتمکینها ❁ واما قصب السکر فان خصیصته تصل الینا ❁ وترد به القوافل علینا ❁ کیف وان غورنا کقفطکم ولم نعدم نوعا له جنس عندکم ❁ فان نسبة الساحل الی دمشق والبلاد القدسیه کنسبة قفط والاسکندریه الی الحوزه المصریه ❁ فانا یوجد مثل دمشق ومنی وفاکهة صیفها توکل فی الشتا ❁ فکاننا مریم فی متعبدها خرق العاده ❁ اعینت بتیسیر الفواکه فی غیر زمانها علی العباده ❁ ونسیت ینبوعنا الدفاق ❁ وماءنا البارد الرقراق ❁ الذی صفا لا بتصفیة وراق ❁ فهو ممتع نضراوه برده مع الندی فی القیض ویبرد حر الاکباد فی زفیر القیض ❁ لا یستجاب صفاوه بالدلا ❁ ولا یستقصی علی الهوی لیستوی فی اذاته امالک والمملوک ❁ والغنی والصعلوک ❁ وان سنعار لبلد مستهی فی بعض الاحایین زفیرا من فرط احرو الوهج ❁ رحمناه بحجارة الثلج ❁ ثم کل لیلها سحر ❁ تزهو ارضها بعرائس غرائس الشجر ❁ فالمنصف عن اقرار محاسنها لا یمکنه احد ❁ یتیسر لملکها التنعم بالقنص والصید ❁ کیف ولا یرغش بنهش ویقرص ❁ ویراغیثکم ببلدکم

ابدا تزيد ولا تنقص ۞ فرحابتمكنها من نواعم الابدان ترقص ۞ وعرس بن عرس
في ان يجوس خلال ديارها ۞ ويرتع في اقطارها ۞ ونحن نرجح دمشقنا بجوامع اطايب
الثمار ثم ازهاكرا نما عم وجودها للحاجة اليها عساه يسترنش المواج في الاسواق
ويصلح رائحه الثياب المغسوله كيلا يتاذى اهل العسرة والوفاق ۞ وقد اجتمع لنا في الشتا
نفاح كخدود الملاح ۞ ورمان منوع كنهود الصباح ۞ وسفرجل بطيب الافواه ويقوي
الارواح ۞ وعنب كانه قطف لوقته قبل الصباح ۞ وكمثرى تخبر طيب ريحه عن طيب طعمه
بالافصاح ۞ وملخص هذا الوصف انها تبرهن على مفهوم قوله عز وجل في اهل الجنة في
ظل ممدود ۞ وماء مسكوب ۞ وفاكهة كثيرة ۞ لا مقطوعة ولا ممنوعة ۞ والحمد لله رب العالمين
وللقاضي الفاضل رحمه الله تعالى رساله في دمشق كتبها منها الى بعض اصدقائه بمصر
يقول فيها ومما اسر به قلبه الكريم انني وصلت الى دمشق المحروسة حين شرد بردها
وورد وردها ۞ واخضل نبتها ۞ وحسن نعتها ۞ وصفا ماؤها ۞ وتغنت اطيارها
وتبسمت ازهارها ۞ وافتر زهر اقحوانها ۞ تحكي ثغور غزلانها ۞ ومالت قضب بانها
ومالت قضب بانها ۞ فانثنت تثني ولدانها ۞ فلما قربت من بساتينها ۞ ولاح لي فيح
ميادينها ۞ وتوسطت جنة واديها ۞ ورايت ما ابدعه الله تعالى فيها ۞ سمعت عند
ذلك حماما يغرد ۞ وهزارا ينشد ويردد ۞ وقمريا ينوح ۞ وبلبلا باشجانه يبوح
فوقفت اثني على باريها ۞ واكاد بالدمع اباريها ۞ اسفا على ايام خلت بعد ما حلت منها
وفيها ۞ فعند ذلك عاشت روحي ۞ وزال انيني ونوحي ۞ وكانت النفس قد ماتت
بغصتها ۞ فعندها عادت روحها فيها ۞ وذكر الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر
وزير الملك العادل في كتاب البصائر له شيا في وصف دمشق منه دمشق نزهة الابصار
وعروس الامصار ۞ ومجرى الانهار ۞ ومغرس الاشجار ۞ ومغرس السفار ۞ ومعبد
الابرار ۞ المستغفرين بالاسحار ۞ ظلها الممدود ۞ ومقامها المحمود ۞ وماؤها
المسكوب ۞ وعيبها المسلوب ۞ ومحاسنها المجموعه ۞ وفضائلها المرويه المسموعه
ودرجتها المرفوعه ۞ وفاكهتها الكثيره ۞ لا مقطوعة ولا ممنوعة ۞ نسيمها عليل
وهجيرها اصيل ۞ وماؤها سلسبيل ۞ وقد شرفها الله تعالى بالذكر في كتابه ○
واوى اليها من اختار من انبيائه واحبابه ۞ فقال تعالى في كتابه المبين ۞ واويناهما

الى ربوة ذات قرار ومعين ۞ ولم تزل مقر البركات ۞ ومعدن النبوات ۞ ومنزل الرسالات
وسكن ارباب الكرامات ۞ ورد في تفضيل بقعتها من الاخبار ما لا يشك في صحة اسناد
قال صلى الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده ۞ فيها خيرة الله من عباده ۞ ونبه في
خبر اخر على عظيم فضله ۞ فقال ان الله تكفل لي بالشام واهله ۞ ورغب في سكناها
اهل الاسلام ۞ لقوله عليه السلام ۞ البركة في الشام ۞ وذهب بعض المفسرين من
اهل الاجتهاد ۞ الى انها ارم ذات العماد ۞ التي لم تخلق مثلها في البلاد ۞ قال ولما انعم
الله علي باسكاني في فنائها ۞ وتخيري لبنائها ۞ ونزهتي في افنائها ۞ وانسي بانسانها
مضيت الى جامعها الجامع ۞ وشفعت ادراك البصر منه ادراك المسامع ۞ فلما وصلت
اليه وحللت الحبى لديه ۞ رايت مراى صغر الروايه ۞ ورونقا حصل من الحسن على النهايه
ونورا يجلو الابصار ۞ وجمعا يفضل على جموع الامصار ۞ وعبادة موصولة على الاستمرار
وقرانا يتلو انا الليل واطراف النهار ۞ ومنقطعين اليه قد انفقوا في الاعتكاف به نفايس
الاعمار ۞ والبركات تحف بجوانبه ۞ والعلوم تنشر في زواياه ومحاربه ۞ والاحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسند وتروى ۞ والمصاحف بين ايدى التالين
تنشر ولا تطوى ۞ واعلام البر فيه ظاهرة فلا تخفى ولا تزوى ۞ والخلق منقسمون الى
حلق ۞ قد نبذ اهلها ما وراهم من العلق ۞ والاسلام فيه فاش ۞ والجهل به متلاش
وهو مما بناه الاولون لعبادتهم ۞ وجعلوه ذخرا لاخرتهم ۞ وما برح معبدا لكل مله
اتخذته المجوس واليهود والنصارى قبل الاسلام هيكلا وقبله ۞ وهو بيت المتقين
وسوق المتهجدين ۞ ليله للمتهجدين ۞ ونهاره للعلماء والمجتهدين ۞ قال وعاشرت
اهلها وباشرتهم ۞ وكاثرتهم وكاشرتهم ۞ فرايت سادة ادبا ۞ وعلما نجبا ۞ ورايتهم
يتناظرون في الفقه مناظرة الوالد مع ولده ۞ ويقفون عند كتاب الله فلا يعدلون عن
واضح جدده ۞ ويقرونه عن علم واستبصار ۞ ويحتاطون مع علمهم بصحيح الاخبار
ويتبعون ما وردت به ثقات الاثار ۞ وعامتهم مشغولون بالمعاش ۞ اخذون من
زينتهم عند كل مسجد افضل الرياش ۞ لا يخوضون في لغط ولا اكثار ۞ ولا تجمعهم
في فساد نية في مقيم ولا بعيد الدار ۞ قال واقمت منها في اشرف البلدان ۞ التي هي انموذج
الجنان ۞ وعنوان الدار التي خازنها رضوان ۞ والقلوب فيها عند ذكر الله حاضره

والنفوس بالجرد ون الشر آمرة ۞ قال الامير ابو الفضل اسمعيل بن ابي العساكر
سلطان بن علي بن منقذ الكناني يمدح دمشق وجامعها ۞

۞ يا رائدا يرجي القروم البزلا ۞ دع قصد بغداد وخل الموصلا ۞
لا تزجها بسوى دمشق فانه ... سيطيل حزا من تعدى المفصلا
۞ بلد جلا صدا الخواطر فانثنت ۞ كالمرهفات البيض وافت صيقلا ۞
عوضته عن موطني فوجدته ... احلا واعذب في الفواد واجملا
۞ لم التمس فيه لجسمي منزلا ۞ حتى وجدت له بقلبي منزلا ۞
ذو ربوة جا القران بذكرها ... ومساجد بركاتها لن تجهلا
۞ ومدارس لم تاتها في مشكل ۞ الا وجدت فتى تحل المشكلا ۞
وبها وقوف لا يزال مغلها ... يستنقذ الاسرى ويغني العيلا
۞ وايمة تلقي الدروس وسادة ۞ تشفي النفوس ودااها قد اعضلا ۞
ومعاشر تخذوا الصنايع مكسبا ... وافاضل حفظوا العلوم تجملا
۞ وقبور قوم من دعا في مطلب ۞ متعسرا اضحى بها متسهلا ۞
من صالحين وتابعين وزمرة ... شهدا شاهدت النبي المرسلا
۞ قدحوا بزند هدى يطاير سقطه ۞ رشدا فاوعر في البلاد واسهلا ۞
وجحافل توفي على عدد الحصا ... نذر المحرم بالسيوف محللا
۞ لم يعل من رهج عليها عارض ۞ الا اراك القطر نبلا مرسلا ۞
يخشى جموع الشرك واحدها ولا ... لوم لسرب قطا تخشى اجدلا
۞ كم احرزوا امصارا واردوا باسلا ۞ وحووا مطهمة وحازوا مطفلا ۞
ورموا عفيرا بالتراب مرملا ... وحووا اسيرا بالحديد مكبلا
۞ ومغل حوران كسيل دافق ۞ ياتهم منا دجا جلق موحلا ۞
وتكاثرت فيها الغنى فغادرت ... للواردين بكل درب منهلا
۞ وكان جامعها البديع بناؤه ۞ ملك يميز من المساجد جحفلا ۞
ذو قبة رفعت فضاهت قلة ... ومنار بنيت فحاكت معقلا
۞ تبدو والاهلة في عاليها كما ۞ يبدو الهلال تعاليا وتهللا ۞

ويريك سقفا بالرصاص مدثرا ⁕ يعلو جدارا بالرخام مزملا
قد الف الاقوام بين شكوله ⁕ فغدا الرخام بذاته متشكلا
لم يرض تجليلا بجص فانبرى ⁕ والفص يعلوه الرخام مجللا
يغشى سوام اللحظ في ارجائه ⁕ من عسجد ارضا ومن فص غلا
فاذا اتى در الشمس فيه تخاله ⁕ برقا تالق او حريقا مشعلا
فكانما محرابه من سندس ⁕ او لولوء وزمرد قد فصلا
تلى القران به وراع بحسنه ⁕ فهدى المصيح وحير المتاملا
وجداره القبلي رام بناؤه ⁕ هود فجاب له الصخور واثلا
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت ⁕ منه لطرفك عبقري مسدلا
وهوى اليه راس يحيى بعد ما ⁕ غشاه من حرب الحزن منصلا
وترى صبيحة كل يوم زمرة ⁕ في السبع يتلون الكتاب المنزلا
وبخط ذي النورين فيه مصحف ⁕ تخذ الهدايه من قراه ومن تلا
وله مصابيح لهن سلاسل ⁕ تحكي الاسنه والرماح الذبلا
تبدو القباب بصحنه لك مثلما ⁕ تبدو العرايس بالحلى لتجتلا
وعلت به فوارة من فضة ⁕ سالت فظنوها معينا سلسلا
وبيابه حركات ساعات اذا ⁕ فتحت لها بابا تراجع مقفلا
تحوى اذا سطع النهار معا شرا ⁕ شتى الخلائق والطرائق والحلا
ويريك بازيها وكل قد رمى ⁕ من فيه بندقه تصيب سجنجلا
فاذا دجا لم تجو الا خاضعا ⁕ متوكلا او خاشعا متبتلا
او خاليا متفكرا او قاريا ⁕ متبصرا او داعيا متوسلا
كل امرء منهم تراه بمعزل ⁕ ومحله يعلو السماك الاعزلا
واذا مررت على المنازل معرضا ⁕ عنها قضى لك حسنها ان تقبلا
ان كنت لا تستطيع ان تتمثل ⁕ الفردوس فانظرها تجد متمثلا
واذا اعنان اللحظ اطلقه الفنا ⁕ لم يلق الا جنه او جدولا
او روضة او غيضة او قبة ⁕ او بركه او ربوة او هيكلا

اوواديا اونادياً اوملعبا   اومذهبا اومجدلا اوموئلا
اوشارعا يزهو ابربع قد غدا   فيه الرخام مجزعا ومفصلا
وفواكه متخالف اصنافها   مما يشوقك مطعما وتاملا
مصفر تفاح بدا في احمر   يحكى المحب اتى الحبيب مقبلا
والورد مثل الخد يعلوه من   الريحان صدغ شعره قد رجلا
وبنفسج كمفاضة من اثمد   تبدى به اجفان البكاء تذللا
وتخال نور البا فلا اذا بدا   للواحظ الابصار طرفا احولا
نشرت مطارفه وجاك بنشرها   فحسبتها وشيا تارج مندلا
ويهز من نسيمها اشجارها   فتخال غادات تشكت افكلا
وعلت غصون خلافة محمرة   وهفت بها ريح فضاهت مشعلا
واذا البلابل اسمعت ترجيعها   السالى تراجع وجده فتبلبلا
ومتى هوى ورق الغصون وجدته   ذهبا وكان زمردا لما علا
وكان واد بها قراب اخضر   ليستل من برد احساما مصقلا
والمرج والميدان ماهولان من   اسد الشرى ائتلفت بغزلان الفلا
وعلى عليها قاسيون كانه   بجناه تاج بالجواهر كللا
ولوان قارونا شراه بكلما   جمعت يداه من الكنوز لما غلا
متماثلان فكل مثل منهما   تلقاه من باقى البسيطة امثلا
دع ذا وخذ فى وصف مشمشها   الذى اضحى على رطب العراق مفضلا
انضجته نيران الهواجر فاغتدى   كالجمر الا انه لا يصطلا
خلع النضاج عليه لون معلل   اومغرم واباله ان يبخلا
واذا راه الناس فى اغصانه   قالوا النجوم دجنة لن تافلا
تجنيه ايدى القوم جمرا مضرما   فيعود فى الافواه ماء سلسلا
ولو انها ما جملت بصفاتها   لغدا لها من اهلها ما جملا
ان فاق اول عصرها فاخرها   تحلو لهم فيها يفوق الاولا
قد برزوا فى الماثرات واحرزوا   قصب المفاخر وارتقوا درج العلا

ومحا الاخا حقود هم فكانما ... طلل عفا بين الدخول فحومـلا
كلفوا بتجديد المودة والندا ... لما رأوا ان الجديد الى بلا
فتراكضوا خيل السماح بدعوة ... اضحى دخانا لعود فيها القسطلا
من كل فاد عرضه بنضاره ... يذر المومل راحتيه مموّلا
يبدى ندا يغنى وحلما راجحا ... وسجيه ترضى وقولا فيصلا
نعم الجليس فان غدا فى خلوة ... فكانه فيها يجالس محفلا

وقال قاضى القضاة محيى الدين ابو حامد محمد بن محمد الشهرزورى

بجسرا بن شواش ملاعب صبوة ... عفت ولها رسم بقلبى ما عفا
واوقات لذات تقضت حميدة ... سقاها الحيا ما رق منه وما صفا
نعمت به دهرًا وللدهر غفوة ... اغازل طرفا للمسرات ما غفا
على ارض مآء لا تميد وفوقنا ... سمآء غصون ظلها قد تكنفا
لها انجم تبدو نهارًا وتختفى ... اذا ما السنا فى سدفة الظلم اختفا

وقال ابو الحسين احمد بن منير الطرابلسى

حى الديار على علياء جيرون ... مهوى الهوى ومغانى الخرد العين
مراد هوى اذ كفى مصرفه ... اعنه العيش فى فتح الميادين
فالنيربين فمقرى فالسد بر فجمر ... ايا فحواحواشى جسر جسرين
فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف ... الاعلى فسطرا فجرما نا فجلين
فالماطرون فداريا فجارتها ... فابل فمغانى دير قانون
تلك المنازل لا وادى الاراك ولا ... رمل المصلى ولا اثلات يبرين
واها الطيب غديات الربيع بها ... وبرد انفاس اصال التشارين
اشتاق برزه مزدرنا والارزة ... مزجربا وابكى لثورا فى صرغين
واين من ظماى سلسال ربوتها ... المعيد فى حراب مآء كانون
هيهات شط حميم الشط عن حصر ... ليشد وا فمنسعد طير البساتين
بفنزكا فور حصبآء العيون به ... عزطل عنبر اصداغ الرياحين
اذا الربيع بدا مكنون صنعته ... مكملا بين تعطير وتلوين

نظمًا ونثرًا على اعناق عاطية ● غنا تجمع بين الضب والنون
وطاب تغريد قينات الغصون … واغنتها الحناجر عن شدو الدساتين
بكل قافية لم يقف شاعرها ● حرف الروي ووزن غير موزون
ابدت دمشق بديعًا جل صانعه … يلفاك في كل حين غير مكنون
سود الذوائب في حمر الخدود على ● بيض المباسم من خضر الحفاتين
ايات حسن غنيات بانفسها … عن الادلة فيها والبراهين

وقال العماد الكاتب رحمه الله تعالى

اهدى النسيم لنا ريا الرياحين ● ام طيب اخلاق جيران بجيرون
هبت لنا نفحة في جلق سحرًا … باحت بسر من الفردوس مكنون
وفاح بالعرف من ارجائها ارج ● نال المسرة منه كل محزون
هبت تنبه اطرابي وتبعثها … مني وتوجب للتهويم تهويني
ومادرينا اداريا لنا ارجت ● ام دار في دارنا عطار دارين
نسري ونرتاح لاستنشاق رائحة … هبت سحيرا على ورد ونسرين
ورب هم فقدناه بربوتها ● ورب قلب اصبناه بقلبين
لولا جسارة قلبي ما ثبت على … العبور من طرب في جسر جسرين
دمشق عندي لا تحصى فضائلها ● عدا وحصرًا وتحصى رمل يبرين
ومااري بلدة اخرى تماثلها … في الحسن من مصر حتى منتهى الصين
في كل قطر بها وكر لمنكسر ● ومسكن غير مملوك لمسكين
وان من باع كل العمر مقتنعا … بساعة من ذراها غير مغبون
لما علت همتي صيرتها وطني ● وليس يقنع غير الدون بالدون
يصبيك ميطورها طورًا ونيربها … طورًا ويوليك احسانًا بتحسين
ترى جواسقها في الجو شاهقة ● كانهن قصور للسلاطين
دار النعيم ومن ادنى محاسنها … ثمار تموز في ايام كانون
نعيمها غير ممنوع لساكنها ● كالخلد والمن فيها غير ممنون
كانما هي للابرار قد فتحت … من الفراديس ابواب البساتين

ازهارها ابدا فى الروض مونقة ۞ فحسن نيسان موصول بتشرين

واى عين اليها غير ناظرة ۞ واى قلب اليها غير مفتون

اهوى مقرى بمقرى والرياض بها ۞ والزهر ما بين تفويف وتلوين

هاجت بلابل قلبا المستهام بها ۞ بلا بل الايات عندنا بتلحين

تتلوا بسطرى اساطير الغرام على ۞ صوامع الدوح ورق كالرهابين

قمريها مقرى يشدوا بنغمته ۞ ايا تعلمها من غير تلقين

وللحمائم فى الاسحار ادعية ۞ مرفوعة شفعت منها بتامين

خافت على الروض من عين مطوقة ۞ اضحت تعوذه منها بياسين

من كل مطرب سوط غير مضطرب ۞ وكل معرب لفظ غير ملحون

وللبساتين انهار جداولها ۞ تسبقن فى الجرى امثال الثعابين

وقد ترات بها الاشجار تحسبها ۞ صنوف خيل صفوف فى الميادين

كانما شجر الرمان ذو نشب ۞ مثرى دنانيره مل الهمايين

وللخلاف لاظها را الخلاف على ۞ اترابه ورق شبه السكاكين

وكل غصن بعصف الريح ممتحن ۞ كانه عاقل مبلى بمجنون

للاقحوان ثغور الغانيات كما ۞ للنرجس الغض الحاظ المها العين

وللبنفسج حال كالعذار اذا ۞ ما الخط بالخال حاكى عطفه النون

والورد خد من التوريد فى خجل ۞ والغصن قد تثنيه من اللين

وللنسيم ولوع بالغدير فما ۞ يزال بين تفريك وتغضين

يا صاحبى اقيما فالزمان صحا ۞ ولان من بعد تشديد وتخشين

حرستما فى حرستا العيش من كدر ۞ دوما بدومه على حفظ القوانين

دار المقامة قد اضحت محلكما ۞ ونلتما العز فى امن من الهون

وبالمنيبح ربع للولى غدا انا ۞ سيس بنيا ته العالى على الدين

۞ وقال ابن منير

سقى دمشق واياما مضت فيها ۞ حيا تهز له اعطافها تيها

لا زال للدوح عطار براوحها ۞ وللسحاب خمار يغاديها

دار هي الجنة المجهور ساكنها ۞ فان تكنها والا فهي تحكيها

تبارك الله كم من منظر بهج ۞ يستوقف الطرف في بطحاء واديها

بذوب صافية رقت حواشيه ۞ وثوب ضافية رقت حواشيها

يا هل ترد لي الايام واحلام ۞ من الهنات التي قضينها فيها

ما بين ظبي بلحظ الطرف اقنصه ۞ وظبية بخداع القول احويها

وقال الامير الاجل بدر الدين نشو الدولة ابي الفضل احمد بن علي بن نفادة السلمي

يا معمل العيس في البيدا ينضيها ۞ ومرهفا عزمات السير يمضيها

تحثها نغمه الحادي وتجهدها ۞ وحثا فلا سوط الاصوات حاديها

وكلما حن شوقا ساقها عجلا ۞ فالشوق والسوق يبريه ويبريها

في فحمة تقذف طلسا مبهمه ۞ يضحي الدليل ذليلا في نواحيها

يرقص الال فيها اليعملات كما ۞ في لجة البحر يبدي السفن طاميها

ثم بارق الشام حياه الحيا فاذا ۞ اتيت اهل دمشق حي اهليها

وقف على الشرف الاعلا وبيريها ۞ ونزه الطرف في الشقرا وواديها

وكم بجسر ابن شواش تشوشت ۞ الالباب حسنا فاعجب من يعانيها

وصل الى الربوة الفيحا وصلها ۞ واستنشق الند من ارجا ناديها

والما تجري ابتشافا من اسافلها ۞ ووسطها واندفاقا من اعاليها

ودونها مقسم الانهار اخذة ۞ من اصله جاريات في مجاريها

يا حبذا السهم في اذ ادمن غرض ۞ لا سهم صابات المزن ترميها

اضحت بساتينه بالزهر ضاحكه ۞ غداه بانت عيون السحب تبكيها

مشيبا غصا بها راق العيون فما ۞ يستحسن الشيب الا في نواصيها

بادمع الطل تبكي عين نرجسها ۞ عند الصباح اذا افتر نا قاحيها

فلم تصبها سهام المزن راشقه ۞ الا وسلت سيوفا من سواقيها

انوارها بهرت اياتها ظهرت ۞ سبحان خالقها سبحان باريها

ما قال تحكي جنان الخلد منصفها ۞ لكن اقول جنان الخلد تحكيها

فمعلمات المباني في معالمها ۞ ورائقات المعاني في مغانيها

وقال الشيخ مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي المعروف بابن الدهان
يمدح دمشق ويصف مشمشها

سقى دمشق وايامًا مضت فيها ... مواطر السحب ساريها وغاديها
من كل ادهم صهال له شيه ... صفرآء يسترها طورا ويبديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حوافل المزن في احشا اراضيها
فما نضاجه قلبي لنيرانها ... ولا قضى نحبه ودي لواديها
ولا تسليت عن سلسال ربوتها ... ولا نسيت مبيتي جار جاريها
كان انهارها ماضي ظبا حشيت ... خناجر من لجين في حواشيها
واها لها حيث حلي النبت عاطلها ... مكللا واكتسى الاوراق عاريها
وحاك في الارض صوب المزن محملة ... ينيرها بغواديه ويسديها
ديباجه لم يدع حسنا مفوفها ... الا اتاه وما ابقى موشيها
ترنوا اليك بعين النور ضاحكه ... اذ بات عين من الوسمي يبكيها
والدوح ريا لها ريا قد اكتملت ... شبابها حين ما شابت نواصيها
نشوى يغني لها ورق الحمام على ... اوراقها ويد الانوا تسقيها
صفا لها الشرب فاخضرت اسافلها ... حتى صفا الظل فابيضت اعاليها
وصفق النهر والاغصان راقصة ... فنقطته بدر من تراقيها
كانما رقصها او هي قلايدها ... وخانها النظم فانثالت لاليها
واعين الماء قد اجرت سواقيها ... والاعين النجل قد جارت سواقيها
وقابل الغصن غصن مثله وشدت ... اقمارها فاجابتها قماريها
وللواحظ والاسماع ما اقترحت ... مزوجه شادنها اوصوت شاديها
اذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت ... قلبا تثنى لها غصن فيثنيها
ديرًا اذا اجليت حينا لواحظه ... للنفس حيا بخديه فيحييها
جنايه طرفه المخمور جانيها ... واس عارضه المخضر جانيها
يقبل الكاس خجلى كلما شرعت ... في ما فيه نفاسته بما فيها
اشتاق عيشا بها قدما وتذكرني ... ايامي السود بيضا من لياليها

ونحن في جنة لا ذاق ساكنها ۞ بوسًا ولا عرفت باسا مغانيها
سماد وح ترد الشمس صادغه ۞ عنا وتبدى نجوما في نواحيها
ترى البدور بها من كل ناحية ۞ ممدودة للنجوم الزهر ايديها
اذا الغصون هززناها لنيل جنا ۞ صارت كواكبها حصبا اراضيها
من كل صفرا مثل الما يانعه ۞ تجالها جمر نار في تلظيها
شهية الطعم تحلو اعندا كلها ۞ بهيئة اللون تجلى عند رائيها
ياليت شعرى على بعدا ذاكرتى ۞ عصابة لست طول الدهر ناسيها
عندى احاديث وجد بعد بعدهم ۞ اظل اجحدها والعين ترويها
كم لى بها صاحبا عندى له نعم ۞ كثيرة واياد ما اودِيها
فارقته غير مختار فصاحبني ۞ صبابة منه تخفيني واخفيها
رضيت بالكتب بعد القرب فانقطعت ۞ حتى رضيت سلامًا في حواشيها

وقال الشيخ شهاب الدين عثمان الشاغورى النحوى رحمه الله تعالى

ياراكب الناقة الوجنا يزجيها ۞ والسوق والشوق هاد يها وحاديها
عرج على جلق الفيحا عوطنها ۞ فحى جامعها عنى واهليها
لولا الخلود الذى لسنا نومله ۞ لقلت انها جنان الخلد تحكيها
فانها بلد ناهيك من بلد ۞ في الحسن ليس لها مثل يضاهيها
كانما جنة الفردوس خلق ۞ والانهار انهارها تجرى بواديها
فما كانون في شلتان بونها ۞ يطفى به نار آب حين تحميها
تلك الربوع حلت عندى معانيها ۞ من اهلها لا خلت منهم مغانيها
تبدى سبوتا بها الازهار مونقه ۞ منها محاسن كان البرد يخفيها
ياطيب انفاس ازهار الربيع بها ۞ والطير يطربنا اصوات شاديها
تكاد تظهر عن اللوذعى اذا ۞ تجاوبت قمعا الله بارتهما

وقال رحمه الله تعالى

اذا جزتما بالعيس ذروة ابل ۞ فنا ست بايديها تراب المنازل
اعيرا بيسار الركب لفتة ناظر ۞ الى بردى والروض ذات الخمائل

هنالك ما نفر ترى النيل عند ما ۞ اذا فاض في مصر كبعض الجداول
تخال به اللينوفر الغض انجما ۞ سمت في سماء المجد غير اوافل
كان طيور الماء فيه عرايس ۞ جلين على شاطيه خضر الغلائل
اذا كرعت فيه تيقنت انها ۞ ترق فراخاً وهي زغب الحواصل
وكم سمك فيه عليه جواشن ۞ من النبر صيغت وهي بادي المقاتل
جرت باطراف الصفا لخريره ۞ انين له من مس تلك الجنادل
اذا قابل الدهر الدجا بنجومه ۞ ارانا بقعر الماء ضوء المشاعل
الا ان في الوادي ظباء جفونها ۞ بها كحل يزري بما في المكاحل
وبالربوة الفيحاء عوجا فانها ۞ تهيج لرائيها رسيس البلابل
وبالسفح من اعلا سنير منازل ۞ نعمت بها واها لها من منازل
وبالزبداني زبدة العيش جاني ۞ لها المحض من محض الفروع الحوامل
ومازال ربع الانس في كف عامر ۞ يرى عامر الارجاء عذب المناهل
وفي عين حور حور عين فواتك ۞ اللحاظ فصاح اللفظ خرس الخلاخل
ودير قسيس جنة اي جنة ۞ مشاربها مشفوعة بالماكل
اخي الى افياء اشجار دمر ۞ واصبو الى الظل الظليل بابل
ويا حبذا تلك الجديدة التي ۞ مشاربها مشفوعة بالماكل
مرابع قد القى الربيع جرانه ۞ بها مقسماً ان لست عنها براحل

وقال ـــــــ ايضاً

انشرح حديثاً قديماً كنت تطويه ۞ وابد ذكر حبيب كنت تخفيه
ولا تعرض وصرح لا بتوريه ۞ ولا تمرض وصحح لا بتمويه
ان الحبيب الذي هام الفؤاد به ۞ هام له دمع عيني اذا اسميه
من منصفي من بديع الحسن معتدل ۞ القوام احوى كحيل الطرف ساجيه
واهاً له كلما ارتجت اسافله ۞ وآه منه اذا اهتزت اعاليه
فللاقاح وللتفاح مبسمه ۞ وخده وامتياحي الخمر من فيه
ظبي من الترك لا تترك محاسنه ۞ شيئاً من الحسن الا وهي تحويه

يا للرجال لظبي صاد بدا اسدا ۞ قاسي الفؤاد على صب يقاسيه
تجني على واستحلي جناياته ۞ وما امر وما احلى تجنيه
من صدغه صولجان خده كره ۞ والخال حبة قلبي ما اخليه
بسهم ناظرة عن قوس حاجبه ۞ يرمي فؤادي على عمد فيصميه
ولستنا نظره الا مخالسة ۞ اكاد من لطفه باللحظ ادميه
وما تاملت وجدي في محاسنه ۞ الا تاملت وجدي من مساويه
يا من يلوم اعد ذكر الحبيب فما ۞ ينسيه شي بل الايام تنشيه
واذكر دمشق فان الله فضلها ۞ على البلاد بما لم يمتري فيه
زهت بجامعها والنسر ممتطيا ۞ فؤادها النسر تناوها خوافيه
فقد انافت على الجوزا قبته ۞ تهدي الهلال انا الذي لاشي يخفيه
وباب جيرون قد فارت بساحته ۞ فوارة هي ضير الجدي ترويه
يا حبذا جنة باب البريد بها ۞ والحسن قد حشيت فيه حواشيه
فالمرج فالنهر فالقصر المنيف على ۞ القصور فالشرف الاعلى فثانيه
فالجسر جسر ابن شواش فنيربها ۞ تحلو معانيه ما تخلو مغانيه
كان في راس عليين ربوتها ۞ يجري بها كوثر سبحان مجريه
كان مشمشها في دوحة ثمر ۞ الجنان تجنيه منها كف جانيه
كان في كل غصن منه ذو كرم ۞ لم تخل في الناس يد من اياديه
بها الهزارات تشدو في منابر ۞ بانات فنحن لما ياتيه في التيه
كان في كل عود عود غانية ۞ بصدرها منه مولود تناغيه
تلك المرابع لا حزوى وكاظمة ۞ ولا العقيق بوادي بواديه
افل شعب تراه في دمشق بوافي ۞ شعب بوان وافي الفخر والتيه
كم يوم سبت بديع في دمشق اتى ۞ بالحسن من يوسف الصديق يحكيه
اذا تاملتها من كل ناحية ۞ دعنك لليعملا البادي دواعيه
بها الجواسق امثال المراكب في ۞ بحر البساتين يعلوها صواريه

وقال ـــــــــ ايضا رحمه الله تعالى

نوح الحمام الورق في اوراقها ○ دل اخا الشوق على اشواقها
فاظهر الدمع واخفى زفره ○ خافت على البانات من احراقها
فاعجب لها شاكيه باكيه ○ لم تسلك الدمع في اماقها
لو بكت الورق ببعض دمعه ○ لا امتحت الاطواق من اعناقها
ما افرقت مهجته من الجوى ○ لكنه اشفى على فراقها
دع العريب والنقا وزينبا ○ تجذب للبين براانياقها
وعج على دمشق تلق بلدة ○ كانما الجنات من رستاقها
سقى دمشق الله غيثا محسنا ○ من مستهل ديمه دفاقها
مدينه ليس يضاهي حسنها ○ في سائر الدنيا ولا آفاقها
تود زورا العراق انها ○ منها ولا تعزى الى عراقها
اهدت لها يد الربيع حلة ○ بديعة التفويف من خلاقها
بنفسج مثل خدود دادميت ○ بالقرص والتخميش من عشاقها
ونرجس احداقه رانيه ○ عن مقل العيذ وعن احداقها
تنزل المنثور في رياضها ○ تنزل الاعلام في شقاقها
فارضها مثل السماء بهجة ○ وزهرها كالزهر في اشراقها
مسفرة ازهارها ضاحكة ○ تنطلق الوجوه لانطلاقها
مياهها تجري خلال روضها ○ جري الثعابين لدى استباقها
نسيمها يا روضها متى سرى ○ فك اخا الهموم من وثاقها
قد ربع الربيع في ربوعها ○ وسيقت المنى الى سواقها
لا تسام العيون والانوف من ○ رويتها يوما ولا انتشاقها
فكم بها من شادن تحسده ○ لحسنه البدر في اتساقها
كانما رضابه الصهباء بل ○ مذاقه اطيب من مذاقها
ومن بدور في الخدود لم تزل ○ كواملا لم تدن من محاقها
فاي انس ثم لم تلاقه ○ واية الراحات لم تلاقها
وقال تاج الملوك بوري بن ايوب رحمه الله تعالى

يا خليلي عرجا بالشام وافريا ... غوطتي دمشق سلامي

ثم قصا على دمشق احاديث ... ولوعي بارضها وغرامي

لبست السبعة الوجوه ولا ... التاج ولا المقس مقصدي ومرامي

لن احب المقام فيها ولو اصبح ... مالي موازن الاهرام

انما المرج والميادين ... والربوة مما يطيب فيها مقامي

فنواحي القنى فالقصر فالوادي ... اذا ساح ماوه وهو طامي

والى النيربين فالشرف الاعلى ... سقا ساحتيه صوب الغمام

هذه جنة النعيم واما ... غيرها فالجحيم ذات الضرام

خل قليوب ان قلبين اشهى ... لفؤاد المتيم المستهام

ان بين الاخشين سطرا ومقرى ... جنة كم دخلتها بسلام

وبيانا س زاد وجدي فقلبي ... مستهام اليها ولهان ظامي

لا تلمني ان ابك عيشي فيها ... فهو عندي المحسوب من ايامي

سيما والربيع قد البس الارض ... قميصا حاكته ايدي الغمام

والخزامى والاس والبان والورد ... وغصن الشقيق في الروض نامي

وجنان كانهن جنان الخلد ... لكنها بغير دوامي

فشذاه من البنفسج ... والنرجس والمرزنجوش والنمام

زهرات كانهن عقود ... نظمت في الرياض اي نظام

ونهور يسرحن بين ظلال ... الاس والبان صافيات طوامي

وطيور يصدحن في كل حين ... بين تلك الغصون والاكام

وهو ما بين بلبل وهزار ... وحمام وهدهد ويمام

كلما نحن هجن شوقا وتما ... هاج لك الشوق مثل نوح حمام

حبذا عيشتي التي سمحت لي ... في دمشق بها يد الايام

كنت فيها ما بين لهو ولعب ... واختيال بطيبة وغرام

فكانا كنا بما نحن فيه ... من سرور في دعوة الاحلام

وقال الباخرزي رحمه الله تعالى من ابيات

اراك الغوطتين سقا بربيرك ❁ حيا يرع الجواد ثان نضيرك ❁
وحاشاك الذبول وفي يميني قنا احمي بذابلها نضيرك
ولا زال الربيع الطلق يبني ❁ لها نفه مطوقه سريرك ❁
فتبسم بالثناء على سحاب بصوغ لك الحلي ويشي حبيرك
دعوتك يا ابن عش الايك اني ❁ نظيرك في الجوى فاجب نظيرك ❁

❁ وقال محمد بن طاهر رحمه الله تعالى ❁

لله ايامي بوادي جلق ❁ والروض بين ازاهر وشقائق ❁
في مجلس تحيي القلوب بمنظر منه اناف على فنون جواسق
لا يمنع الابصار عن غاياتها ❁ نحو اجزفيه ولا بعوائق ❁
فترى الجنان من الجهات بسيطة تجري جداولها خلال حدائق
الورد فيها كالخدود ونرجس ❁ مثل العيون مفصل بشقائق ❁
في يوم دجن طيب اوقاته جاد السماك به بنوء صادق
والارض قد كسيت زخارف زينة ❁ من نبتها المتضاعف المتلاصق ❁

وقال عبد الواحد بن احمد الغساني

دمشق دار رعاها الله من بلد ❁ ونهر ثورا سقاه الله من واد ❁
في روضة من رياض الخلد باكرها صوب الغمام بابراق وارعاد
كانه ونسيم الريح جمشه ❁ نقش المبارد في سلساله الهاد ❁
ظللت فيها رخي البال مع رشاء مهفهف كقضيب البان مياد

❁ وقال ابو المطواع ذو القرنين بن الحسين بن حمدان ❁

سقا الله ارض الغوطتين واهلها فلي بجنوب الغوطتين شجون
وما ذقت طعم الما الا استخفني ❁ الى بردما النيربين حنين ❁
وقد كان شكي في الفراق يروعني فكيف اكون اليوم وهو يقين
فوالله ما فارقتكم قاليا لكم ❁ ولكن ما يقضى فسوف يكون ❁

وقال ايضا رحمه الله تعالى

اني حننت حنين مكتئب ❁ مترادف الاحزان والكرب ❁

منذ كرني دار شقوته ۞ دار النعيم ومنزل الطرب
جمعت مارب كل ذي ارب ۞ فيها ونخبة كل منتخب
فهواوها تحيي النفوس به ۞ وترابه كالمسك في الترب
تجري بها الامواه فوق حصا ۞ كرضاب ثغر بارد شنب
من كل عين كالمراه صفا ۞ وجداول كمهند القضب
تستن اخضر كالسما له ۞ زهر كمثل الانجم الشهب
هذا وكم شجر تعطفه تحكي ۞ انعطاف الخرد العرب
عشنا به زمنا نلذ به ۞ في غفلة من حادث النوب
في فتية فطنوا الدهرهم ۞ فتنا ولو اللذات من كثب
ما شئت من جود ومن كرم ۞ فيهم ومن ظرف ومن ادب
متواصلين على منا سبة ۞ بالفضل تغنيهم عن النسب
كم روحة بدمشق رحت بها ۞ والشمس قد كادت ولم تغب
فكانما صاغ الاصيل بها ۞ لقصورها شرفا من الذهب

وقال ايضا

دعاني من اطلال برقة ثهمد ۞ ولا تذكرا عيشا بصحرا اربد
فما لي من وجد بنجد واهلها ۞ ولا لي من شوق الى ام معبد
محلة بوس لا الحياة لذيذة ۞ لديها ولا عيش الكريم بارغد
مرابع لبس العيش فيها بانكد ۞ عدتني عنها من دمشق واهلها
نجيت نسيم الغوطتين معطر ۞ بانفاس زهر في الرياض مبدد
يمر على اذكى من المسك نفحه ۞ وتجري على ماء من الثلج ابرد

وقال ابن الخياط الدمشقي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۞ يروحني بالغوطتين نسيم
وهل يجمعن الدهر شملي بفتية ۞ على العيش منهم نظرة ونعيم

وقال ابو محمد عبد الله بن احمد بن الحسين الحميري الكاتب من اهل اطرابلس قدم دمشق لما غلب على اطرابلس العدو واتخذ نائبها لكتابة الانشاء بعد ابن الخياط

سقى الله ما تحوي دمشق وحياها ● فما اطيب اللذات فيها واهناها
نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن ● تحن اليها كل قلب ويهواها
ولم يبق فيها للمسرات بقعة ● يفرح فينا القلب الا نزلناها
وكم ليلة نادمت بدر تمامها ● تقضت وما ابقت لنا غير ذكراها
فآه على ذاك الزمان وطيبه ● وقل له من بعده قولي اهاً
فيا صاحبي اما حملت تحية ● الى دار احباب لنا طاب مغناها
وقل ذلك الوجد المبرح ثابت ● وحرمة ايام الصبى ما اضعناها
فان كانت الايام انست عهودنا ● فلسنا على طول المدى نتنساها
سلام على تلك المحاسن انها ● محط صبابات النفوس ومثواها
رعى الله اوقاتاً تقضت بقربها ● فما كان احلاها لدينا وامراها

وقال ——— ايضا فيها

ارايت احلى من بدايع نورها ● في الروض طالعة على غدرانها
اسمعت اشجى من غناء طيورها ● لحنا اذا عكفت على اغصانها
فكان معبدا او مخارقاً اصبحا ● في طيب صوتهم كبعض قيانها

وقال ——— يحيى بن سعيد بن عبد الله ابو سالم الحموي

ما بعد جلق في البسيطة دار ● تجري خلال قصورها الانهار
دار تلذ بها النفوس وتجتني ● من حسنها ثمر المنى الابصار
وحوت محاسن كل حسن مبدع ● فيه عقول ذوي العقول تحار
احسن بها من نوتها اذا ما اسفرت ● شمس الربيع وغنت الاطيار
وافتر ثغر الزهر من اكمامه ● وترنحت ببهائه الاشجار
وتازرت اكامها بخمائل ● باتت تجر وشيها الامطار
فاذا جرى فيها النسيم تعطرت ● من طيب صابات عرفها الاقطار
سقيا لجلق من مغان لم تزل ● من افقها تتبلج الاقمار
ما كان اقصر مدة فيها انقضت ● وكذاك اعمار السرور قصار

وقال ——— ابو سهل عبد الرحمن بن مدرك التنوخي المعري رحمه الله تعالى

كان دمشق افلاك تدور ۞ تلوح بها الشموس او البدور
واى محلة قابلت منها ۞ رايت كواكبا فيها تسير

وقال قمر الدولة جعفر بن دواس الكتاني يصف الفواره الصغرة التي في وسط جامع دمشق وتعرف بقبة ابي نواس

رايت بالجامع المعمور معجزة ۞ في حلق كنت اهدى من لها سمعا
فوارة كلما فارت فرت كبدى ۞ وماؤها فاض بالانفاس فاندفعا
كانها الكعبة العظمى فكل فتى ۞ من حيث قابل انبوب لها ركعا

وقال البها اسعد السنجاري

ياحبذا جوسق بالنيربين وقد ۞ قضيت عصر الصبا فيه هوى وصبا
اذا سمت مقامى فيه نمت الى ۞ جسر ابن شواش اقضى عنده اربا
وبالميادين مصطافى ومرتبعى ۞ والقلب في راحة لا يعرف التعبا
وللنسيم باعلا ذلك الشرف الاعلى ۞ ولوع يميل البان والعذبا
تلك المنازل لا دار بكاظمة ۞ قد اقفرت وغراب البين قد نعبا

وقال ايضا رحمه الله تعالى

حبذا يشبه على الشرف الاعلى ۞ ودار بها يطيب المقام
والميادين والجواسق والشمس ۞ عليها من الجمام لثام
وبوادى القصر من جانب ۞ الفابون قصر بالقلب منه هيام
ولورق الحمام في عذب الاوراق ۞ نوح يلذ فيه الحمام

وقال ايضا

احبتنا بالنيربين عليكم سلام ۞ كنشر الروض بوكر بالطل
واذكر اوقات الاصايل والضحى ۞ على الشرف الاعلى فاسلب من عقلى

وقال ابو الحسين المعرى ويعرف بالوامق من ابيات

يا نواعير شيرزا ستقبلى ۞ بالشجو قلبى وشيعى بالحنين
ذكرتنى نهرك العذب انهار ۞ دمشق ياطيب ما تذكرينى
ابباب البريد اذكر وجارى ۞ ام بباب الجنان ام جيرون

باب الجنان
هو اليوم باب النصر

وقال ابو الندى حسان بن نمير الكلبى المعروف بعرقله الدمشقى

حى فى الحى من قباب المصلى ۞ منزلا مونقا وماء وظلا
نقرى جلق قباب الفراديس ۞ قباب البريد عيشا تولا
دمن هن لى احب من الكرخ ۞ واشهى من شط نهر معلا
اترى النازلون اكناف جيرون ۞ على عهدنا مقيمون ام لا
قال لى طيفهم سلوت هوانا ۞ قلت لا والذى دنا فتدلى
قال بل قل ما عهدناك فيه ۞ قلت لا والذى لموسى تجلى
كل شئ يمل منه اذا زاد ۞ وحاشى هوا كم ان يملا
ايها اللائمى على فرط شوقى ۞ خاب من غاب عن ذويه وولا
لو رانى مجنون ليلى اذا ما جن ۞ ليلى لصام شكرا وصلا
انتقلى من الفلا ونعمرى ۞ اى صب من الفلى ما تغلا

وقال ايضا رحمه الله تعالى

بروق الغوادى ام بروق المباسم ۞ اشاقك وهنا ام هديل الحمائم
كان بك الوجد الذى بى من الاسى ۞ وقد عيل صبرى بين واش ولائم
تورق ورق الغوطتين لواظى ۞ وينحل جسمى حب غزلان جاسم
احبابنا ان كنتم قد عزمتم ۞ على البعد من اطلالكم والمعالم
فلا ترسلوا برقا الى غير ساهر ۞ ولا تبعثوا طيفا الى غير نائم

وقال ايضا رحمه الله تعالى

دمشق حييت من حى ومن ناد ۞ وجدا جدا واديك من واد
يا رائحا غاديا عرج على بردا ۞ وخلنى من حديث الرائح الغادى
كم قد شربت به فى ظل دالية ۞ من ما دالية تنبيك عن عاد
فى جنب ساقية من كف ساقية ۞ قامت تثنى بقد غير مياد
سمراكا لصعدة السمرا واضحة ۞ يشفى لما شفتيها غلة الصادى
لها بعينى اذا ماسات معاطفها ۞ جمال مياسه فى عين مقداد

وقال ايضا رحمه الله تعالى

فغ جيرون او باب البريد ● وتامل اعطاف بان القدود
تلق سمرا كالسمر في اللون واللين وشبه الشعور في التجعيد
ومن البيض كالمهند البيض ● وشبه الخدود في التوريد
وعيونا كانهن سهام في قسي من الحواجب سود
من عذيري في بنت كل عذار ● دب كالنمل فوق ورد الخدود
من بني الصيد للمحبين صادوا بعيون الظبا قلوب الاسود
يانديمي غنيانى بشعرى ● واسقيانى بنية العنقود
عرجا بى ما بين سطرا ومقرى لا لاكناف عالج وزرود
ورياض من البنفسج والنرجس ● قد عطرت بمسك وعود
سقيانى كاسى على نهر ثورا وذرانى ابو لها في يزيد

وقال — من ابيات

ما دمشق لجنات مزخرفة للطائبين بها الولدان والحور
ماصاح فيها على اوتاره قمر ● الا وغناه قمرى وشحرور
ياحبذا ودروع الماء تنسجها انامل الريح الا انها زور

وقال ايضا في وصف دمشق وربيعها

هذا هو الزمن البديع المونق والعيشة الرغد التي هي تعشق
فعلام تصحوا والحمام كانها ● سكرى تغني تارة وتصفق
وتلوم في حب الديار جهاله هيهات يسلوها فؤاد شيق
والشام شامة وجنة الدنيا كما ● انسان مقلتها الغضيضة جلق
من اسها لك جنة لا تنقضى ومن الشقيق جهنم لا تحرق
سيما وقد رقم الربيع ربوعها ● وشيا به حدق الخلائق تحدق
في نيرب ضحكت ثغور اقاحه لما بكاه العارض المتالق

وقال — ايضا من ابيات

احبابنا والذى ارجوه يجمعنا بعد البعاد كما كنا صفا ووفا
ماجف جفنى من الدمع الغزير اسى ● ولا تقلب قلبى عنكم وجفا

ولا تذكرت بردالماء من بردى * فى جبرحسرين الافلت واأسفا
كم ليلة بت ارعى طيفكم ارقا * حتى اذا اللحظ اغفا لا يقال غفا
واصلت من لا اطيق الدهر فرقته * وبت الثمه خدا ومرتشفا
سقى الاله ربوع النيربين ولا * زال الربيع بها مستهترا كلفا
تلك الديار اللواتى قد تدبرها * بنوامية والصدر الذى سلفا
ما انتظر العين الا طائرا هزجا * او جدولا شبما او روضة انفا

وقال الامير بها الدين على بن محمد بن رستم المعروف بابن الساعاتى من جملة ابيات

حبيت يا زمن الشباب فطالما * رفل الغوانى فى ذيول بروده
وسقى الحيا عنى الشام واهله * واعم ثم اخص باب بريده
اها الموقف ساعة اوبى بها * نفسى وما ملكت جزا معيده
ارايت احسن من لواحظ سربه * ترنوا والين من لدان قدوده

وقال ايضا رحمه الله تعالى من ابيات

شديد الى باب البريد حنينه * وليس الى باب البريد سبيل
منازل اما ماوها فمصفق * نمير واما ظلها فظليل

وقال ايضا من قصيدة

واطربا الى دمشق وبى الى * جيرونها شوقا الى جيرانها
والشرفين والمصلى وذرى * ربوتها والوهد من ميدانها
والواديين صدحت اطيارها * بما بروق السمع من اوزانها
دارهى الجنة خاب عاذلى * فى حورها العين وفى ولدانها
ودوحها عرائس تروق فى * مصبغات الوشى فى الوانها
بكى الغمام وشدت اطيارها * فرقصت زهوا قدود بانها
من كل لدن مائس فى نوره * كالصعدة السمراء فى سنانها
كانما مياهها قواضب * جردها الصقيل من اجفانها
واحزن نفسى لفراق وطن * من قبل كم اذهب من احزانها
مسرح اخوانى ونفسى حرة * مذ خلقت تصبوا الى اخوانها

وقال من ابيات

ماجلق الفيحا، الاجنة ● فضلها وحي الكتاب المنزل
فالشرف الاعلى بنيه شرفا ● والسهم سهما والهموم مقتل

وقال من ابيات

كيف انسى عهد الشباب واهليه ● وتلك الاوطان والاوطارا
ونظرنا الى المياه فكانت ● كالمحبين لاتصيب قرارا

وقال ايضا

واها لسفح دمشق حيث تناوحت ● كثبانه وترنحت باناته
هو موقف الشكوى الذى لولا ● ما فتكت بغلب اسوده ظبيانه

وقال ايضا من جملة قصيدة

فسقى جلقا واياما سطرنا ● كل يوم عيد علينا اعيدا
بلد حسنه يفقه من كان ● بليدا حتى يفوق لبيدا
كم بليد اللسان عاد وقد ● عاين باب البريد عضبا بريدا
دبجتها كف الربيع كان شقت ● عليها مطارفا وبرودا
ارسل القطر كالسهام وقد ● نشر من نوفه البروق بنودا
وصفاح الغدران سنت دروعا ● دبجتها كف الصبى تجعيدا
ثم القت سلاحها السحب ● فالايام بيضا من بعد ما كن سودا
نظمت دوحها عقود لالى ● ودحت فوقهن درا بديدا
فاكف النسيم عجبا بما تنثر ● فوق الرياض تلك العقودا
كم سما قد اطلعنا نجم الازهار ● فيها على الندامى سعودا
حيث شمس الاقداح يسعى بها ● بدر من الترك مبديا ومعيدا
اوفرود فريدة الحسن لا ● تنفك فى روضها تزود الفريدا
وغصون القدود تخجل بل ● تذهل غصن الاراكة الاملودا
مطلعات ورد له احمر ورد ● فسقى الله وردها والورودا
قبلها مارايت اغصان بان ● مثمرات ولا سمعت نهودا

كل غصن لدن القوام مجود ❊ تحت شاد يلقي الغنا مجودا
حسنت منظرًا ورقت هواء ❊ حين راقت ماء وطابت صعيدا
ثور الوجد نهر ثورًا وقلت ❊ في يزيد صبابة ان تزيدا
وبروحي باب البريد لقد ❊ ارسل حسنا الى القلوب بريدا
ان قلبي العذري اضحى الوفا ❊ ذا عذار به نفورًا شرودا
وجهه البدر في المكانة والحسن ❊ كلا النيرين اضحى بعيدا
لا نقسه الى الغزال ونزه ❊ جيدًا يفضح الغزال وجيدا
ما عداها من جنة الخلد الا ❊ انها لا تنال فيها الخلودا

وقال ايضًا رحمه الله تعالى

سقيت دمشق وجار تاجرونها ❊ بملث اخلاف القطار هتونها
صنع بعيد على البطاح بصنعه ❊ ما حال عام المحل من تلوينها
وكسا حيا البرق كل خميله ❊ وجنات نيربها الى قابونها
فعراص مزتها الى قنواتها ❊ فالوادين الى شعاب منينها
اوطاننا وطارى ودين صبابتي ❊ الا احول صبابة عن دينها
تختال نفسك في نفاسة المها ❊ وتلذ عينك في محاسن عينها
ويروقك المثلان في فعليها ❊ هيف القدود وما يسات غصونها
كم روضة رقصت معاطف دوحها ❊ واتت بلابلها بحسن لحونها
هتفت بوجدي والغرام سواجع ❊ جاءت على افنانها بفنونها
شوقي دفين بالشام وشوقه ❊ الاشواق لا يصيبك مثل دفينها
ارايت احسن من ملاءة ارضها ❊ وسمائها لبست قناع دجونها

وقال ايضًا

١ لله يوم النيرين ووجهه ❊ طلق وثغر اللهو ثغر اشنب
وكانما فنن الاراكة منبر ❊ وهزارها فوق الذوابة يخطب
والرعد ينشد والحيا يسقي ❊ وغصن البان يرقص والخمائل تشرب
وكانما الساقي يطوف بكاسه ❊ بدر الدجى في الكف منه كوكب

والقطر نبل والغدير سوابغ ● موضونة والبرق سيف مذهب

وقال ايضاً

ومواقف بالنيربين شهدتها ● والعيش غض والزمان غلام
جهد المدام بهن فهو فواكه ● تجنى وذاب التبر فهو مدام
مخطوبة جليت فنقطها الحيا ● بعقود درّ خانهن نظام
والدوح يرقص والبروق نجومها ● مثل الصوارم في الرقاب تشام
سفرت فنرجسها المضاعف اعين ● والورد خد والقضيب قوام

وقال سعادة الحمصي الضرير رحمه الله تعالى

حي بالغوطتين يا عمرو عمرا ● اثن يا بكر نحو جلق بكرا
لا تقصر عن القصير وان بت ● بعذرا، فابسط عن السير عذرا
والى الجسر جسر جسرين حثحث ● جسرة كالظليل تحمل جسرا
عمرو يا عمرو لا نتم اوترا ها ● تترامى بين الفرادين حسرا
ردّ بهن المروج مرجاً فمرجا ● ردّ بهن المياه نهراً فنهرا
فاذا ما سدرن عن ذلك الورد ● رواء، فلا ترعهن نهرا
وارحها من الونا وانخها ● بفناء القابون ذهماً وشقرا
تلق جيث احتجت مرعا ومرا ● ونجوماً زهراً ونجما وزهرا
ورحابا من المسارب فيحا ● وعذاب من المشارب غزرا
قف باعلا ذوابه الشرف الاعلى ● تجد منظراً انيقاً نضرا
وثيابا من الزمرد قد مدّ على ● الارض مطرفا مخضرّا
وربيعاً كسى الربوع ثيابا ● حاكهن الغمام بيضاً وصفرا
وقناة حزاره وقناة بقوام ● تترديك بالقصر قسرا
اقض بالربوة المآرب ان كنت ● اريبا الى المسرات سرّا
هضبة من هضاب جنة عدن ● رعيها طال وده واشمخرا
نتسامى بها اذا صفق الما، ● وعى رقاصه لبس تكرا
اوترت حولها قسي مياه ● نيلها يبتغي من الشهب وترا

خلفها غير مخلف فاذا ما ۞ فاض در الغمام فاض ودرا
فكان الكليم شق صفاها ۞ بعصاه فانبعث منه نحرا
اوكان السحاب اودعها الغيث ۞ فغاثت به البرية طرا
سق سق الظمان من ثغرها العذب ۞ ليحلوا به عن الصدر وعرا
قم اليها انا فعد تلك الليالي ۞ واقطع السهل نحوها والوعرا
حل بالمزة الحبا فهي تحبوك ۞ حباء اذا اعققت ابرا
جنة من جنان جلق قد طاب ۞ جناها لونا وطعما ونشرا
فالى الناشقين تبعث عطرا ۞ وعلى الزايرين تنثر ثمرا
واذا النيرب اكتسى حلل النور ۞ وابدى من نوره ما اسرا
فاثن من بابه قدودا هيفا ۞ واجن من ورده خدودا حمرا
خير واد اشجاره راقصات ۞ كلما هبت الصبا وهي سكرا
تتجارى فيه افاعي الجوارى ۞ كالافاعي اذا انجارين ذعرا
كم اراك الاراك فيه قواما ۞ غرسوه غصنا فاثمر بدرا
يا رفيقي الرفيق عج بي فعجبي ۞ بجنان قد فقن نشرا ونشرا
ناظرات عيونها ليس تقذى ۞ كاسيات جسومها ليس تعرا
مايسات تثني المعاطف ميلا ۞ ضاحكات تجلو المباسم غرا
قد ارحن القلوب قلبا فقلبا ۞ وشرحن الصدور صدرا فصدرا
بت بها واد عاخليا من الهم ۞ حفيا بمن ينادم برا
وادر عسجدا ادارت يد المزج ۞ على كل جانب منه درا
واجل في حله المزاج عروسا ۞ ثيبا تبعث المسرات بكرا
بنت كرم صفرا اكرم من كريم ۞ قد ثنته من الدنانير صفرا
بين غر افواههم تنثر الدر ۞ على اوجه المهاريق نثرا
جعلوا النجم الكؤوس رجوما ۞ لشياطين همهم حين نظرا
وسقاة اذا هم لبسوا اليوم ۞ عبوسا غدا بهم مفترا
ما سمعنا من قبله بغزال ۞ في هواه ترى الضراغم اسرا

والقنا والنقا قواماً وردفا ❀ والضحى والدجى جبيناً وشعرا
كل ظبي من الكواكب ابهى ومن الاسد في النوائب اضرا
كالطلى والطلى رضا باوجيدا ❀ والمها والمها لحاظاً وثغرا
بدوى وصلته فجفاني وجزاني على الوفا الغدرا
كنت اشكوا من هجره وافترقنا ❀ فتمنيت ان يطيل الهجرا
ان تكن مقلتاه بحمد قتلي في هواه فخده قد اقرا
انبت الحسن فوق خديه شعرا ❀ بت صب به فقلت الشعرا
جاء يسعى بها فاطلع في الليل علينا من الزجاجة فجرا
وسقانا بكاس فيه على نرجس ❀ عينيه مزتنا ياه خمرا
في جنان مثل العرائس يسحبن ذيولا اذا تعطفن خضرا
ناثرات على زبرجده الارض ❀ لجينا من نورهن وتبرا
رائقات ما بين جديا وبلدا شائقات ما بين سطرى ومقرا
كم بها من متيم لا بتيماء ❀ جواه ولا بجو وبصرا
وحزين قد ساه البين بالبان ابا بعد بعده ان يسرا
مغرم قلبه يقلب فيه ❀ زفرات الاشواق جمر الجمرا
يا لها من منازل وديار شردتني عنها الدوائر قهرا

وحضر القاضي محيى الدين ابو حامد محمد بن محمد بن الشهرزوري مجلس السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وتفاوضوا في احسن البلاد فقال القاضي انا احكم لدمشق وما اجل هذه مسالة خلاف فقال ابن نفاذة السلمي ❀

زارني والنجوم ينظرن شزرا ❀ والدجى اسبلت على الصبح سترا
وجيوش الظلام تركض نحو الفجر خيلاً دهماً وتوجعن شقرا
كتم الليل فجره فحكى الشرق ❀ ضميراً يخفى من الصبح سرا
جعلت شرقها الغزالة في الليل كناساً اذ ظنت النسر صقرا
ونثرن الاولاك اذ جلا البدر ❀ عليه من الكواكب درا
فكانما السماء روض انيق مطلع من لوامع الزهر زهرا

وكانا لنجوم غرقى وقد خاضت ۞ الى الصبح في الدجنة بحرا

غير بدع للحوت والسرطان   العوم اذ جرت المجرة نهرا

فكأن المريخ وجنة خجلان ۞ وقلب الجاني تحاول عذرا

زاروا الصبح ما اماط لثام الليل   عن شرقه ولا حل زرا

طارقا في الدجى يعاتبني قال ۞ متى كان مدعي الحب يكرا

شادن حبه متى حل صدرا   رحل القلب كارها والصبرا

بابل الاجفان يهدي الى هروت ۞ منه باللفظ واللحظ سحرا

هبّ غرامي بالخصر لبسني السقم   فمن البس السقام الصخرا

لبس العقد باسما فحسبت الثغر ۞ عقدا عليه والعقد ثغرا

وارانا الاكليل والطرف والجبهة   منه وعقرب الصدغ بدرا

كلها من منازل البدر لكن ۞ ما رأيناه حل فيهن طرا

في لا حين هب منه نسيم الوصل   عن خاطري هجير الهجرا

فظننت النسيم مر على ارض ۞ دمشق فازداد طيبا ونشرا

في زمان الربيع في شهر اذار   فاكرم به زمانا وشهرا

عج بسطرا وبيت لهيا اتخذها ۞ بيت لهو واجعل مقرك مقرا

وزر النيربين والشرف الاعلى   وشاهد ميدانه والقصرا

وكأن الرياض شهر سماء ۞ اطلعت من بدائع الزهر زهرا

وكأن الربيع مد من السندس   بسطا على البسيطة خضرا

وبكى الغمام فتضاحك النور ۞ بدمع من قطره فافترا

وكأن الازهار تبعث دارين اليها   مع النسيم العطرا

نرجس قد حكى النواظر شهلا ۞ وشقيق كالند يعلو الجمرا

حسنت فهي جنة الخلد للناس   مقاما وحسنت مستقرا

فاخرتها بغداد جهلا ومن ۞ فاس بها جلقا فقد جاء امرا

وتوالى الخصام بينهما والغمر   يمسي بباطل القول مغرا

فانثنت جلق بفصل خطاب ۞ اطلعت منه للبصائر فجرا

انا قاضي القضاة مولاي ❁ يحيى الدين وفي الانام علما وقدرا
حاكما لي بالفضل والدهر لا يطمع في نقض حكمه ان امرا

وقال محاسن الشوا الحلبي يذكر مستنزهات دمشق ❁

عاطياني حديث سطرا ومقرا ❁ وابسطالي في هجري الكاس عذرا
انا مالي وشرب كاسات خمر شغلتني عنهن كاسات ذكرا
كم نعمنا في بيت لهيا بلهو ❁ وعلونا بالقصر والسهم قصرا
ومررنا بدير مران نشدو فيه نظما وتسبح الورق نثرا
نتفيا ما بين الارزه والقابون ❁ دوحا يبدل القيض قرا
ان عندي يا بيت ابيات والسيلون شوقا اليكما مستمرا
بابي برزه فكم قد برزنا ❁ نتهادى فيه الى القصف جهرا
يا خليلي ساعدا اني فانني كنت بالحب قبل ذا اليوم غرا
خبراني عن القصير وحرتا ❁ نخبير وددت لو كان خبرا
معربا والدربج والتلجات بعد ناعنها ولم نات وزرا
ومنين بها مناي فمن لي ❁ ان اقضي فيها من العمر شطرا
فثناي على الثنية قصا وابسطالي عذرا باكناف عذرا
علالاني بكفر بطنا وجديا ❁ وذراني من ذكر لبنى وعفرا
واسالاني عن جوبر ثم جرمانا فلي فيهما مارب اخرا
ولكم بين دومه وحسا ❁ غرفا توقف النواظر حسرا
ودجني ان لوغدا بين زروا وكثار يكاثر المزن قطرا
فلقبين بات قلبي مشوقا ❁ ولعمري بن ظلت العين عبرا
برملكا وعين ثرما وسقبا ونجسرين ظلت اربع شهرا
في رياض كانها السموات ❁ تضاهي زهر الكواكب زهرا
ثم قصا على اخبار اشغانيه نغنما بذلك اجرا
فلنا حولها مطارح لهو ❁ مسرئف احيا ثراها فاثرا
حلقبلنا وبيت قوفا وببيلا وبلدا قرى بها انا مغرا

انتحي حيث ما توجهت ظلا   واري حيث ما تلفت نهرا
ولنا تحت دوحها حجرة   ناوي اليه اذا الهجير استمرا
نجيرا وتلثيا ثاودير الباليسي   انهمكت في اللهو سرا
دمن لو اقيس حسن دماها   بسواها لجئت شيا نكرا
واذكرا عقربا ودير العصافير   لسمعي ان شئتما ان تسرا
فالى بيت راس والى دير   النواطير هزني الشوق سكرا
ولنا بالبلاط او قاتانس   يحتليها مجلات غرا
كم فتكنا بالهم فيها واوسعنا   صروف الزمان هجرا وهجرا
وشممنا من روض راويه نفحة   ريح اذكى من المسك نشرا
فهنيئاً لمومن زارا وجاور   فيها لام كلثوم قبرا
حبذا النيربان منتنى ودار يا   مصيفا والغوطتين مقرا
ياليالي بكفرسوسيه   كانت وبالمزة الانيقة زهرا
فسقا واكف الحيا ربوة   ذات قرار يهمي ليال عشرا
جالستنا فيها افاضل قد فاقوا   جميع الانام بدوا وحضرا
ويك عودي لا اخضر عودي ان   رمت مدا الدهر عن جنابك صبرا
جاء في محكم الكتاب لها وصف   فماذا يقول من قال شعرا
نتعاطى كاس الفنون الى ان   اطربتنا سكرا ولم نحس خمرا
ونزلنا بمنحنا ذلك الوادي   وقد هبت الصبا فيه سكرا
فتقت عن شرى المقاسم للزهر   نسيما لم يعد ذاك القطرا
يا نسيما حدا ابريقا غدا   ايعاد شي مدا واسرع حضرا
بلغا عني التحية والشوق   الى كفرعامر والكبرا
واقرا بعد ذا على ابل السوق   سلامي وبالمزابل مرا
والثمالي شرى مضايا وبقينا   ودير القسيس شبرا فشبرا
فثراها لكحلي اذا امرهت عيني   ومنه طيبي اذا رمت عطرا
حييا ساكن بلوذان عني   ورجالاً بدير قانون زهرا

ان اكن ناسيًا فقد صرت عبدًا ❁ بايادهم الجسام مقرا
ولواني فرشت خدي ارضا ❁ لهم ما وجدت من ذاك ضرا
كيف يعطي حسن التجلد عان ❁ اوثقته حوادث الدهر اسرا
للسفير اعليه والز بدانى ياد ❁ قد اثقلت منه ظهرا
يا لها من اماكن مشرفات ❁ مشرقات تكاد تضحك بشرا
وكان الربيع من زهره قد ❁ بث في ارضها مطارق صفرا
فبعيني اقي حمى ذلك الوادي ❁ وخدي من ان يصادف شرا
فهو واد وددت من طيب اسحاري ❁ به لو تخذته مستقرا
رقصت قضبه وغنت قماريه ❁ وسلساله يصفق بشرا
وسعت في قراره الانهر السبعة ❁ سعي الحيات ينفرن ذعرا
واذكاري جسر ابن شواش ❁ قد شوش عقلي فديت ذاك الجسر
حول وادي الشقراء منتزهات ❁ انسات سقيا لوادي الشقرا
يا رياضا ما بين ثورا ويا ناس ❁ تردت حلى الشقائق حمرا
فالفتى قلما تحول عن الميثاق ❁ بعد النوى اذا كان حرا
فكاني اراه شوقا وما جيت ❁ الى قصده مفاوز غبرا
فيه للسرور مجنى وللانهار مجرى ❁ وللشمائل مسرى
ليس قلبي مني ولا انا منه ❁ ان نوى ساعة النوى عنك صبرا
فقفا وقفة على الشرف الاعلى ❁ واني بها لو استطعت اجرا
كم بدا في سما تلك الميادين ❁ هلال يسعى به الغصن نضرا
صاح ان شئت ان ترى منظرا ❁ يترك كبرى الامور عندك صغرى
فاعل من قاسيون ذروة ساميه ❁ وان كان شاهقا مشمخرا
وتامل منه الجواسق بيضا ❁ قد احاطت بها الحدائق خضرا
يا خليا يسري فيختال عجبًا ❁ ويرى ذلتي فيشمخ كبرا
كن رسولي الى العقيبه واسرل ❁ حيث تلقى بها الجاد رعفرا
واذا ما رايت بدر دجاها ❁ قد تجلى فصبرا الليل فجرا

قل له ما عليك لو زرت صبا * انت منى بما يعانيه ادرا
وتوقف فانظر بباب الفراديس * ظباءً من اسد خفان اضرا
كان عهدى بها تصان فما بال * اراها تسطوا على الصيد قهرا
وبديع حكاه شعرى فاضحى * كل معنى نظمته فيه بكرا
شاع وصفه لحسنه فغدا فى * الارض اسرى من النجوم واسرا
كان يجى اليه فى قصر حجاج * فكم زرته به مزورا
واريه نسكا وزهدا افلا * يامن منى مع التعفف مكرا
ثم اياك والعبور على الشاغور * واحذر ان ترسل اللحظ شزرا
فبه الظبية التى اتعبتنى * نظرا كان بالفواد مضرا
وامنع الطرف ان يهجم عمدا * ربما اشبه الكناس الخدرا
فعلى جلق تحية صب * يمنع الشوق قلبه ان يقرا
مستهام يرى الكثير من الاوصاف * فى حسنها قليلا نزرا
حبذا نشرها وجامعها الجامع * خير الورى نجاة وقدرا
كل حبر اذا احتبى كان طودا * مشمخرا وان حبا كان بحرا
وبباب البريد سامحنى الدهر * بقرب فلا عدمت الدهرا
قف باعلا جيرون بين الرواقين * فقد صار للظباء ممرا
واذا تاه مائلا كان ليثا * واذا فاه قائلا قال درا
منعتنى مهاه بالوصل حلوا * بعد ما جرعتنى الهجر مرا
تلق سمرا اسلوا النواظر بيضا * بين بيض هزوا المعاطف سمرا
فهلال يدنوا فيبعث نورا * وغزال يرنوا فينفث سحرا
وكثيب يميس منه قضيب * مطلع من حنادس الفرع بدرا
فدمشق من احسن المدن دارا * وهى من اعظم الاماكن قدرا
وقراها كالشامة فى وجنة الشام * فدع ذكرك العراق ومصرا
وهى ابهى من جنة الخلد حسنا * فعليها منى التحيات تترا

وقال القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى قاضى العسكر المعروف بابن الفراش الدمشقى من ابيات

خبّت اليعملات الى دمشق ● سقاها الله هطال الغيوم ●
فيالله درك من ديار ● تراضعنا بها حلب الكروم
فما رقات دموعي جزعات ● جواسقها ولا اندملت كلومي ●
اذا ما طفت حول دروب مقرا ● فعرّج بي الى دير الحكيم
وحي النيربين فكم مضى لي ● على الشرفين من شجن قديم ●
اذا الخطباء في الاغصان قامت ● تهزّ الناعمين عن النعيم
اذا كاس الصبا دارت سحيرا ● تحل معاقد الدر النظيم ●
لقد اهدت لى الخضرا بردا ● بديع النسج مختلف الرقوم

وقال الشيخ شرف الدين ابو المحاسن نصر الله بن عنين رحمه الله تعالى وهو بالهند يتشوق الى دمشق ومستنزهاتها ●

● حنين الى الاوطان ليس يزول ● وقلب عن الاشواق ليس يحول ●
ابيت واسراب النجوم كانها ● قفول تداعى اثرهن قفول
● اراقبها في الافق من كل مطلع ● كاني بمرعى السايرات كفيل ●
اما العقود النجم فيه تصبر ● اما لخضاب الليل فيه نصول
● الا ليت شعري هل ابيتن ليله ● وظلك يا مقرى علي ظليل ●
فيالك من ليل ناى عنه صبحه ● فليس له نحو اليه يؤول
● كان الثريا غرة وهو ادهم ● له من وميض الشعريين حجول ●
وهل ارني بعد ما شطت النوا ● ولي في ذرى روض هناك مقيل
● دمشق فبي شوق اليها مبرح ● وان لج واش او الح عذول ●
بلاد بها الحصباء درّ وتربها ● عبير وانفاس الشمال شمول
● تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ● وصح نسيم الروض وهو عليل ●
فيا حبذا الروض الذي دون عزتا ● سحيرا اذا هبت عليه قبول
● ويا حبذا الوادي اذا اندفقت ● جداول بانياس اليه تسيل ●
وفي كبدي من قاسيون حرارة ● تزول رواسيه وليس تزول
● اذا لاح برق من سنير تدافعت ● لسحب جفوني في الخدود سيول ●

فلله ايامى وغصن الصبا بها ۞ وريق واذ وجه الزمان صقيل ۞

وقال ———— ايضاً وهو ببلاد العجم

ذراها اذا رامت معاجا الى الحمى ۞ فقد هاج منها البرق داءً مكتما ۞
اضاء لنا من جانب الغور لامع ۞ يلوح واذني الدجنة قد طما
يذكرني ايما صنه كلما خفا ۞ زمانا مضى رغدا وعيشا نضرما ۞
واياما دوح الغوطتين وظلها ۞ الظليل اذا اصام الهجير وصمما
وروضا اذا ما الريح فيه تنسمت ۞ سحيرا تخال المندل الرطب اضرما ۞
سقى الله ذاك الروض عنى مدلجا ۞ من السحب موشي الجوانب اسحما
فكم قد قصرت الليل فيه بزائر ۞ تجشم اهوال السرى وتجهما ۞
يخالس من الكاشحين ومن يخف ۞ عيون العدا يركب من الليل ادهما
وكاس جاها بالحباب مزاجها ۞ فالقى عليها المزج عقدا منظما ۞
كميت اذا ما نلت منها ثلاثة ۞ رايت السما كالارض والارض كالسما
وغشى على عينى منها غشاوة ۞ فما ابصر الاشيا الا توهما ۞
تحمل من علياه شمسا اظلها ۞ بليل وابدى من ثناياه انجما
فاصبح غيرى يجتنى شهد ريقه ۞ هنيا واجنى من تجنيه علقما ۞
واهيف عسال القوام كانه ۞ قضيب على دعص من الرمل قد نما
وما كان يدرى ما الصدود وانما ۞ تصدى له الواشون حتى تعلما ۞
وخاف على الورد الذى غرس الحيا ۞ بوجنته من ان ينال ويلثما
فسل عليه مرهفا من جفونه ۞ وارسل فيه من عذاريه ارقما ۞
حلفت برب الراقصات الى منى ۞ ومن فرض السبع الجمار ومن رما
لما ارجات الروض جاءت بها الصبا ۞ سحيرا ولا الماء الزلال على الظما ۞
ولا فرحة الاثرا من بعد فاقه ۞ على قلب من قد نال فى الدهر مغنما
باحسن وجه من حبيبى مقطبا ۞ فكيف اذا عاينته متبسما ۞

وقال من قصيدته المشهورة

فسقى دمشق وواديها والحمى ۞ متواصل الارعاد منبجس العرا ۞

حتى ترى وجه الرياض بعارض ❁ احوى وفود الدوح ازهر نيرا
واعاد ايا ما قطعت حميدة ❁ ما بين حره عالقين وعشترا
ملك المنازل لا اعفه عالج ❁ ورمال كاظمة ولا وادي القرا
ارض اذا مرت بها ريح الصبا ❁ حملت عن الاغصان مسكا اذفرا

وكتب اليه اخوه الى الهند كتابا يذكره بطيب دمشق ويميله اليها فكتب اليه جوابه ابياتا منها قوله ❁

يا سيدي واخي لقد اذكرتني ❁ عهد الصبا ووعظتني ونصحت لي
اذكرتني وادي دمشق وظله ❁ الضافي على صافي البرود السلسل
ووصفت لي زمن الربيع وقد بدا ❁ هرم الزمان الى شباب مقبل
وتجاوب الاطيار فيه فمطرب ❁ يلهي الشجي وتائح يشجي الخلي
يغني النديم عن القيان غناؤها ❁ فالعندليب بها رسيل البلبل
وكانما اخذت عن ابن مقلد ❁ نغم المسرج في الثقيل الاول
ومدامة من صيدنايا نشرها ❁ من عنبر وقميصها من صندل
مسكية النفحات يشرف ذكرها ❁ عن بابل وتجل عن قطربل

وقال ايضا ❁

اشاقك من عليا دمشق قصورها ❁ وولدان ارض النيربين وحورها
ومنبجس في ظل احوى كانه ❁ ثياب عروس صال فيه عبيرها
منازل انس ما امحت ولا انمحت ❁ بمر السواري والغوادي سطورها
تزيد على الايام نورا وبهجة ❁ وتذوي الليالي وهي غض جبيرها
كأن عليها عبقري مطارف ❁ من الوشي يسديها الحيا وينيرها
اذا الريح مرت في رباها كريهة ❁ حباها بطيب النشر فيها مرورها
سقى الله دوح الغوطتين ولا سقا ❁ من الموصل الحدبا الا قبورها
فيا صاحبي نجواي بالله خبرا ❁ رهين صبابات عسير يسيرها
امن مرح مادت قدود غصونها ❁ بها ام لحنتها اطربتها طيورها
خليلي ان البين افنى مدامعي ❁ فهل لكما من عبرة استعيرها

لقد انسيت روحي المسرات بعدكم ❁ فان عاد عيد الوصل عاد سرورها
على ان لي بين الجوانح غلة ❁ اذا جادها دمع تلظى سعيرها
وقاسمتماني ان تعينا على النوا ❁ اذا نزوات البين سارت سورها
ففيم تماديكم وقد جد جدها ❁ كما تريا، واستمر مريرها
واصعب ما يلقى المحب من الهوا ❁ تدانى النوا من خلة لا يزورها

وقال ايضا

عسى البارق الشامي تهمي سحابه ❁ فيخضل اكناف الحمى ورحابه
وتسري الصبا في جانبيه عليلة ❁ كما فتقت من حضرمي عيابه
خليلي مالي بالجزيرة لا ارى ❁ للمياطيفا يزدهيني عتابه
فيا من لناج ان تبيت معدة ❁ ببيداء دون الماطرون ركابه
اذا اجبل الريان لاحت قبابه ❁ لعيني ولاحت من سنير قبابه
وهبت لنا ارج اتتنا من الحمى ❁ تحدث عما حملتها قبابه
وقامت جبال الزهر ثلجا كانها ❁ بقية شيب قد نأى خضابه
ولاحت قصور الغوطتين كانها ❁ سفائن في بحر يعب عبابه
واعرض نشرا للمصلى عشية ❁ كانما انجاب عن ضوائها رضابه
لثمت الثرى مستشفعا بترابه ❁ وهيهات ان يشفي غليلي ترابه

وقال الشيخ شهاب الدين فتيان الشاغوري رحمه الله تعالى

بردت دمشق لزائريها وطابها ❁ من كل ناحية بوجه ازهر
فلوان انسانا تعمد ازيرا ❁ معنا خلا من نزهه لم يقدد

وقال رحمه الله تعالى

الى انا سعي من دمشق واهلها ❁ بها جنة الفردوس للاكل والشرب
وجامعها احدى العجائب في الورا ❁ له الخبر المنعوت في سائر الكتب

وقال ايضا

ابدت دمشق ربيعا جل صانعه ❁ قد جمع الله فيه كل منعوت
من اصفر كمثال التبر باكره ❁ طل ومن زهرات كاليواقيت

ومن شقيق كاطرا والخد وداذا ۞ توردت خجلاً في وجه مبهوت
وللبنفسج شبه صاب حسن ۞ كاول النار في اطراف كبريت

وقال نشو الدوله ابن نفاذه من قصيدة طويلة

ظبيات الشام قد سمنني ۞ لا اللواتي بين خيمات النقا
انا مالي ولنجد والحمى ۞ ولمن حل اللوى والابرقا
لا نعمر عقلك يوما احدا ۞ ليست الجنة الا جلقا
حبذا الربوة قصرا شاهقا ۞ مشرفا بالنور اضحى مشرقا
وزلال الماء من قلتها ۞ جاريا منحدرا منذ فقا
مقسم الماء الذي من تحتها ۞ وباعلاها اتى مفترقا
كم بذاك النجع نهرا سارحا ۞ ثج من فيجته منبثقا
لنسيم الزهر في نيربها ۞ نيرب يهدي الينا العبقا
نفحت منها الصبا عاطرة ۞ فكان المسك فيها فتقا
لم يزل زايره منتشيا ۞ كلما مر به منتشقا
ودمشق شامة في وجنه ۞ الشام للعاد مهاد ام الشقا
حث يا صاح اليها جسرة ۞ تسبق الطرف اموت دمشقا
نلق في جامعها مجتمعا ۞ كلم علم في البلاد افترقا
كم به من عابد انواره ۞ في دجى الليل تجلي الغسقا

وقال ايضا رحمه الله تعالى

خل نجدا لاهلها وتهامه ۞ لقلوب بذكرها مستهامه
ودع المنحنى لغزلانه مرتعا ۞ كلاه وشيحه وثمامه
عق اهل العقيق واحجر على ۞ من بات في حاجر مرام رامه
واللوا فالوعنه واتركه ۞ لليربوع والضب والمهى والنعامه
والغضى غض عنه طرفا ۞ وخالف راي من حالف الحمى وحمامه
مل عن الخيف انما هو خوف ۞ ورام بالنار زنده وبشامه
خل سلعا ولا تسل عن حزين ۞ بات يطوي حزونه واكامه

التق في اليم من تناى ولانسل ❁ عن الطاعنين ركبا ليمامه
ان اردنا الحلول في جنة الفردوس ❁ فاجعلا دمشق دار اقامه
حبذا عسكر الربيع اذا مر ❁ على النيربين فيها خيامه
وبدا جيشه ورايا ته الاغصان ❁ والزهر ناشرا اعلامه
وعبير الربيع عن فضه الورد ❁ الف النسيم فضت ختامه
سحبت سحبها الغوادي على الروض ❁ فبلت ذيولها اكمامه
والصبا في الصباح يهدي من الطل ❁ الى الزهر بالنسيم سلامه
اطف جمر الهموم في ارض جمر ❁ ايا وهوم في ظل دوح الهامه
في رياض الكبرى خزا اللذة الكبرا ❁ مديما الشرب كاس المدامه
شمس راح في الكاس اطلعها ❁ الساقي وكانت من دنها في غمامه
حاول الشرب لثمها فاماط الدن ❁ عن وجهها البهي لثامه
من يدي شادن من الترك كالبدر ❁ محياه لا مرالروم دامه
ذو قوامة كانه الف قد خط ❁ في لوح خده الحسن لامه
خاف من اسهم اللحاظ فقد ❁ زرد منه العذار للخد لامه
تستعير البدور والقضب منه ❁ لاح اوماس وجهه وقوامه
وهلال السماء يعزى اليه ❁ فهو من طرفه شبيه قلامه
في هواه عصيت كل عذول ❁ ومطيع الغرام يعصي الملامه
ابيض اللون وهو قاس فقد ❁ اشبه قلبا ولون جسم الرخامه
تحسب الخال منه نقطة ند ❁ فوق جمر اذكى النسيم ضرامه
انما الخال زينة الخد حسنا ❁ ودمشق في وجنة الشام شامه

وقال ـــــــــــ من قصيدة

مزن تروق فللبروق وميض ❁ شهرت كما شهرت صوارم بيض
بالنيربين تالقت وتانقت ❁ منها حواشي الروض فهو اريض
للياسمين وورده من شمسه ❁ وببدره التذهيب والتفضيض
وكانما زهر البنفسج ازرق الياقوت ❁ او خد به تعضيض

قمرت قماريه العقول كانما ۞ فى كل غصن معبد وغريض
سمرت على سمرا تها فكانما ۞ فقهت حديثا فهى فيه تفيض
ناحت فباحت بالاسى وكتمته ۞ لكن لاجفانى به تعريض

وقال ايضاً من قصيدة

دع ذا وذاك وحى حلق بلدة ۞ حكت الجنان مرابعا وطلولا
وعدالاله بجنتين فان تجز ۞ وهو القياس فقلد مشق الاولى
ياحبذا فصل الربيع بها وقد ۞ تليت محاسنه وكن فصولا
والارض قد كسيت ملاة سندس ۞ لما بدا وجه الثرى مطلولا
ثنت الشمائل للغصون شمائلا ۞ حتى توهمنا الشمال شمولا
ذهبية الاشجار تحسب لونها ۞ الابصار صبغا قد اراد نصولا

وقال ايضا

زارنى فى ملاة الدجور طيف ۞ سعدى والليل مرخى الستور
راهب من رقيبه لبس الغيهب ۞ مسخا يخفيه خوف الغيور
قمر زار فى الظلام وهل ۞ تخفى الدياجى اشراق نور البدور
فوشى حسنه ومرق جلباب ۞ الدجى وجهه بصبح منير
ظننى راقدا واين من الاغفا ۞ جفن المتيم المهجور
طمع العين فى الغزار اذ اما ۞ غاب عنها الحبيب عين الغرور
غيرانى اطبقت جفنى لاصطاد ۞ وصالا زورا بنوم زور
صاح طلق عرس الهموم باخت ۞ الشمس بنت الدنان ام السرور
فى اراضى سطرا تمقرى الى ۞ السهم الى النيربين فالسطور
حبذا حبذا بجلق مشتا ۞ ومصيفا فى بردها والهجير
صيفها بارد النسيم مديد ۞ الظل كالضيف فى المقام القصير
وزمان الخريف فهو ربيع ۞ فاح طيبه كنشر العبير
فيه كل الثمار تجنى وتجبى ۞ من بساتين ريعها المعمور
فكان الاوراق صفرا وحمرا ۞ نسجت من مصبغات الحرير

ولفصل الشتاء فضل لان ۞ الغيث ياتي بالخصباء بشير
فكان الثلوج اذا سحقتها ۞ الريح حتى تساقطت كالذرور
وغدا معشبا بها عنبر الارض ۞ نثارا قذفت من كافور
وكان الجليد نحو عيون الما ۞ اهدى مكاحل البلور
وطورا السماء تهوى من البرد ۞ وتهوى حرارة التنور
وتترك الرياض ضحكا اذا ما ۞ ذرفت ادمع السحاب المطير
وادبرت كاس العوادى فللاغصان ۞ فى الروض نشوة المخمور
ولواشى النسيم فى نشر ريها ۞ ينرب بالبنفسج الممطور
واذا ما نيسان زار فقل اهلا ۞ وسهلا به امير الشهور
زاهر مزهر يواصل فيه ۞ وارد الورد صادر المنثور
وتامل صنع الربيع وما اظهر ۞ من حكمة مولانا اللطيف الخبير
وبروق الابصار مبتهجات ۞ بسناه اشراق نور ونور
من شقيق يحكى احمرار خدود ۞ واقاحى يحكى افترار ثغور
ولثورا من السلا سل وثب ۞ موذن مجه بسكر السكور
فيحدو الرعود سوق السواقى ۞ ولرقص الامواه شدو الطيور
ونذير بالصلح بين المسرات ۞ خصام الهزار والشحرور
باصطخاب يريك منه اصطحابا ۞ وانفاقا ما بين بم وزير
نغم كالزمور بل كالمزامير ۞ اذا ما رجعن او كالزبور
والخطيبا لسحرور فى منبر ۞ الاغصان يغزى بلاغة وسرور

وقال رحمه الله من ابيات

وبين دبوع جلق الى دبوع ۞ وسعدى قاطن والهم راحل
فطورا للرياضة والتصابى ۞ مقامى بين علمة وداعل
وطورا للمدامة والاغانى ۞ احل بدير تانون وابل
وللاطيار فى الاغصان شدو ۞ تصيح به بلابل البلابل

وقال رحمه الله من ابيات

وياحبذا اكناف جلق منزلا ● ففيها الزمان الرغد والعيش ارغد
وقد زخرفت ايدى الربيع جنانها ● فازهارها درّ علاه زبرجد
كان الصبا تسقى الغصون هبوبها ● كووس مدام فهى للسكر ميد
فلا غصن الا وهو قد مهفهف ● من الورد فى اعلاه خد مورد
تخال بها ثغر الاقاحى باسما ● صغار لآلى حول تبر منضد
وتحسب فيهن الشقائق سحرة ● شوابير تد تحتها الجمر يوقد
ومن زهر الخشخاش نور زمرد ● عقيق ودر فى الرياض مبدد
ويطرب فى اشجاره كل سامع ● هزار اذا ناح الحمام يغرد

وقال ايضا من قصيدة

وياحبذا عهد الشباب الذى مضى ● وياحبذا اكناف جلق معهدا
وروض باعلا النيرين مفوق ● كساحسنه اذ ارحسنا مجددا
وابرزد رالقطر من صدف الثرا ● فنظم فى الاغصان ماكان بددا
تحلت به الاغصان زهرا حسبته ● على كل غصن لاح عقدا منضدا
فبينا تراها مزهرات لآليا ● الى ان تراها مورقات زبرجدا
ونهر يلذ العين والفم ماؤه ● فاكرم به مرائى بهيجا وموردا
ترى منه سيفا مصلتا فى انسيابه ● وان جعدته الريح درعا مزردا
حكى فضة فى الليل والبدر فوقه ● ولما علته الشمس اشبه عسجدا
فقد غاض منه النيل غيظا وغيرة ● فللغيظ مما جاز اغنى وازبدا

وقال ايضا رحمة الله عليه

اهدى الربيع الى الرياض غرائبا ● بقدومه وكسى الغصون جلاببا
شابت فروع الدوح قبل شبابها ● ومن العجائب كون طفل شائبا
والزهر مثل الزهر والخضرا ● كالزرقاء تبدى للعيون عجائبا
والارض مرآة بريك صفائها ● من حيث قابلت السماء كواكبا
مسكية النفحات ودت طيبها ● دارين لو وجدت اليها جالبا
ولكل غصن نشوة تثنيه مذ ● امسى لكاسات الغوادى شاربا

عبث النسيم بها فعانق بعضها ۞ بعضا كعشاق تضم حبائبا
وتدرعت غدرانها فكأنما ۞ سالت عليهن البروق قواضبا
وعلا على اعوادها شحرورها ۞ يدعو الى اللذات فيها خاطبا
والطير في اشجارها متشاجرات ۞ في الجدال وما اختلفن مذاهبا
سقيا لجلق كم جنيت بارضها ۞ ثمر السرور وكم قضيت ماربا
هي دار لهوي اذ عصيت عواذلا ۞ لما حين ذكر اطعت كواعبا
ايام انتهز الشبيبة فرصة ۞ واباد راللذات فيها ناهبا
وابيت استجلي البدور كواملا ۞ واظل اقتنص الظباء ربائبا
من كل صايد كل قلب ضيغم ۞ باللحظ قد جعل الجفون مخالبا
لما راى قلبي عليه طائرا ۞ اضحى له شرك اللواحظ ناصبا
ومعقرب الاصداغ ماينفك ۞ للقلب المعنى لاسبا او سالبا
بدر له فلك الجيوب مشارق ۞ يسري فيتخذ القلوب مغاربا
يبدي صباحا من صباحة وجهه ۞ متجللا من شعره بغيا هبا
خط العذار بعارضيه رقمه ۞ اذ ظن صدغه عليه عقاربا
لم يرخهن غدايرا او ذوايبا ۞ الا وغادرنا القلوب ذوايبا
يا راميا تصمي القلوب لحاظه ۞ بالنبل اذ جعل القسي حواجبا
ويسل سيفا مرهفا من جفنه ۞ اضحت له مهج الانام مضاربا
ويهز رمحا قده لطعانه ۞ من ذا راى رشا سواه محاربا
امسى غرامي مثل حسنك صادقا ۞ واري اصطباري مثل وعدك كاذبا

وقال ايضا عفا الله عنه

بسطري ومقري لا العذيب وبارق ۞ سماع اغانينا وشرب الابارق
وفي بيت لهيا لهونا وسرورنا ۞ الى القصر ما بين القصور الشواهق
بساتين قد شد الدساتين طيرها ۞ وغنى بلحني معبد ومخارق
نواظرها للنواظر ما تشا ۞ من نور احداق ونور حدائق
جنان جنوني في هواها جاحد ۞ جوى ساقه تذكار تلك الحوا[سق]

منازل يبدي للب مني بذكرها ۞ اليها وتحدا القلب حدو الايانق
ومازال حب الدار جاذب نازح ۞ اليها بوجد سائق النفس شائق
فيا حسن وادي النيربين تراكضت ۞ اليه خيول من سيول دوافق
ومدت عليه عبقريا مرصعًا ۞ بازهارها من لولوء وعقائق
وقدامه ملك الربيع بجيشه ۞ وقدامه سلت سيوف البوارق
اذا ضربت كوسات رعد لعارض ۞ فمن زهر الخشخاش نشر البيارق
وقد سردت كف الصبا فوق غدره ۞ دروع نبال الغاديات الروائق
جداول اضحى الهم فيها مجدلا ۞ ومن دمه الجاري خضاب الشقائق
اجب داعي الصهبا يا صاح مسرعا ۞ وبادر الى نيل السرور وسابق
وكن قاطعا بالراح كل علاقة ۞ فمن شرط وصل الكاس قطع العلائق
فما العيش الا في اغتنام مسرة ۞ وتعجيل لهو عند اهل الحقائق
وحمراء قد رقت وراقت للونها ۞ حكى وجنة المعشوق او دمع عاشق
خلاصة كرم اشبهت في دنانها ۞ سبائك تبر صفيت من بواتق
يطوف بها من راق حسنا فالها ۞ مروقة جائتك من كف رائق
اذا ما رنا اصمى وان جفونه ۞ لاقتل من باسيجه واليغالق
غزال من الاتراك ته وقف الهوى ۞ لعشاقه من لحظه في المضائق
كذا الترك ما زالت سهام لحاظهم ۞ طوارقها لا تتقي بالطوارق
اذا نازع الكثبان بان قدودهم ۞ فلا فاصل الا بنود اليلامق
تلي مثل خصر النمل اضحى ممنطقا ۞ وتابى خصور النمل حمل المناطق
تاملت ما خط العذار بخده ۞ فكان جوابا الحسن سبحان خالقي

وقال محاسن الشوا رحمة الله عليه

يا نديمي اسقني بالماطرون ۞ خمرة تجلب افراح الحزين
في زجاج لو تنزلنا عيننا ۞ منه في شك ومنها في يقين
مع شرب ضمن السكر لهم ۞ انهم في الامن من ريب المنون
خلتهم اذ الطفت اخلاقهم ۞ رضعوا من ثدي ظرف ومجون

انا ما حمل ظهري منه غير ساق امطا الكاس يميني
فدمشق جنه قد ازلفت ذات حور قاصرات الطرف عين

فاطلق اللهو بوادي معربا في رياض بين حربا ومنين
تسحب السحب بها اذ يالها فوق اس خضلا وياسمين

حبذا الريح اذا ما جلبت نشر دارياالينا كل حين
رق فيها عيشنا حتى حكى في هوا غزلانها قلبي وديني

وسعى سعي الافاعي بردا يتلوى تحت افياء الغصون
وقرات نحو نا مشرقة ربوة ذات قرار ومعين

بين ثورا ويزيد غرف وقطر في لوقاها بالجفون
بنيت بين قطوف قد دنت فوق انهار جوار وعيون

وتبدا في ذراها غلمة خلقوا من بشر الدر الثمين
كل سهل الخد ممشوق الحشا بابلي الطرف وضاح الجبين

ليت جيراني بجيرون دروا ما اقاسيه من الداء الدفين
اشبه البدر سناء وسنا وحكى الذابل في لون ولين

جعلوا جسمي وطرفي للبكا والظنا وقفا وروحي للمنون
غازلتنا منه غزلان نقا فتكت منا باساد العرين

وقال الشيخ شرف الدين راجح بن اسمعيل الحلي

دنت ثمار المنى من كف جانيها وآن للنفس ان تقضي امانيها
فانهض الى خلس اللذات منتهبا ايامها وتمتع من لياليها
فها دمشق كما تختار سافرة تجلوا عليك بديعا من معانيها
حيث التفت بجنات مزخرفة بالحسن يقصر عنها وصف رائيها
فما اجتليت خدودا من شقائقها الا اجتنيت ثغورا من اقاحيها
ارض اذا باكرتها الغاديات فلا راحت بسرحة نعمان وواديها
مالي وسقيا ربوع لا انيس بها عفت سوى ماثلات من اثافيها
مل بي الى الشرف الاعلى وتربتها ولا تعرج لمشوق عن مغانيها

بات الحيا مودعًا اسراره فيها ● ومل بطرفك فيما شا من طرفٍ
تهتز ريح الصبا اعطافه تيها ● فالدوح في سندسي من ملابسه
للبرق اسناد قوم في حواشيها ● والسحب تسحب اردانا واردية
نوارها وعيون المزن تبكيها ● خرنها كالربيع الطلق يضحك عن
معاطف الريح فالانواء تسقيها ● فكلما صفقت اطراف جدولها
والانهار تسحب بالسلسال جاريها ● فالروض ينتج والاطيار تصدح
برودها فاكتسي بالوشي عاريها ● كان صنعاء في ارجائها نشرت
من حليها فاعاد تها داريها ● او السماء دنا نها وهي عاطلة

وقال الشيخ رشيد الدين النابلسي رحمه الله عليه

اعصار ريح امتقاد واعصر ● مالي وللاطلال عفا رسمها
راحي وتربتها الزكيه عنبر ● ورياض جلق مسرحي ومياهها
قطر سوى بهج بهي المنظر ● كملت فلست ترى بها من كلما

وقال ايضًا

ديار باكناف الغوير ولا رعا ● سقى الله ارضًا بالشام ولا سقا
ملث اذا ما ابطا الغيث اسرعا ● وحيا حواشي الغوطتين مزاجيا
جميعًا واصل الطيب منها تفرعا ● فمفترقات الحسن فيها تجمعت

وقال ايضًا عفا الله عنه

مستحبس بالعدل والاحسان ● حيا دمشق وساكنيها عارض
لا تاتلي منهلة الاجفان ● وتعهدتها للعهاد سواكب
عن جنة الفردوس والولدان ● ارض بها وبولدها يغني الفنا
اوشئت من دنياهما سيان ● ماشئت من دين اذا حاولته
اوساحة فيحاء اوميدان ● اوسرحة غناء يسرح طيرها
ماشئت من روض ومن بستان ● من كل بستان حوا من اهله
ونما بدي اهليه كالغدران ● سرحت به عذران عذب سلسل
ازرت فصاحتها على سحبان ● وشدت به عجم اذا ما انشدت

من كل قمري على عيدانه ۞ يغني عن الاوتار والعيدان
ما هب معتل النسيم بدوحة ۞ الا جاد بفصحة الالحان
ناهيك من سحر وسجع حمائم ۞ يغنيك عن زجر وشدو قيان
يا حسنها من جنة قد ازلفت ۞ انموذجا لمواعد الرحمان

وقال من قصيدة

حي ذات العماد عني ان ۞ بات تحيا خورنق وسدير
جنة الارض يشهد ان بما ۞ اشهد فيها ولدانها والحور
يا لها بلدة على العيش فيها ۞ رونق باهر الضيا ونور
فضلها باهر ومفخرها في ۞ الارض نام ومجدها مشهور
بابي يقتدي وبي من ربا ۞ الميطور غنا، روضها ممطور
سرحة حيث درت او ساحة ۞ فيحاء او دوحة زهت او غدير
وعلى النيرين مني سلام ۞ من عباداته يغار العبير
مسرح طاب منه سهل ۞ وحزن وبطون تارجت وظهور
او رياض مخضله او غياض ۞ شابكات اجامها وقصور
ند منه ما اخجل الند حتى ۞ كفر الطيب عنده الكافور
ما تغنى الهزار منبسط الالحان ۞ الا وهزج الشحرور
ابدع من ان تطير قلوب ۞ ذكرت ما تقول تلك الطيور
وعيون محدقات من النرجس ۞ فيها على الفنون فتور
ناظرات تلك العيون الغضيضات ۞ الى الروض وهو غض نضير
قضب من زمرد فوقها ۞ درعلاه من عسجد تشذير
حدق في حدائق عرشها ۞ والفرش درو سندس وحرير
لم يعرش بها البنفسج الا ۞ وعليه منثورها منثور

وقال ايضا رحمة الله عليه

حياء الحيا بملثات الشابيب ۞ رياض حلق ذات الحسن والطيب
فهي التي خلق الحسن الغريب لها ۞ وصاغها الله في احلى الاساليب

دار بها يعذب العيش الشهي وما ✿ بغيرها غير تسهيد وتعذيب
وفق لمقترح رفق لمنتزح ✿ انس لمستوحش روح لمكروب
انظر طلايع اذار وقد طلعت ✿ من الزهور بانواع الاعاجيب
تبسمت عن ثغور النور ضاحكة ✿ واشرقت بعد تعبيس وتقطيب
والبست من صنيع الزهر اربها ✿ ايدي الربيع بديعات الجلابيب
فلو ترى الشرف الاعلى ومشرفها ✿ على الجنان وعنها غير محجوب
يعلو اريا ضا بارض النير بين عنت ✿ الى السرور بتصويت وتثويب
فيها سواقٍ كما ذاب اللجين حكت ✿ مشي الاراقم في خطف وتسريب
غدر اذا غدر العهد الوفي وفت ✿ بكل منهمر الانواء مسكوب
والنرجس الغض ساه في جوانبها ✿ يختال ما بين تفضيض وتذهيب
والورد تعنو اخدود الغانيات له ✿ اذا تزدت بتوريد وتشريب
مثل العيون علت فوق الخدود لها ✿ من البنفسج امثال الحواجب
وطيرها في ذرى الاغصان ساجعة ✿ تشوق ما بين ترتيل وترتيب
من كل اعجم لا يدري فصاحة ما ✿ يبديه من حسن تغريد وتطريب
انظر اذا جئتها بين دمر تجبا ✿ يثني اللبيب بعقل عنه مسلوب
ترى سماء لها من جلق قمر ✿ ومن جواسقها مثل الكواكب
وسل فؤادك عن حور بباطنها ✿ حور العيون خريبات عرابيب
وعن بدايع ولدان تخالهم ✿ من التماثيل تبدو في المحاريب
واين عينيك لو انصفت عن بركـ ✿ ـيجفها من جاب كل محبوب
اذا تغنت بنا الامواه من طرب ✿ ظللت تعجب من رقص الانابيب
ليست دمشق ولا رستاقها بلدا ✿ دمشق اخت جنان الخلد في الطيب
فجل من زادها فضلا وشرفها ✿ بالاروع الناصر الملك ابن ايوب

وقال الشيخ نظام الدين ابو الحسن علي بن خروف الاندلسي رحمة الله عليه

تمتع من دمشق ومن هواها ✿ فان هواها للنفس قوت
اذا هي لم تفتك ولم تفتها ✿ فلا تحفل بجنات تفوت

لها من كل فاكهة ضروب ❁ تفسها على الناس البخوت
ووشي في طراز الحسن يطوى ❁ وينشر والقلوب له تخوت
ورضوان وولدان وحور ❁ جميع محاسن الاخلاق اوتوا
ومن صور الجمال لهم صفات ❁ ومن بدع الكمال لهم نعوت
وميدان له جمع بديع به ❁ تنزهي على الجمع السبوت
كأن نسيمه ارج الحميا ❁ وبين كؤوسها مسك فتيت
تنضنض حوله حيات ماء ❁ كأنه حبابه ثغر شتيت
يموت بلذغها ظما وبرح ❁ ويعتل النسيم ولا يموت
وللقضب اللدان بها صلاة ❁ مع الاحباب سنتها السكوت
وهبات النسيم لها سلام ❁ ورقراق الغدير لها قنوت
فما للهم في نفس قرار ❁ ولا للغم في قلب ثبوت
فيا احبابها الكرماء عيشوا ❁ ويا اعدايها اللؤماء موتوا

وقال مهذب الدين سالم بن سعادة الحمصي رحمه الله عليه

الى كم نجلق من ساقيه ❁ تدير المدام ومن ساقيه
وجارية نظرات النعيم من ❁ لين اعطافها جاريه
وبادية بين تلك الجنان ❁ من الترك تهزاء بالباديه
وجانية في الهوى لم تزل ❁ لا ثمار البان جانيه
وساليه هي للستها م ❁ بنيران هجرانها ساليه
تزر الازرار على السمهرى ❁ وتنضوا الخمار عن الغاليه
فيا حسن جلق من جنة ❁ قطوف الثمار بها دانيه
فكم قد سقتني ام الطلا بها ❁ من رضاب ابنه الخابيه
وكم قد جررت بجيرونها ❁ ذلاذل عيشتي الراضيه
وكم من مآرب تضمنها ❁ بقية ربوتها السامية
ليالي انصبت نح الهوى ❁ فاقتنص الظبية الساجيه
مغان تشد نطاق الغنا ❁ على كل هاتفة شاديه

جنا نظرن بما قد شربن ۞ بكاس الصبا من يد الغاديه
وراقصة في ثياب الحباب ۞ سرورا كان بها ما بيه
ولي بالسرير الى النيربين ۞ سرور يشرد احزانيه
وتنثر ما نظم الفصل من ۞ قلائد اجيادها العاطيه
فكيف اجتمعنا راينا بها ۞ سماء كواكبها هاويه
ومنسوجة من برود الرياض ۞ مدبجة الذيل والحاشيه

وقال ايضا رحمه الله تعالى

سقا الله دار الابيرقة فثمد ۞ عفا ايها ما بين بصرى وصرخد
وحيا الحيا بالنيربين حواسقا ۞ قضيت بها حاجي من اللهو والدد
برزن لنا في ماثر البين حسرا ۞ يبشرن ريحان الاثيث المجعد
فلطمن كافورا العبيد بنفسجا ۞ بدر على اطرافه عنم ندي
ومن نرجس اطرن وردا بلولو ۞ وعضضن عنابا بطلع منضد
فلله ما ابدى لنا البين غدوة ۞ على البان من ذاك الجمان المجسد
ولله ايام قطعت بجلق ۞ وصلت بهن العيش غير منكد
لدى كوثر في جنة حورها ۞ الدمى يطفن علينا بالرحيق المبرد
اذا ما انتضت اكنافها سيف جدول ۞ تبدل من مر النسيم بمبرد
وان غردت اطيارها رقصت بها ۞ غصون على شد والغريض ومعبد
فكم راذل من روضها في مزعفر ۞ وكم من مآس مزد وجها في مورد
فكيف ادرت العين عاينت دوحها ۞ كان على اعطافها حلي خرد
وروضا اريضا من شقيق ونرجس ۞ لنوريهما من فوق قضب الزبرجد
خدود عقيق تحت خالات عنبر ۞ واجفان در حول احداق عسجد

وقال ابن سلامة المصري رحمة الله عليه في جوسق النيرب

تامل جنة زينت بقصر ۞ على نهر نمير الماء جاري
ترى الدار السعيدة حيث شيدت ۞ بايمن طالع عالي المنار
كان اهلة الجامات فيها ۞ تبسم عن سنا شمس النهار

كأن سماواها سمكت بسماء ۞ فابدت انجم الفلك المدار
يقارن حسن وجه طيب شدو ۞ من الاثمار فيها والقماري.

وقال الشيخ نجيب الدين يعقوب بن عبد الله الكندي رحمة الله عليه

حيّ الاراك اذا ماجئت والبانا ۞ عن مدنف بان عنه الصبر مذ بانا
وحيّ مصر وما تحويه خطتها ۞ من المنازل تسليما وايمانا
خصت بشرب من الفردوس دام لها ۞ يسقي الارض صوب المزن هتانا
يا راكبا نحو ارض الشام يحمله ۞ شوقا يقطع ارساغا وارسانا
امرر على جلق واستجل غوطتها ۞ عني الى ان يتيح الله لقيانا
وحيّ سطرا ومقرى ان اتيتهما ۞ والماطرون وقاسينا وجرمانا
واشرف على الشرف الاعلى فان به ۞ لكل صب حليف الوجد سلوانا
ما بين نهر زلال جل مرسله ۞ تخاله في خلال الروض ثعبانا
ومن ازاهير اشجار تضوع شذا ۞ كالمسك يضحي بها الانسان نشوانا
ومن قصور سمت في الجو شاهقة ۞ تبدو على قمم الروضات تيجانا
يا حبذا نفحات النيربين اذا ۞ جاءت بنا شمال في الليل تغشانا
وللطيور على اعوادها نغم ۞ يكسو المسامع ترجيعا والحانا
اذا تجاوبن في اغصانها سحرا ۞ يشجين لواله المشتاق اشجانا
سقيا ليال تقضت بالشام لنا ۞ عيشا رغيدا يلبس الترب ريانا
اذ اجتني ثمرات الوصل يانعة ۞ واجتلي اوجه اللذات جذلانا
طلق العنان الى اللذات مبتكرا ۞ مواصلا بغنا جرو نجرانا
من كل اغيد احوى الطرف مكتحلا ۞ بالسحر يضحي لعقل المرء فتانا
وكل خود كخوط البان ان خطرت ۞ تضحي العيون لها جندا واعوانا
هيفاء لفاء معسول مقبلها ۞ حوت به لولوا رطبا ومرجانا
ممنوعة الوصل ما في قربها طمع ۞ الا ابعادا واعتابا وهجرانا
من قهوة كشعاع الشمس صافية ۞ تخالها في جبين الكاس عقيانا
كالبدر ان سفرت عن وجهها سلبت ۞ عقل المحب فيضحي الصب ولهانا

فسل بفسك عنها بالمدام ... فان الراح تنفى عن الانسان احزانا
قفصيه عتقت فى دنها حقبا ... تروى الاحاديث عن عاد ولقمانا
فسر اليها وواصل من تحب اذا ... ما الدهر واتاك باللذات احيانا
وقل لمن لام فيها عد عن عذلى ... انى لآمل من ذو العرش غفرانا

وقال الشيخ شهاب الدين محمد بن يوسف التلعفرى رحمه الله عليه

يا بارق الشام حى الاثل والبانا ... وانقل حديثك عن لبنى ولبنانا
وهات ما حملت عطفاك من خبر ... فان لى بربا جيرون جيرانا
جادت لياليّ بالاحباب سارية ... تعيد ظامى ذاك الترب ريانا
ولا تعدى الربا من قاسيون حيا ... يعيد فوق الصياصى منه غدرانا
تلك الربوع التى لم تال مذ عمرت ... فى الارض للهو والاوطار اوطانا
جوّ متى ما جرت خيل اللحاظ به ... الفيت فيه لطرف الطرف ميدانا
ومسرح اى عين باشرته رات ... فى ساحتيه مهى عينا وغزلانا
من كل اهيف مثل الرمح معتدل ... سنانه ناظر ما زال وسنانا
مفرغ القلب الا من جوى واسى ... به فيثنيه من هذين ملآنا
وكل موسة منها وماسة ... عزت فلا شى الا عندها هانا
كالسمهرى اذا اهتزت معاطفها ... قدا وكالصارم المصقول اجفانا
تفتر عن اشنب عذب مقبله ... يريك منظومه درا ومرجانا
يا عاذلى انى التصابى دع ملامك لى ... فما ارى فيه نصحا لى ولو كانا
ما كنت تطمع فى رشدى ولست بذى ... هوى فكيف بهذا تظفر الآنا

وقالت ام على تقيه بنت الامام ابى الفرج غيث بن على الارمنازى

نايت وما قلبى على النآى بالراضى ... فلا يغررن منى صدودى واعراضى
وانى لمشتاق اليهم متيم ... وقد طعنوا قلبى باسمر عراض
اذا ما تذكرت الشام واهله ... بكيت دما حزنا على الزمن الماضى
ومذ غبت عن وادى دمشق كانى ... يقرض لحمى كل يوم بمقراض
ومن راح عن اوطانه متعوضا ... فعن جنة الفردوس لست بمعتاض

فكم روضة قد اخجل العطر طيبها ○ وكم جدول بين البساتين رياض
وبت اراعي النجم والنجم راكد ○ وقد حجبوا عن مقلتي طيب اغماض
فهل طارق منهم يلم بناظري ○ فان لقاء الطيف اكبر اغراضي
وبيني وبين القوم خر من الهوى ○ وبحر الهوى عبر ولست بخواض
وطرفي مبهوت وقلبي مقيد ○ وقد اقعد اني عن مسيري وانهاضي
لعل الليالي ان تجدد صارما ○ على البين ويقضي لنا حكمه قاض
وقال الامير سيف الدين علي بن قزل المشد رحمه الله عليه
فؤادي الى بانات جلق مائل ○ ودمعي على انهارها يتحدر
يرنحني لوز ابن كلاب مزهرا ○ ويهتز بي اعصانه وهو مثمر
واني الى زهر السفرجل شيق ○ اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
غياض يغيض الماء في جنباتها ○ فزهو اجمالا عنده الدر يزهر
ترا بردا فيها بجول كانه ○ وحصباؤه سيف صقيل مجوهر
وبي احور لاح العذار بخده ○ يسامح قلبي في هواه ويغدر
تجاورني فيه على الصبر صاحبي ○ وكيف اطيق الصبر والطرف احور
اذا اشتقت وادي النيربين محمد ○ فانظر معناها به وهو انضر
حوى الشرف الاعلى من الحسن وجهه ○ على ان ميدان العوارض اخضر
وقال ايضا رحمه الله عليه
تامل دمشق اذا جئتها ○ بعين الرضى لا بعين الغضب
ترى جنة زخرفت للورى ○ تروق العيون وتشفي الكرب
بها كلما تشتهيه النفوس ○ وسبي العقول ونقض الارب
فجامعها ان تاملته ○ فقصر من اللؤلؤ المنتخب
وحور اللحاظ بها حورها ○ وولدانها المرد مثل اللعب
وانهارها اربع كلها ○ تسيل لجينا وتجري ذهب
يزيد بها الماء من طيبه ○ وحسبك ثورا بنت العنب
ترى بردا اعسلا جاريا ○ وبانياسها بين عشب

لحى الله من بات مليحى فتنا ❁ على حبها وارتشافا الحبب ❁

وقال الشيخ تاج الدين محمود الصرخدى وكتبها من مصر الى دمشق

سلم سلمت على سكان جيرون ❁ يا صاح عن مستهام القلب محزون ❁
وخص جامعها عنى فكم جمعت ❁ اكنافه الشمل بالاحباب من حين
حيث البدور على ملا الاغصان ترى ❁ تختال فى غيد الاعطاف واللين ❁
اشرف على الشرف الاعلى اذا سنحت ❁ لك للظبا بسرحات الميادين
فى يوم سبت ترانو نرات حامله ❁ على المناكب امثال الثعابين ❁
وسهمها حى ذاك السهم فهو لقلبى ❁ السهم منه سهام الشوق يصمينى
واقر السلام على الوادى وسرحته ❁ وحى بانا سها عنى فحيينى ❁
وقف بمسجد خاتون نان به ❁ وبالمنيبع اضحى القلب فى هون
وانت يا برق حى النيربين بها ❁ واسق مزنتها سحا كسيحون ❁
وان اتيت الحمى وهنا فحى به ❁ حيا اقاموا بجرمانا وجسرين
وابرز برزه حيث الما منحدر ❁ يسوح بين رياض للرياحين ❁
يشفى الغليل سرياه ويسعدها ❁ روايح خطرت من قلب تلبين
واطرد موعك بالميطور وابك على ❁ زمان لهو قطعناه بعربين ❁
وسل حما برذاك الدوح متكرا ❁ ينحى شجوا بافنان البساتين
حيث الشقايق تلقى خدها شمرا ❁ والورد يزهى بمنثور ونسرين ❁
والنرجس الغض قد اضحت محاجرها ❁ تحكى فتور عيون الخرد العين
وللبنفسج انفاس معطرة ❁ تزرى بضايع عطر الهند والصين ❁
منازل لم اجد عن طيبها عوضا ❁ كلا ولو كان اجر غير ممنون
ولا ابيع شذا ذاك النسيم بها ❁ بملك مصر ولا اموال قارون ❁
ما احسن الوقت ايام الربيع لنا ❁ فيها واطيبها ايام تشرين
ما المقس دارى ولا السبع الوجوه ارى ❁ المقام فيها ولبس التاج يغنينى ❁
ولست اسف يوما ان ظعنت عن ❁ المقياس والنيل طام مثل جيحون
ولا ارى نظرا لاهرام يفتنى ❁ عن جوسق فى رباجد ياو زبدين ❁

كلا ولا ساحة القصرين تقطعني ۞ عن حسن جامعها يوما وتلهيني

ولا القرافة تغنيني زيارتها ۞ عن قاسيون ولا الارصاد تسليني

ولا ارى نزهتي في اللوق لا تفقد ۞ من بعد سطرا ومقرى والطواحيز

ولا تعوضت عن باب البريد بما ۞ اراه في الليل من سود الدخاخيز

هذا حديثي وما حال الزمان ولا ۞ طال المطال وعندي من يسليني

سارحل العيس عنها وهي صاغرة ۞ الى الشام وادي فى الرزق يكفيني

اسعى له فيغنيني تطلبه ۞ ولو اقعدت اتاني لا يعنيني

وقال قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين محمد بن علي القرشي رحمه الله تعالى

سقى السهم من غر السحاب مطيرها ۞ وروضة روحاتها وبكورها

وحي ليالي التي قد اعدتها ۞ بشمسين صبحا لهوه ومديرها

وسقيا لارض السهم لا ارض رامة ۞ وان عم مرعاها وفاض غديرها

ففي كرم نوح مترلي لا عدمته ۞ ليالي اطال الليل وهنا قصيرها

واياما لهو بالجنان تظلني ۞ خمائل دوح مسدلات ستورها

تجاذبني اللذات فيها فتارة ۞ بصفة واديها وطورا قصورها

ندامائي فيها مزد مشق كرامها ۞ وولدانها والمطربون وحورها

فقد صدعت منا العصا غربة النوا ۞ وشدت عراها واستمر مريرها

فياليت شعري الان دع ذكر ما مضى ۞ اوائل ايام النوى ام اخيرها

ويكفي دمشق شرفا وفضيله ان ينسب اليها وينظم في بعض منازهها هذا القاضي سعد الدين محمد بن الشيخ العالم العارف محي الدين محمد بن علي بن العربي

ادمشق طال الى رباك تشوقي ۞ وحنت منك الى المقر المونق

فاذا ذكرت فاي لب لم يطر ۞ طربا واي جوانح لم تقلق

اعلمت ان القلب ظل مقيدا ۞ شغفا باذيال الجمال المطلق

واها لمنظرك البهيج وروضك ۞ العبق الارج بعرفك المستنشق

ارياض جلق لا عدتك سحابة ۞ تهمي عليك بوابل متدفق

لمتى ارود الطرف في جناتها ۞ ما بين روض بالازاهر محدق

حكت الشحارير التي بغصونها ۞ خطباء في درج المنابر ترتقي
وشدت فهيجت القلوب بشدوها ۞ ورق على عذبات بان مورق
اني لاعرف من ذكي نسيمها ۞ عرفا يهيج لواعج المستنشق
خطرت بها ريح الشمال بليله ۞ سحرا متى تلمس محلا يعبق
اجب بنير بها وبهجة سهمها ۞ سهم الى كبد الحسود مفوق
في كل قطر روضة مفترة ۞ عن جدول يهمي بساحة جوسق
حدث فديتك عن مشيد قصورها ۞ لا عن سدير دارس وخورنق
ميدانها يبدي لطرفك نزهة ۞ شرفاه اشرف مرتقا للمرتقي
سقيا لجامعها وقبة نسرها ۞ نسر الى كبد السماء محلق
فمتى تناسبت البلاد عنت لها ۞ نسب الجلق في الملاحة معرق

وقال الشيخ الامام الفاضل مجد الدين محمد بن الشيخ ظهير الدين احمد الحنفي الاربلي رحمة الله عليه

برق الثنية هجت لي تذكارا ۞ امست دموعي في الجوانح نارا
جددت من رسم الصبابة ما عفا ۞ وعكست من حجب الدجا استارا
واظلت ليلي بالعراق مذكرا ۞ ايام انسي بالشام قصارا
عمرا انقضى بالشبيبة مذهبا ۞ ما خلته ثوبا على معارا
حيث الرياض انيقة ما حوله ۞ محاسن تستوقف الابصارا
تجلو الفنا عن ناظري فاجتني ۞ ورد الخدود واجتلي الاقمارا
والدوح وارفة الظلال كانما ۞ خلفت هواجرها لنا اسحارا
وتخال ان بكل عود قينة ۞ قد حركت من عودها الاوتارا
وكانما غدرانها من فضة ۞ بيضاء تشرب في الاصيل نضارا
كم يوم لهو بالنعيم قطعته ۞ تبدي ازاهره النجوم نهارا
في موطن سعدت به سكانه ۞ اذ ازلفوا الجنات والانهارا
قد ذللت لهم القطوف وبلغوا ۞ الامال في الاوطان والاوطارا
رقت حواشي العيش فيه واكتسي ۞ مغناه من انواره انوارا
وسرى النسيم على الخمائل مايلا ۞ فاغار من نفحاتهن الغارا

لله من علياء دمشق منازل ۞ كانت لافراس الصبا مضمارا
ايام اخطر فى ملابس صفوتى ۞ متخايلا لا ارهب الاخطارا
وتغزلى باخى الغزالة بهجة ۞ واخى الغزالة تلفتا ونفارا

وقال رحمه الله تعالى من قصيدة وهو ببغداد

طال المغيب عن الشام فلم ازل ۞ شوقا اليه ساهرا اتململ
يتنسم الارواح من تلقائه ۞ قلب عليل بالمنى يتعلل
ياليته عن قصر عيسى مبعد ۞ ومن المحول والصراة محول
يصبوا الى مستوطن فيه امانى ۞ النفوس واهله والمنزل
بلد تجب ارضه عن شمسه ۞ فلذاك ما للظل فيه تنقل
يشدو الحمام مطربا فى دوحه ۞ ويهيج بلباله المشوق البلبل
اشتاق ربوتها الانيقة منظرا ۞ والماء فى جنباتها يتسلسل
واود لو احظى بلثم ترابه ۞ لوكان يبلغ آمل ما امل

وقال الرئيس الفاضل علاء الدين بن رزيك رحمة الله عليه من قصيدة

بلدة ما لحسنها قط فى الدنيا ۞ نظير واين منها النظير
نزه الارض شعب بوان والصغد ۞ ونهر الابلة المشهور
فضلتهم فضل السماء على الارض ۞ وهل يشبه الجليل الحقير
بجنان قد ماثلتها جنان ۞ وقصور قد قابلتها قصور
وبافاقها تنير شموس ۞ من وجوه سوافر وبدور
حبذا النير بان والقصر ۞ والربوة والمشرفات والمطور
وجنان تخط سطرا ومقرى ۞ حين تقرا لحسنهن سطور
قد زها زهرها وحاز بديع ۞ الحسن منه المنظوم والمنثور
يرقص الدوح بينها مهد وربا ۞ حين يشدو الهزار والشحرور
ونسيم يمر بالشرف الاعلى ۞ عبورا يفوح منه العبير
والميادين الفيح من حولها الانهار ۞ تجرى لما بهن خرير
والتذاذ فى الواديين بعيش ۞ صفوه لا يشوبه تكدير

واختلاف الالحان من نغمات ۞ لطيور قد جاوبتها طيور
ورياض بالمرج بستلب الالباب ۞ فيها التكوين والتصوير
ويفوق الوشي الملون والعطر ۞ بهن التلوين والتعطير
ومروج فيها من النرجس الغض ۞ عيون ترنوا بهن فتور
جاورتها من الشقيق خدود ۞ ومن الاقحوان فيها ثغور
ظاهر من دمشق والحسن فيه ۞ ظاهر للعيون لا مستور
شفعته بباطن قد كساه ۞ حلة الفخر جامع معمور
جامع جامع المحاسن لا ينفك ۞ منه التهليل والتكبير
فيه من صالحي العباد رجال ۞ شانهم في الصلاح شان كبير
وبها من مدارس العلم اعلام ۞ ومن طالبيه جم غفير
والذي تشتهي النفوس جميع ۞ ويلذ العيون فيها كثير

وقال الشيخ الامام الفاضل امين الدين علي السليماني رحمة الله عليه

انظر دمشق مسارح الغزلان ۞ ومغارس القضبان في الكثبان
وتمايل الدوح الرطيب مع الصبا ۞ وتنهد الاغصان بالرمان
قد اينعت جناتها وتفتقت ۞ اكمامها بغرائب الالوان
وحناجنا الثمر الشهي غصونها ۞ فالفرع عال والقطوف دواني
وكان كرمتها تضم اراكها ۞ باللطف محبوبان معتنقان
وكانما المسود من اعنابها ۞ حنش تلفف او عقاص غواني
جس النسيم بلطفه افنانها ۞ فكانما العيدان في العيدان
وكان انقاع السحاب بوقعه ۞ في الصخر وقع معازف السودان
ويشق جدولها الرياض مدافعا ۞ اجزاؤه كتدافع الثعبان
بينا تخلد وجهها حتى ترى ۞ من صنعه تاجا على الاغصان
فاذا تغافل عن تعهد هذا الحيا ۞ وانكف كالمتعتب الغضبان
لثم الندى ثغر الاقاح وشانت ۞ خد الشقيق وعارض الريحان
فارتاب نرجسها وقام محدقا ۞ ليسطو ابسيفه النهر كالغيران

ماسود الوسمي وجه ترابها ۞ الا وبيض اوجه الغدران
الا تكن عين الجنان فانها ۞ خلقت تدل على وجود جنان
قد قسمت فيها المياه بحكمة ۞ اوفت على العرصات والقيعان
وجواسق مثل القصور نجومها ۞ ماشئت من حور ومن ولدان
من كل مخطفة القوام اذا انثنت ۞ حسدت معاطفها غصون البان
بكر تلوح كدرة صدفية ۞ قد قلدت من اد نجمان
عجبا للولوء ثغرها وصغاره ۞ ابدا اتباع باوفر الاثمان
ومنطق يسبي العقول اذا بدا ۞ فكانه قد فر من رضوان
شخصت له الابصار اعجابا به ۞ فكانها خلقت بلا اجفان
هي بلدة تلهي الغريب وتنسخ ۞ الشوق الذي يدعو الى الاوطان
وكان بهجتها ورونق حسنها ۞ وجمالها بالناصر السلطان

وقال بدر الدين عبد الواحد بن ابي جرادة الحلبي رحمة الله عليه

كم منزه بفناء جلق طال ما ۞ قضيت باللذات فيه زمانا
ومعاهد بالواديين عهدتها ۞ تهدي الينا الروح والريحانا
يا من يقيس بها منارة غيرها ۞ هادونك الشقرا والميدانا

وقال الشيخ شهاب الدين التلعفري رحمة الله عليه

مالي وما لحمام الدوح يذكرني ۞ فنون عصر تولى وهو فنيان
يهيج بالنيل شوقي الى بردا ۞ واين من برده ظمآن لهفان
الله يا ورق في عاني الحشى وصب ۞ صب له بربا جيرون جيران
يقول وهو بمصر عند حاجرها ۞ ليس اللبانه الا حيث بنان
جادتك يا شرف الميدان سارية ۞ ولا تعداك هامي الودق هتان
ودبجت لك يا سطرا سطور ربا ۞ من الرياض لها بالزهر الوان
وفاح بالوادي الشقرا منك شذا ۞ يضيع حتى يضوع الورد والبان
وراق ماوك يا ثورا ولا برحت ۞ تميل فوقك بالاطيار افنان
ودام دفقك يا بانا س متصلا ۞ حتى يروى كل ظامر وهو ريان

نلك الجنان التي حيث التفت ترى ۞ قصراً منيفا به حور وولدان
يدعوك فيها الى اللذات اربعة ۞ بسيع الحياة بها ما فيه خسران
ظل ظليل وماء بارد شبم ۞ وجوستو مشرف عال وبستان

وقال ـــــــــــ رحمه الله تعالى

تولهي بك شي عنك غير خفي ۞ فراقب الله في الهجران لي وخف
واعدل عن الظلم واعدل في النفوس ۞ ولا تجر على المستهام المغرم الدنف
يا راشقا اسهمًا من لحظ ناظره ۞ فوّق لغير فؤادى ليس من هدف
سبحان معطيك خصرا غير مختصر ۞ لي في العذاب وعطف غير منعطف
اذا اشكو لترثي لى وترحم ما تراه ۞ من جسدى المضنى ومن كلفى
تردني يسا من ذاك عارضك ۞ اللامى والمنثني من قدك الالفى
احبابنا بنواحي الغوطتين سقا ۞ ربوعكم وابلا من دمعي الذرف
ولا تعداك يا بانا س منهمر ۞ يهمى على القصر والميدان والشرف
ملاعب كم بها من شادن غنج ۞ حلو الشمائل معسول اللمى ترف
بخده كلما بالورد من نسرج ۞ وقده كلما بالبان من هيف

وقال الشيخ مهذب الدين ابو نصر محمد بن البرهان الحلبي رحمة الله عليه

حييت منزل جلق من منزل ۞ وسقاك منهل الحيا المنهلل
ولبست من خضر الملابس حلة ۞ نزهوا على حلل العرايس والحلى
وترافصت فيك الغصون وصفقت ۞ ورق الحمائم على غناء البلبل
كم يانع خضر المشارب دافق ۞ في يانع خضر الشمائل مبقل
فالروض بين موشع وموشح ۞ والماء بين مجعد ومسلسل
والدوح بين متوج ومكلل ۞ والطير بين مهزج ومرمل
فاذا نظرت رايت احسن منظر ۞ واذا وردت وردت اعذب منهل
فاقت دمشق على البلاد فقد سمت ۞ عن شعب بوان وعن قطربل
وزهت على مصر وبغداد كما ۞ ناهت على حلب وارض الموصل
فليهنها يا ناس اعذب موردا ۞ من ماء دجلة والفرات السلسل

حيث التفت فجدول منه فق ۞ فى روضة او روضة فى جدول ۞
فنسيمها يبرى العليل وماؤها ۞ يروى الغليل وطيرها يشجى الخلى
هيهات يدرك لى لسان وصفها ۞ يوما ولو اعطى فصاحة جرول ۞
يكفيك يا ذات العماد فضيلة ۞ تفصيل ايات الكتاب المنزل
كم لى بربوتك المعين زلالها ۞ ودباك من يوم اغر محجل ۞
مع كل كحلاء الجفون غريرة ۞ واغن مصقول العوارض اكحل
ما بلبل الصدغين من تيه الصبا ۞ الا انثنيت مبلبلا بمبلبل ۞
ارخى الظلام على الصباح صباحه ۞ وثنى القضيب على الكثيب الاهيل
فبوجهه المعشوق احسن روضة ۞ وبثغره المعسول احسن منهل ۞
فكانه الغصن النضير لمجتن ۞ وكانه البدر المنير لمجتلى
يا ارض جلق لا عدتك سحائب ۞ تسقى ثراك بكل اوطف مسبل ۞

وقال ايضا رحمه الله تعالى

خليلى لاح الصبح مبتسم الثغر ۞ فهبا فقد هب النسيم مع الفجر ۞
وقد ضاهت الارض السما فاطلعت ۞ لنا انجم زهر تلاح كالانجم الزهر
سقى جلق الفيحاء منبجس الحيا ۞ ودر على ارجائها واكف القطر ۞
ولا برحت ممدودة الظل نضرة ۞ مغردة الاطيار طيبة النشر
فكم روضة زفت الى جنب روضة ۞ وكم نهر جار يفيض الى نهر ۞
وكم قمر يسعى بشمس مدامة ۞ بما فوق غصن لقد تحت دجى الشعر
وكم بدمشق من ميادين صبوة ۞ ومن مشرب عذب ومن مسرح نضر ۞
مراد لمرتاد ومهوى لذى هوى ۞ ورى لظمان الجوانح والصدر
وكم لى من جار بجيرون جائر ۞ شهى التجنى واجنا مخطف الخصر ۞
هو البدر لكن المحاق بخصره ۞ هو الغصن لكن نوره شنب الثغر
له نظم ثغر كالحباب محبب ۞ وريق شهى الرشف اشهى من الخمر ۞
ولى مقلة تبكى قساوة قلبه ۞ كما بكت الخنسا قبلى على صخر
كسانى ثوب السقم من سقم جفنه ۞ واهدى الى جسمى النحول من الخصر ۞

وصيرني بعدما ستاري في الهوا ۞ وصورني بين الناس منهتك الستر
سقا الغيث اياما مضت ولياليا ۞ نقضت بها ما بين جسرين والجسر
ليال وايام تقضت حميدة ۞ فوالله لم احسب سواها من العمر
فكم يوم لهو كان كالعيد بهجة ۞ وكم ليله قد اشبهت ليلة القدر
تذكرت والذكرى تهيج صبابة ۞ وشوقا وما هاج الغرام سوى الذكر
ووالله لم اختر فراقي لربعها ۞ ولا سرت عنها من ملال ولا هجر
ومن شيم الايام لا در درها ۞ تكدر في تصريفها مشرب الحر
ومازالت الدنيا تقلب بالفتى ۞ فما دام فيها حال عسر ولا يسر
وما البس الانسان اجمل حلة ۞ على حادثات الدهر من حلة الصبر
فيا بلدة لم تخلق الله مثلها ۞ لقد فقت بغداد وتهت على مصر
عليك سلام الله من موجع الحشا ۞ حليف الضنا واهي القوى واهن الصبر
وتالله ما كان المقام بغيرها رضاي ۞ ولكن كان من سخط الدهر
فان قدر الله المقام بجلق ۞ اتتك بها الارزاق من حيث لا تدري
وان كانت الاخرى ففي القلب حسرة ۞ تدوم الى يوم القيامة والحشر

۞ وقال ـــــــ فليحق الحمصي رحمه الله تعالى ۞

كل الموارد اجن ودفين ۞ ما دون جلق للركاب دون
يا بكر عج بالبكر فيها بكرة ۞ واربع بربعهم عساه يبين
وقل السلام على سلام منازل ۞ نزلت سليمى يا عداك الهون
ان كنت تضمر في ضمير عن السرا ۞ سر المقام فانك المغبون
لا تنو غيرا الحارثية بالنوى ۞ لشج له بالغوطتين شجون
فلكم احم لنا الحمام حمائم ۞ فبها لهن على الغصون انين
وشدت تمادبها الذي اقمارها ۞ طربا وقابلت الغصون غصون
حيا الحيا حيا برا هط رهطه ۞ اسد لهم سود العيون عرين
وسقا العهاد معاهدا ما خنتها ۞ عهدا ولست مدى الزمان اخون
ما العذر عن عذرا اذا قصرت ۞ عن زرك القصير فانك الغابون

دامت على اكناف دمشق ديمة ● وطفا تجودها سحائب جون
حرست حرستا عين خالقها ● ولا برحت بداريا نديهتون
فلكم لها في بيت لهيا سادرًا ● واباحة الممنوع منه مصون
ثاويثور له الى ثورا جوى ● ويزيد منه الى يزيد حنين
بالناس لا بالناس امسى قصده ● ومراده القطان لا قيطون
انراه يبرد بالبريد غليله ● يوما ويمسي جاره جيرون
فالشام جوهرة البلاد وجلق ● جسم الشام وقلبها قلبين
والنفس جرمانا وسطرا روحها ● والجيد مقرى والعيون عيون
والحاجبان النيربان وربوة الوادي ● وجبهته الفيوح جبين
وخدودها الشرفان اذ في ثغرها ● بردا ونيرتها لها عرنين
اين التسلي عن دمشق واهلها ● لا كان ذاك ولا اراه يكون

وقال تاج الدين بن حوارى الحنفي رحمة الله عليه

جلق الجنة قد فاقت جميع الخافقين ● كملت كل صفات وقيت من كل عين لم تناسب في علاء وهي ذات الشرفين

وكتب محيى الدين يوسف بن يوسف الهاشمي المعروف بابن زبلاق الموصلي الى بعض اصحابه وهو بدمشق قد ورد البها رسولا يصفها

ادمشق لا زالت تجود ديمه ● يمى بها زهر الرياض ويونق
اهوى لك السقيا وان ضن الحيا ● اغناك عنه ثمار المتدفق
وليسر قلبي لو يصح لى المنا ● اني انال بك المنى وارزق
واذا امرؤ كانت ربوعك حظه ● من سائر الامصار فهو موفق
انى التفت فجدول متسلسل ● او جنة مرضية او جوسق
يبدو الطرفك حيث مال حديقة ● غنا نور النور منها يشرق
يشدو الحمام بدوحها فكانما ● في كل عود منه عود يخفق
واذا رايت الغصن يرقص نشوة ● طربا رايت الماء وهو يصفق
لبست جنان النيربين محاسنا ● وقفت عليها كل طرف يرمق
نجماتها غرد وبلت رياضها ● خضل وركب نسيمها مترفق

وسرت لداريا المعطر تربها ❁ ريا ذكى المسك منها يعبق ❁
وترى من الغزلان في ميدانها فرقا اسود الغيل منها تفرق
من كل وسنانا الجفون مجة ❁ سهران من كمد عليه مورق ❁
واغزذو هيف يهز له الصبا غصنا باصناف الملاحة مورق
حيث الهوى في جانبيه مخيم ❁ وخيول فرسان الشبيبة تعنق ❁
والقاصدون اليه اما شائق متنزه او عاشق متشوق
صنفان هذا باسم عن ثغره ❁ عجبا وهذا بالمدامع يشرق ❁
هذى المنازل لا اثيلات الحمى بعد الهن ولا اللوى والابرق
لا تخدعن فما اللذاذة والهوا ❁ ومواطن الافراح الا جلق ❁

هذه الخدمة حرس الله مجد المجلس العالي وجعل السعادة من صحبه ❁ والايام من حزبه والمكرمات من كسبه ❁ واهدى القرة الى طرفه ❁ والمسرة الى قلبه ❁ واوجب له لباس الاقبال ولا روعه بسكبه ❁ وعوض عن الوحشه ببعد الاناس بقربه ❁ نائبة عن مسطرها في تقبيل يده الكريمة ❁ ووصف مسراته النازحه واحزانه المقيمه ❁ وشكاية ما اجداه البعد من حرقه ولهفه ❁ ووفرته الغيبة من تشوقه ❁ الى الحضرة السامية وتشوفه ❁ هذا مع ان الذكرى تمثل شخصه فلا يكاد يغيب ❁ ويناجيه الخاطر وهو بعيد كمنا جانه وهو قريب ❁ وبسبب ذلك اورد هذه الخدمة مطولا وافاض فيها مسترسلا متأنسا بمفاوضته ❁ ومتذكرا الاوقات محاضرته ❁ وراغبا ان يريه دمشق بعين وصفه ❁ ويثبت نعتها لديه فكانها خيال طرفه واول ما يبداء بوصف الرحلة اليها ❁ ويقول ان الزمان صورها للناظر قبل الاشراف عليها ❁ فقد منا ها والفصل ربيع ❁ ومنظر الروض بديع ❁ والربا مخضرة اكنافها ❁ مآسة اعطافها ❁ تبكي بها عيون السحاب فتبسم ❁ وتخلع عليها ملابس الشباب فتتنعم وتتبسم ❁ فما اتينا على ملك الا وجدنا غيره احق بالثناء واجدر ولا افل بدر من الزهر الا بزغت شمس فقلنا هذا اكبر ❁ حتى اذا بلغت النفس امنيتها واقبلنا على دمشق فقابلنا ثنيتها ❁ راينا منظر يقصر عنه المتوهم ❁ ويملا عين الناظر المتوسم ❁ ظل ظليل ❁ ونسيم عليل ❁ ومغنى بنهاية الحسن كفيل ❁ يطوى

الحزن بشره ۞ ويقف قدر البلدان دون قدره ۞ فيصغر عند صفته شعب بوان ۞ ويغمد في مفاصلته سيف غمدان ۞ ويبهت لمباهاته ناظر الاوان ۞ فالاغصان ماسة في سندسيها ۞ متظاهرة بفاخر حليها ۞ تكاد تحتها الانهار فاثقلتها بحملها ۞ ولاعبتها الصبا فتلقت كل واحدة بمثلها ۞

الغواني لها ثم تشير اليك منه باشربة وتقف بلا اواني ۞ وامواه يصلصل تناعتها صليل الحلي في ايدي فسرنا منها بين جنات كظهور البزاة ۞ وجداول كبطون الحيات ۞ قد هز الشوق اطيارها فصدحت ۞ وحرك النسيم رباها فنفحت ۞ تحنت نيلها انما تحنو الوالدات على الفطيم ۞ وحجبت عن معارضتها حاجب الشمس واذنت للنسيم ۞ فاذا اصابت الشمس فرجة لاحظتنا ملاحظة الحيا ۞ والفت فضة الما شعاعها فصححت صنعة الكيميا ۞ ثم افضينا الى فضاء قد اثرى من الروض ثراه ۞ وغني عن منة السحاب دراه ۞ قد تشابه فيه الشقيقان خدا وزهرا ۞ واقترن به الياسمان افاحا وثغرا ۞ وتغاير اخضراه آسا وعذارا ۞ واصفراه صفواه عاشقا وبهارا ۞ فاي هم لا نطرده انهارها المطرده ۞ وفرح لا تجلبه اطيارها المغرده ۞ ولما وصلنا الى محلها الذي هو مجتمع الاهوا ۞ ومقر السرا ۞ ومقتنص الظبا ۞ واستوطنا وطنها للذي هو للظامي نهله ۞ وللمستوفز عقله ۞

۞ اجد لنا طيب المكان وحسنه ۞ منى فتمنينا فكنا الامانيا ۞

وهذا مع اكثاره لايبلغ اليسير من نعتها ۞ وما نرى اية من الحسن الا هي اكبر من اختها وان د مشتقا وهي في الارض جنة محاسنها للبعد عنك معايب ۞ والله تعالى يجمع الشمل على الايثار ۞ ويملا اوطان المولى بالمسار ۞ بمنه وكرمه ۞

وقال الشيخ مجد الدين محمد بن احمد المعروف بابن الظهير الحنفي الاربلي رحمه الله عليه

۞ لعل سنا برق الحمى يتالق ۞ على النأي ام طيفا لاسما يطرق ۞
فلا نارها تبدو المرتقب ولا وعود الاماني الكواذب تصدق
۞ وعلى الرياح الهوج تبدي لنا زخ ۞ عن الشام عرفا كاللطيمة يعبق ۞
ديار قضينا العيش فيها منعما وايا منا تحنو علينا وتشفق
۞ سحبنا بها برد الشباب وشربنا ۞ لذيذ كما شئنا مصفى مصفق ۞

مواطن منها السهم سهمي وظله ❁ تخب مطايا اللهو فيه وتعبق ❁
كلاحا بنيه معلم بجعد ❁ من الماء في اطلاله يتدفق
اذا الشمس حلت متنه فهو مذهب ❁ وان حجبتها دوحه فهو ازرق ❁
وان فرج الاوراق جادت بنورها ❁ فرقراجادته الاكف منمق
اطل عليه قاسيون كانه ❁ غمام معلى او نعام معلق ❁
تسافر عنه الشمس قبل غروبها ❁ وترجف اجلالا له حين تشرق
وتصفر من قبل الاصيل كانها ❁ محب من البين المشتت مشفق ❁
وفي النيرب الموموق للب سالب ❁ من المنظر الزاهي وللطرف مونق
بدائع من صنع القديم ومحدث ❁ تانق فيها المحدث المتانق ❁
رياض كموشي البرود تشقها ❁ جداولها فالنور بالماء يشرق
فمن نرجس تخشى فراق فريقه ❁ ترى الدمع في اجفانه يترقرق ❁
ومن كل ريحان مقيم وزائر ❁ تصافح ريّاه الرياح فيعبق
كان قدود السرو فيه مواسئا ❁ قدود عذارى ميلها مترفق ❁
اذا ما نداعت للتعانق صدّها ❁ عيون من النور المفتح ترمق
وقصر بكل الطرف عنه كانه ❁ الى النسر نسرا في السماء معلق ❁
زها ببديع الوشي حسنا كانما ❁ مذبج روض في نواحيه ملصق
وكم جدول جار يطارد جدولا ❁ وكم جوسق عال يوازيه جوسق ❁
وكم بركة فيه تضاحك بركة ❁ وكم قسطل للماء في الماء يدفق
وكم منزل يغشي العيون كانما ❁ تالق فيه بارق يتالق ❁
وفي الربوة الشما للقلب جاذب ❁ وللهم مسلاة وللعين مرمق
عروس جلاها الدهر فوق منصة ❁ مدى الدهر بالابصار ترمى وترمق ❁
فهام بها الوادي ففاضت عيونه ❁ فكل قرار منه بالدمع متاق
تكفل مزدونا بجداول شربها ❁ بزيد يصفيه لها ويصفق ❁
اذا اشرف الولدان من شرفاتها ❁ رايت بدورا في بروج تالق
وفي بردا معنى يشوق ومنظر ❁ يروق وماوى للسرور ومطرق ❁

اذا انت من اعلاه اشرفت ناظرًا ● تجيل عنان الطرف فيه وتطلق
رايت به نحرًا من الدوح مزبدا ● وغدرانه حيناته منه تمرق
نميل مع الافنان فيه كاننا ● نشاوى وما دار الرحيق المعتق
وتعطف اعطاف الغصون حمامة ● اذا ما تغنت والغدير يصفق
تجمع فيه كل حسن مفرق ● فشمل الاسى عن حاضريه مفرق
كان رياض الغوطتين جنوده ● يقسم فيها جرده ويفرق
وبالمزه الفيحاء دام نعيمها ● جنان تنا نا اهلها وتانقوا
حدائقها من ديها ذات بهجة ● بها الروح والريحان والورد محدق
وفي كنفي سطرا ومقرى معالم ● تعلم اسباب الهوا كيف تعلق
عليلة انفاس النسيم رياضها ● كان ثراها فارمسك تفتق
اذا ما تغنت في ذرى الدوح ورقها ● غدا كل عود منه كالعود يخفق
وان جمشت انهارها نسمة الصبا ● تسلسل فيها ماوها وهو مطلق
جنيت بها ما شئت من ثمر المنا ● وغازلني فيها الغزال المقرطق
وفي بيت ابيات مصايد للنهى ● خيول الهوا واللهو فيهن سبق
فكم من كيئب نال فيه ترفقا ● بمن كان لا تحنو ولا يترفق
وكم من خلي لازم طوقه الهوا ● ينوح كما ناح الحمام المطوق
وفي ساحة الميدان اثواب سندس ● لها بهجة تجلو العيون ورونق
كان شعاع الشمس في كل وجهه ● تفرا ذا الغزلان فيه تفرقو
من الترك لا عانيهم يبلغ المنا ● ولا هو ممنون عليه فيعتق
عيونهم المرضى ومرضى عهودهم ● تؤكد اسباب الهوى وتوثق
الحاظهم ترمى ولا دم طائح ● والحاظهم تصمي القلوب وترشق
اذا ارسلوا سود الذوائب خلتها ● اساود تابى ان تصاد فتقلق
بالجانب الشرقي واد جنانه ● محاسنها من جنة الخلد تسرق
يولف شمل الماء بعد شتاته ● وتجمع شمل الانس وهو مفرق
ومن جسر جسرين الى بيت لاهيا ● ظلال غمان دون سريهن محلق

فكم من غياض في رياض وجنه ۞ بها كوثر من ماتها يتدفق
حدائقها لا ظلها قالص ولا ۞ مجال خيول اللهو فيهن ضيق
دعا الله من ودعت والوجد قابض ۞ عنان لساني والمدامع تنطق
وفارقتهم لا عن ملال ولا رضا ۞ وغربت عنهم غير قال وشرقوا
لئن حالت الايام دون لقائهم ۞ فما حال لي عهد ولا انحل موثق
اجيراننا بالغوطتين عليكم ۞ سلام مشوق قد براه التشوق
له كل يوم ثوب وجد مجدد ۞ وصبر كما شاءت نواكم ممزق
اعاتب دهرا صرفه غير معتب ۞ اصرف فيه كنز عمري وانفق
وبدلت عن تلك الظلال وطيبها ۞ منازل صافي العيش فيها مرنق
نات بي ولم تسمع خطابي خطوبه ۞ فدام زفيري والحنين المورق
اظل بحجى الشوق لا نار لوعتي ۞ تبوخ ولا شمل الاسى يتفرق
وكم ليلة شاب الفواد بطولها ۞ وما شاب للظلماء فود ومفرق
وان غشيتني غشيه توهم الكرا ۞ يواصل طيف الهم فيها ويطرق
ويمزج ماء النيل عند وروده ۞ بدمعي اشواقي اليكم فاشرق
فياليت شعري هل يلوح لمقلتي ۞ سنير وطني باللقاء محقق
وهل شائم برق الثنية ناظري ۞ على القرب يخفى تارة ثم يخفق
وهل بارد من ماء باناس بارد ۞ لظى كبد حرى لها الشوق مقلق
وهل زمني بالصالحية عائد ۞ يبلغني اقصا المنى ونحقق
وهل يجمعني والاحبة موقف ۞ فنشكوا جميعا ما لقيت وما لقوا
وهل لي الى باب البريد وقد نأى ۞ بريد به فيما يبلغ يوثق
دمشق اذا افتنني الليالي فانها ۞ وقد كنت اخشى منه قدما وارق
هي الغرض الاقصى وروضتها المنا ۞ وسكانها ودي لهم متوثق
ولو لم تكن ذات العماد لما غدت ۞ وليس لها مثل على الارض يخلق
خليلي اليها ما حييت مرجع ۞ وقلبي اسير الشوق والدمع مطلق
عليها تحياتي غوادي وروح ۞ بها الريح تجري والركائب تخفق

بجامعها المعمور بالذكر بهجة ❁ ومرآى تسر الناظرين ورونق
محاسنه بكر الزمان فصرفه ❁ عليها مما الا يام حان مشفق
به زجل التسبيح عال بزينه ❁ حنينا الى ذاك الحمى وتشوق
وللعلم فيه والعبادة معاهد ❁ جديد على مر الجديدين مونق
وفيه لأرباب التلاوة لذة ❁ اذا اخذوا في شانهم وتحققوا
كان مجاج النحل في لهواتهم ❁ اذا رجعوا الاصوات فيها واطلقوا
وكم فيه من مثوى نبي ومشهد ❁ بنسبته يسموا محلا ويسمق
وكم قايم لله فيه تهجدا ❁ بدعوته تكفى المخوف وترزق
مصابيحه تجلوا الظلام كانها ❁ مصابيح في جو السما تالق
وقبته ماوى الهلال وبرجه ❁ وفي كل افق منه للحسن مشرق
وقد جاوز الجوزا فيه مآذن ❁ باكنافها نور الجلالة محدق
فواحدة منها الهلال سوارها ❁ واخرى لها الجوزا قرط معلق
واخرى ترى الاكليل في غسق الدجى ❁ يزان به منها جبين ومفرق
واما بدا قوس السحاب لناظر ❁ فمنها له في الجو سهم مفوق
وقد نازع النسر العنان كانه ❁ الى خويه نازع متشوق
احاطت به الامواه من كل جانب ❁ وامثالها في ارضه تتخرق
فمن بركة فيحاء يدعج ماوها ❁ ومن جدول ريان كالسهم يمرق
وفوارة تحكي سبيكة فضة ❁ تلالا لاها او بارق يتالق
وان تنجز الايام وعدا بقربها ❁ فاني من الحظ منها موفق
وان ارض طوعا ارض مصرا وحرها ❁ بديلا فاني فايل الراي اخرق
سقاها فروى كل منفصم العرا ❁ من الدلو دان مرعد السحب مبرق
اذا اثقلت حملا روا عد مزنه ❁ حسبت عشارا لنوق للرعد تطلق
على انه اضحى الكفيل بريها ❁ وان ظن غيث ماعها متدفق
وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع
الصايغ يتشوق الى دمشق ويذكر مستنزهاتها وهو بالهند باد

المصريه لما جفل اليها نوبة غازان في سنه تسع وتسعين وستمايه

لي نحو ربعك دايما يا جلق ... شوقا اكاد به جوى تمزق

وهمول دمعي من جوابا ضالع ... ذا مغرق طرفي وهذا محرق

اشتاق منك منازلا لم انسها ... اني وقلبي في ربوعك موثق

طلل به خلقي تكون اولا ... وبه عرفت بكلما اتخلق

وقف عليه لذا التاسف والبكا ... قلبي الاسير ودمع عيني المطلق

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتا ... ابدا اليك بقلبه يتشوق

انفقت في ناديك ايام الصبا ... حبا وذاك اعز شي ينفق

ورحلت عنك ولي اليك تلفت ... ولكل جسمع صدعة وتفرق

فاعتضت عن انسي بظلك وحشة ... منها وها جلدي وشاب المفرق

فلبست ثوب الشيب وهو مشهر ... وخلعت ثوب الشرخ وهو معتق

ولكم اسكن عنك قلبا طامعا ... بوعود قربك وهو شوقا يخفق

ولكم احدث عنك من لاقيته ... وجميع من سمع الحديث يصدق

والارض في طول وعرض اما ... لم تحو مثلك غربها والمشرق

لله وادي النيربين وظله ... لا الرقمتين ورامة والابرق

وسقا ديار الصالحية وابلا ... يهمي على تلك المنازل مغدق

والسهم لا افترت ثغور اقاحه ... الا ودمع سحابه يترقرق

كم فيه من قصر منيف مشرف ... يبدو به قمر منير مشرق

ويبيت لهيا لا تعداه احيا ... طلل عليه من النضارة رونق

هو منزل اثاره مشهورة ... ولاهله عهد علي وموثق

وحباك يا اطلال الجو ابر واصلا ... اطراف جد يا مستهل مشفق

لله سرحة ذلك الربع الذي ... قلبي يهيم به وذاك الجوسق

والوادي الشرقي لا برحت به ... ديم تسح وو بلها يتدفق

فغياضه ورياضه بعيونه ... هذا يعوم به وهذا يغرق

ولكم قطعت به زمانا لم ازل ... اشتاقه مادمت حيا ارزق

۞ فى سكر زبدين الى جسر بن كم ۞ حيا الحيا حيا عليه رونق ۞
فالواديين كلاهما الغرزى   والشرقى نزهة من يرق يرمق

۞ انى ابجهت رايت دوحا ما و ۞ متسلسلا يعلوا عليه جوسق ۞
والقصر والشرفان والشقوا   والميدان عشقا للذى لا يعشق

۞ فلكم حوت تلك المنازل صونة ۞ فيها الجمال مجمع ومفرق ۞
مخضب وموزر ومعمم   ومزنر ومبرقع ومقرطق

۞ كم من غزال بالنفوس متوج ۞ وقضيب بان بالعيون ممنطق ۞
والريح تكتب والجداول اسطر   خط له نسخ الربيع محقق

۞ والطير يقرا والنسيم مردد ۞ والغصن يرقص والغدير يصفق ۞
ومعاطف الاغصان غنتها الصبا   طربا فذا غاد وهذا مورق

۞ وكان زهر اللوز احداقا الى الزوار ۞ من خلل الغصون تحدق ۞
وكان اشجار الرياض سرادق   فى ظلها من كل لون نمرق

۞ والورد باللوان تجلو امنظرا ۞ ونسيمه عطر كسات يعبق ۞
فبلابل منها تهيج بلابل   وكذاك اثواب الشقيق تشقق

۞ وهزاره يصبوا الى شحروره ۞ وتجاوب القمرى فيه مطوق ۞
وكانما فى كل عود صارخ   عود حلا مزمومه والمطلق

۞ والورق فى الاوراق يشبه شجوها ۞ شجوى واين من الخلى الموثق ۞
تتلوا على الاغصان اخبار الهوا   فيكاد ساكن كل شى ينطق

۞ يا ساترا والريح تعثر دونه ۞ والبرق يبسم اذ به يتالق ۞
ازجت من وادى دمشق منازلا   لى نحوها حتى الممات تشوق

۞ بالجبهة الغراء والنهر الذى ۞ يزهى به القصر المنيف الابلق ۞
ورايت ذاك الجامع الفرد الذى   فى الارض طرا مثاله لا يخلق

۞ قل للفتى عبد الرحيم فانه ۞ بالحسن وداده احقق ۞
ان كنتم عرضتم بتشوق   وحياتكم انى اليكم اشوق

۞ اشتاقكم من ارض مصر وبيننا ۞ بيد تخب بها المطى وتعنق ۞

تقفر تحار به الدليل ودونه ۞ رمل تكاد به المطايا تغرق
لو استطع فيه المسير كانه ۞ لتوقد الرمضاء نار تحرق
فارقتكم لا عن رضا فلبعدكم ۞ عني على الرحب ضنك ضيق
وقنعت حتى صرت ارجوا منكم ۞ من بعد ذاك القرب طيف يطرق
ولقد عطفت على الزمان معاتبا ۞ فرايت كفي عنه صبرا اليق
يمضي النهار وفيه قلبي مفكر ۞ والليل طرفي بالبعاد مورق
فعليكم مني التحية ما بدا ۞ صبح به وجه الغزاله مشرق

عن

فصل فيما ورد في امر الدارسة بالجامع وهو ابتدا امر السبع والحلق عن الاوزا
عن حسان بن عطية قال الدارسة بالجامع احدثها هشام بن اسمعيل المخزومي وعن
يزيد بن ابي مالك عن ابيه قال كان ابو الدرداء ياتي المسجد ثم يصلي الغداة ثم يقرا في
الحلقة ويقرى حتى اذا اراد القيام قال لاصحابه هل من وليمة نشهدها او عقيقة
فان قالوا نعم قام اليها وان قالوا لا قال اللهم اشهدك اني صايم وان ابا الدرداء هو
الذي سن هذا الحلق يقرا فيها فصل اخذ الحافظ ابو القاسم رحمه الله تعالى
يعد المساجد التي بنيت بدمشق داخلها وخارجها فعد ما بين داخلها من المساجد ماتي
واحد واربعين مسجدا وعد ما بين ظاهرها مما ليس في قرية مسكونة او معمورة ماية
واربعة وثمانين مسجدا ثم قال وكثرتها تدل على همة اهلها بالدين وكثرة المصلين فيها
والمتعبدين وقد جدد بعد الحافظ رحمه الله تعالى مساجد كثيرة داخلا وخارجا هذا مع
ما اختصت به دمشق من كثرة المدارس والاوقاف ۞ قال ابو شامه وانا اذكر من المساجد
التي عدها الحافظ ما كان منسوبا الى احد من الصحابة او تعلقت به زيارة ازيتا الله تعالى
فمن ذلك في القصاعين مسجد قديم عند زقاق عطاف وهو مسجد ايمن بن خريم بن
فاتك الاسدي الصحابي مسجد في درب ابن محرز قديم وهو مسجد مروان بن الحكم مسجد
عند دار ابن ريش قبلي الزلاقة على النهر صغير يقال هو مسجد واثلة بن الاسقع
مسجد واثلة على راس درب الزلاقة على بابه قناة وله منارة محدثة مسجد عند راس
درب الريحان من السوق الكبير يعرف بمسجد الريحان هو مسجد فضالة بن عبيد الصحابي
الانصاري قاضي دمشق مسجد بقبة اللحم يعرف بمسجد لكن له باب بان بناه رجل

حايك في سنة اربع واربعماية وزعم انه راى عليا في المنام وانه كبس على عامود حجر كان
في المسجد فاثرت كفه فيه مسجد يعرف بمسجد الاجانه في سوق دار البطيخ ينزل اليه
بدرج مسجد قديم عند موقف الشيخ بين درب الشيخ المعروف قديما بدرب الفراتي
وبين درب البلاعه المعروف الان بدرب الشهرزوري يقال ان النذر له فيه فضيلة
مسجد داخل الباب الشرقي كبير يعرف بمسجد الفتوح مسجد لطيف بشباك عند
راس درب الحجر فيه الحجر الذي يقال ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يكسر عليه
الاصنام مسجد لطيف في زقاق صفوان مسجد لطيف بشباك في درب الفلي يقال
انه مسجد اوس بن اوس الثقفي الصحابي مسجد في جيرون بين البابين لطيف يقال ان فيه
ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام والدعا فيه مستجاب مسجد على درج الفوارة يعرف بمسجد
عمر رضي الله عنه بناه رجل من العجم لرؤيا راها وخلفه مسجد يعرف بمشهد الراس
فيه قناه يقال ان راس الحسين بن علي رضي الله عنهما وضع فيه حتى اتي به الى دمشق وبابه يفتح
الى قباله باب الساعات وهو الان مسدود واضيف الى مشهد على رضي الله عنه مسجد
باب الفراديس داخل الباب ملاصق السور له مناره وفيه قناه وفيه قبر حوله مقصوره
يقال انه قبر رقية بنت علي وفيه موضع طاقه في الحائط القبلي من المسجد عن يمين المحراب
يقال ان راس الحسين وضع هناك مسجد ابن عبدان في درب الريحان وفيه مسجد اخر لطيف
بشباك يقال ان احدهم مسجد يزيد بن نبيشه القرشي الصحابي مسجد في درب الشعارين
وهو الدرب الذي بين درب الهاشميين ودرب الاسديين يقال انه مسجد بشر بن ارطاه
الصحابي مسجد قبلي القلعة فيه عرايش يقال انه مسجد الضحاك بن قيس الصحابي وفي
القلعة مسجدان يعرف احدهما بابي الدردا والاخر بابي ذر ولا اصل لشي من ذلك
لم يذكرهما الحافظ ابو القاسم ولا غيره والله اعلم ۞ واما المساجد الخارجة عن
البلد فمنها مسجد بين حجيرا وراويه على قبر مدرك بن زياد الذي يقال ان له صحبه
وانه قدم مع ابي عبيدة وكان اول مسلم د. فن بها مسجد في راويه على قبر ام كلثوم
امراة من اهل البيت لا يحفظ نسبها وليست بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولا بنت
علي لان تلك ماتتا بالمدينة بناه رجل من اهل حلب اسمه يعيش زعم انه وجد
نصيبه عليها اسم صاحبة القبر مسجد سكينه في وسط مقبرة باب الصغير يقال فيه

قبر سكينه بنت الحسين رضى الله عنهما مسجد كان قبلى فذايا قريه كانت فخربت قبلى مقابر
اليهود وبقى المسجد والناس تقول قبر كثير مسجد ابى صالح قديم كان يكون فيه ابن حمدون
الزاهد ولما اراد بناه وجد فى محرابه لوح من نحاس عليه مكتوب هذا مسجد الاوليا
فاصبحوا ولم يروه وغيبه الشيخ وقال هذا شهره وخلفه فيه ابو صالح فنسب اليه
سكنه جماعة من الصالحين وفيه بير وله وقف مسجد فى مقابر باب توما عند النهر المحدر لـ
بقرب الصغوانيه يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى فيه وقت الحصار وهو اول مسجد صلى فيه بدمشق
مسجد يعرف بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى ارض المصيصة له مناره والمصيصة
قريه كانت عامره فخربت شرقى بيت لهيا والناس الان يقصدون الى زيارته ويزعمون
ان فيه قبر جماعة من الانبيا وانه كان مقام ابرهيم بن ادهم مسجد عند بيت ابيات
يعرف بمسجد اده عليه السلام وقد بيرجد ده الحاجب عطا مسجد معوية من ارض
قينيه على طريق المزه ودار يا فيه بير مسجد الحجر ويعرف بمسجد النارنج شرقى المصلى
فيه بير وسقايه ذكره ابو الحسين الرازى من جملة الاثارات بدمشق مسجد القدم
عند القطايع بقرب نايه وعويا يه قد برله منارة ووقف ويقال ان قبر موسى عليه
السلام فيه وفيه بير وعلى بابه بير ويقال ان الدعا فيه مستجاب ومسجد الباب
الشرقى فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فيه ينزل عيسى ابن مريم **فصل**
فى المساجد المقصودة بالزيارة منها الربوة وقد تقدم عن جماعة من العلما انها هى
المذكورة فى القران ۞ وعن حسان بن عطية ان بنى اسرايل طلبوا عيسى ليقتلوه فاتى الى
شعب النيرب فاعتصم منهم بقلعة على صخرة متعالية ۞ وعن مكحول عن ابن عباس من اراد
ان يرى واوينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين فليات النيرب الاعلى بين النهرين وليصعد
الى الغار فى جبل قاسيون فليصلى فيه فانه بيت عيسى وامه وهو كان معقلهم من
اليهود وعن حسان بن عطية قال اغار ملك نبط هذا الجبل على لوط فسباه واهله فبلغ
ذلك ابراهيم خليل الله عليه السلام فاقبل فى طلبه فى عدة اهل بدر ثلثمايه وثلثه عشر
فالتقى هو وملك الجبل فى صحرا يعفور فعبا ابراهيم اصحابه ميمنة وميسرة وقلبا
وكان اول من عبا الحرب هكذا فاقتتلوا فهزمه ابراهيم واستنقذ لوطا واهله
فاتى هذا الموضع الذى فى برزه الذى ينسب الى مسجد ابراهيم فصلى فيه ۞ وعن

الزهري انه قال مسجد ابراهيم عليه السلم في قرية يقال لها برزه فمن صلى فيه اربع ركعات
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويسال الله تعالى ما شاء فانه لا يرده خايبا وقال
احمد بن صالح ادركت الشيوخ بدمشق قديما وهم يفضلون مسجد ابراهيم الذى
ببرزه ويقصدونه ويصلون فيه ويقرؤن ويدعون ويذكرون ان الدعا فيه مجاب
وهو موضع شريف عظيم قديم ويذكرون عن شيوخهم ومن ادركوا من اهل العلم انهم
يصححوه ويفضلونه ويقولون انه مسجد ابراهيم عليه السلم وان الشق الذى في الجبل خارج
باب المسجد هو الموضع الذى اختبى فيه ابراهيم عليه السلم من النمرود الذى كان ملك
دمشق في وقت ابراهيم والدعا فيه مجاب فمن قصد الله تعالى في ذلك الموضع ودعا
فيه بنيه خالصة راى الاجابة ۞ وعن علي ومعويه سمعا النبي صلى الله عليه وسلم وساله
رجل عن الاثارات بدمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه وفي
اسفله في الغرب ولد ابراهيم وفيه اوى الله عيسى ابن مريم وامه من اليهود وما من
عبد اتى معقل روح الله فاغتسل وصلى ودعا لم يرده الله تعالى خايبا فقال رجل يا رسول
الله صفه لنا قال هو بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق وازيدكم انه جبل ولد فيه
ابراهيم فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز في الدعا ۞ وقال كعب الاحبار انه موضع الحاجات
والمواهب من الله عز وجل لا يرد سايلا فيه وعن مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني
فاتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل يقال له قاسيون فصلى فيه فصليت معه فسمعته
يجتهد في الدعا ثم سار الى مسجد اسفل الجبل فنزل فصلى فصليت معه فسمعته يجتهد
في الدعا ثم سار حتى دخل المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب
الاحبار ووجدت في الواح شيث ابن ادم يقول الله عز وجل الفراديس جنتي والبها يجمع
اهل محبتي ۞ قال ابن عساكر وهذا حديث منكر لان مكحول لم يدرك كعب الاحبار
وقال مكحول صعدت مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم فسال الله تعالى ان يسقينا
فسقانا قال مكحول وخرج معويه والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا
حتى سالت الاودية ۞ وعن الوليد بن مسلم قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول صعدنا
في خلافه هشام الى موضع قتل ابن ادم اخاه نسال الله تعالى ان يسقينا فاتى مطر
عظيم فاقمنا في الغار الذى تحت الدم ثلثه ايام وفي روايه ستة ايام ۞ وعن

احمد بن كثير وهو احد الصالحين قال صعدت الى موضع دم ابن ادم المقتول في جبل
قاسيون بدمشق فسالت الله عز وجل الحج فحججت وسالته الجهاد فجاهدت وسالته
الزيارة والصلاة في بيت المقدس وعسقلان وعكا والرباط في جميع السواحل فرزقت
ذلك كله وسالته يغنيني عن الاسواق والبيع فرزقت ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وهابيل بن ادم عليهما السلام في المنام في ذلك الموضع فقلت
لهابيل بحق الواحد الصمد وبحق ابيك ادم صلى الله عليه وسلم هذا دمك فقال اي
والواحد الصمد هذا دمي جعله الله تعالى اية للناس واني دعوت الله عز وجل فقلت
اللهم رب ابي ادم وامي حوى والنبي المصطفى الامي اجعل دمي مستغاثا لكل نبي وصديق
ومن دعا فيه فتجيبه وسالك فتعطيه فاستجاب الله عز وجل وجعله طاهرا امنا
وجعل هذا الجبل امنا ومعقلا ۞ وعن مكحول عن ابن عباس قال موضع الدم في
جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا فيه وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون
فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعا فيه فانه موضع الحوايج واما
كهف جبريل فهو بجبل قاسيون ايضا بناه ابو الفرج محمد بن عبد الله بن احمد المتعبد المعروف
بابن المعلم في سنة سبعين وثلثمايه وقبره عنده نقل الحافظ انه قال رايت جبريل
عليه السلم في المنام فقال لي ان ربي سبحانه وتعالى يامرك ان تبني مسجدا يصلى فيه
له ويذكر اسمه وهو هذا فقلت واين هذا الموضع فسار الى الموضع الذي سميته انا
كهف جبريل فقال ها هنا فقلت اني لي بذلك فقال ان الله تعالى سيوفق لك من يعينك عليه
وانما سميته كهف جبريل لاني رايت جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم في المنام فيه فمن كانت
له حاجة فليغسل جسده ويلبس ثوبا طاهرا ثم يقصد الى الكهف فيصلي فيه ركعتين يقرا
في كل ركعة بالحمد وسبع مرات قل هو الله احد فاذا فرغ من صلاته يقول اللهم صل
على جبريل الروح الامين وعلى محمد خاتم النبيين سبع مرات ويسجد فيقول اللهم اني اتوسل
اليك بجبريل الروح الامين وبمحمد خاتم النبيين الا قضيت حاجتي ويذكرها فان الله سبحانه
وتعالى يقضيها له ان شا الله تعالى ۞ قال الحافظ بن عساكر انشد في بعض
الصالحين لبعض المتاخرين في مدح جبل قاسيون ۞

۞ يا صاح كم في قاسيون وصفحه ۞ من مشهد يستوجب التعظيما ۞

فالربوة العليا يفضلها الذى ❁ اضحى بتفسير الكتاب عليما ❁
والنيرب المشهور يعرف فضله ❁ من زاره او ذاق منه نعيما
ومغارة الدم فضلها متواتر ❁ مازلت اسمعه هديت عظيما ❁
ولكهف جبريل الامين فضيلة ❁ مذكورة وقعت الى قديما
ومغارة الجوع الشريف بحنه ❁ كم عابد فيها ابن مقيما ❁
ومقام برزة ليس ينكر فضله ❁ اعنى مقام ابيك ابراهيما
ولكم مكان فيه ليس بمشهد ❁ اضحى على المتعبدين كريما ❁
راى النبى مصليا فى سفحه ❁ صلوا عليه وسلموا تسليما
❁ فادم زيارته وواظب قصده ❁ لتنال اجرا فى الجنان جسيما ❁

فصل فى مقابرها قال كعب الاحبار فى مقبرة باب الفراديس سبعون الف شهيد وعن مكحول عن ابن عباس من اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم ابنة عمران والحواريون فليات مقبرة باب الفراديس وعن كعب قال بطرسوس من قبور الانبيا عشرة وبالمصيصة خمسة وبحمص ثلثون وبدمشق خمسماية وببلاد الاردن مثل ذلك وكذلك بفلسطين وببيت المقدس الف وبسواحل الشام الف وبالعريش عشرة وبانطاكية حبيب النجار وقبر موسى بدمشق ❁ وعن عبد الله بن سلام قال بالشام من قبور الانبيا الفا قبر وسبعماية قبر وقبر موسى بدمشق وان دمشق معقل الناس فى اخر الزمان من الملاحم قال الحافظ وفى مقبرة دمشق جماعة من الصحابة وقد جا فى فضل المقابر التى يدفنون فيها عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل من اصحابى مات ببلدة فهو امامهم يوم القيامة وفى رواية ما من احد يموت من اصحابى بارض الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيامة وفى رواية من مات باصحابى بارض فهو شفيع لاهل تلك الارض وعن ابى زرعة الدمشقى قال رايت اهل العلم ببلدنا يذكرون ان بمقبرة دمشق من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وسهل بن الحنظلية وابا الدردا وعن الحافظ عبد الغنى قال لم يتفق المسلمون على معرفة قبر نبى وصحابى غير قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ❁ قال ابو محمد بن الاكفانى رانى الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتانى قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير

امير المومنين معوية بن ابى سفيان وفضالة بن عبيد وواثلة بن الاسقع وسهل بن الحنظلية
واوس بن اوس وهم داخل الحظيرة مما يلى القبلة وابو الدردا خارج الحظيرة وام الدردا
خارج الحظيرة وعبد الله بن ام حرام ويعرف بابن امراة عبادة بن الصامت محاذى طريق
الجادة وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معوية زوج النبى صلى الله عليه وسلم على قبرها بلاطة
مكتوب عليها اسمها فى جنب حظيرة اخيها وبلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قبره بلاطة مكتوب عليها اسمه قال واراني ايضا قبر الوليد ومسلمة ابنى عبد الملك
خلف الظهيرة التى فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة امير الجيوش على الجادة وسكينة بنت
الحسين فى تربة ۞ وعن يزيد بن احمد السلمى قال سمعنا الاشياخ والعلما من بلدنا يقولون
دفن فى مقبرة باب الصغير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المعروفون منهم
معوية وفضاله وابو الدردا وسهل بن الحنظليه وبلال بن حمامة ووابصه بن معبد وحريم
ابن فاتك ومعبد بن فاتك وسبرة بن فاتك ورجال ونسا كثير قال ابن الاكفانى ومدرك
ابن زياد الفزارى احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبره بقرية راويه من غوطة
دمشق وهو اول صحابى توفى بها وسعد بن عبادة قبره بالمنيحة من غوطه دمشق ومن
القبور المشهورة بدمشق والله اعلم بصحتها قبر اويس القرنى فى مقابر باب الجابية وفى مسجد
النيرب قبر مريم بنت عمران وفى مقابر الباب شرقى قبر ابى بن كعب وعن يمين مسجد
فلوس قبر صهيب الرومى والمعروف انهما بالمدينه ومن الزيارات بدمشق بداريا
قبر ابى سليمان الدارانى وابى مسلم الخولانى وبعذرا قبر حجر بن عدى واصحابه فصل
واشتهر عند اهل دمشق ان المصحف الذى بالجامع فى مقصورة الخطابة عن يسار المحراب
هو مصحف عثمان بن عفان الذى وجهه الى الشام وهو مصحف قديم وله فى قلوب الناس حرمه
عظيمه ولم يذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخه وذكره ابن زريق التنوخى وابى يعلى التميمى
وذكر انه كان بطبريه ثم نقل الى دمشق سنه غلب الافرنج على الارض المقدسه وهى
سنه اثنين وتسعين واربعمايه وكان فى مسجد بدمشق قبلى حمام اللولوء بناحيه
الكشك يعرف بمسجد الداش مصحف تزعم العامة انه بخط على بن ابى طالب وهو مصحف
عتيق قديم ثم نقل فى سنة خمس واربعين وستمايه من المسجد المذكور الى مشهد على بجامع بنى
ونقلت من خط ابى شامة فصل فى ذكر بعض الدور التى بدمشق قيل ان

الخضرا كانت اقطاعا لحرب بن عباد الازدى وكان قد شهد فتح دمشق فاشتراها منه
يزيد بن ابى سفيان وورثها منه معويه ۞ وعن يحيى بن يحيى قال لما بنا معوية الخضرا بدمشق
وهى دار الامارة بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر اليها فقال له
معوية كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاه فللعصافير واما اسفله فللفار قال فنقضها
معويه وبناها بالحجارة ولما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معوية
شراها فابتاعها منه باربعين الف دينار واربع ضياع باربع اجناد الشام واختارهن فاختار
من فلسطين عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق اندركيسان ومن حمص دير زكا
دار ابى عبيدة بن الجراح فى حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده
داخل باب توما ودار فضالة بن عبيد فى سوق الكبير تعرف اليوم بدرب التمادين قريبة
من مسجده دار مالك بن هبيرة السكونى داخل باب شرقى اذا دخلت من الباب على يمينك
دار العباس بن مرداس السلمى الصحابى ودار عقبة بن عامر الجهنى عند قنطرة سنان دار
النخله بالنيبطون كانت لابى عزيز الازدى وهو صحابى دار تعرف اليوم ببنى حشك بالنيبطون
كانت لوابصه بن معبد الصحابى مع ضيعة تعرف بالوابصى اقطاعا له من بعد الفتح دار
طلحة المعروفة اليوم بدرب طلحة هو طلحة بن عمرو بن مرة الجهنى وهو صحابى اقطاع له الدار
والحمام المعروفه بخالد فى حجرة خالد هو خالد بن اسيد بن ابى العيص بن اميه بن عبد شمس
ابن عبد مناف وهو صحابى اخو عتاب بن اسيد الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم مكة
دار الانصار عند دار بنى حبان فى نواحى سوق الاحد من باب توما الى درب عند حمام
الشريف هى دار النعمان بن بشير الانصارى الدار التى عند الصباغين عند كنيسه مريم
عن يمينك وانت داخل من باب شرقى يقال انها دار واثلة بن الاسقع الليثى الصحابى
الدار التى بدرب النافدانيين الى مربعة القزازين كانت دار عوف بن مالك الاشجعى الدار
المعروفه ببنى صميد فى نواحى سوق الطير كانت دار ابى الغاديه المازنى دار بنى هبار
القرشى بنواحى الديماس هى دار هبار بن الاسود الصحابى ۞ وذكر ابو الحسن الرازى
عن شيوخه الدمشقيين ان بعض سوق النحاسين الى سوق احدابيين لابى هاشم بن عتبه
ابن ربيعة خال معويه بن ابى سفيان الدار المعروفه بدار كروس فى سقيفة كروس يقال
ان هذه الدار كانت دار عمرو بن العاص وابنه عمرو الدار التى فى سوق الدقيق كانت دار

اوس بن اوس الصحابى وبها مسجد الى الان الدار المعروفه ببنى نبيشة فى درب الريحان
هى دار يزيد بن نبيشه امير معوية على دمشق وهو احد الشهود فى عهد دمشق حين فتحت
وهو صحابى الدار التى فى سوق القمح وتعرف اليوم بفندق ابن موسى دار فضاله بن عبيد
الصحابى والفرن والدار التى تعرف اليوم بالتفليسى بباب البريد هى دار عبد الله بن عامر
ابن كريز وهو صحابى الدار التى نزلها يزيد بن معويه هى السجن اليوم من بنا الجاهليه الدار
التى هى اليوم بالبزوريين المسجد الجامع دار عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الدار
المعروفة بدار ابى الدردا بباب البريد تعرف اليوم بدار العزى الدار التى فى سوق الطرائف دار
الحجاج بن علاط السلمى فصل فى خارج البلد ۞ عن كعب الاحبار انه خرج من دمشق
ومعه نفر يشيعونه فخرج من باب الجابيه حتى اذا كان عند الثنية من دير ابن اوفى وقف
ونظر الى خلفه ثم سار حتى جاوز الكسوة فلما ودعوه سالوه عن ذلك فقال يتصل البنيان
الى حيث وقفت من الثنيه وعن مطر بن العلا الفزارى قال كان من يا.. فاق فدايا الى قريه
تعرف بواسط فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن شيوخه ان العمران يتصل حتى يصير
سوق القمح بقرحتا ۞ قال الحافظ وبلغنى انه كان على نهر يزيد من اوله الى منتهاه دور
مشرفة على النهر وبنايات وكان ظاهر البلد مساكن القبايل وقرى متصله وابنيه متقاربه
فخرب ذلك كله فى الفتن والحروب والحصارات وباد اهلوه وتمادا عليه الخراب الى الان
وقل موضع حفر الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحى البلد وجهاته الاربع قال فمما
سمى لنا من منازلها فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم وكان عامرا آهلا
وفندق الراهب قبلى المصلى عن يسار المار الى عقبه شحورا ومحله السقلبين عند مسجد فلوس
والشماسية عند مسجد القدم وعاليه وعوبلية قبله مسجد القدم والقطايع وثنيه حوران
قبلى الشاغور وسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين
وغير ذلك ومن الغرب لولوة الكبيرة ولولوة الصغيرة وقينية وصنعا والحميريين ومنازل
بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقيه فى قرى الغوطة والمرج من القصور والدبورة
والمنازل المعروفه والاماكن المذكورة مما عفى رسمها وبقى ذكرها واسمها فندق الراهب كان
خارج باب الجابية قبلى المصلى وسطرا قرية كانت عامرة اهلة فخربت وهى اليوم بساتين
وصنعا كانت قريه محاذيه لتل الثعالب الذى بنى فى موضعه المسجد المشرف على باناس

والمرج ويعرف بمسجد خاتون في الشرف الاعلى وهو مدرسة لاصحاب ابي حنيفة وكانت الارزة
قرية عامرة فخربت وقصر اللباد دير مسكون لاهل بين دمشق وبين بيت ابيات ومرج الاشعريين
هو اليوم خانقاة الطاحون في وادي الشقراء غربي الميدان وكان كل مكان من هذه الاماكن
معمور بالمساكن والسكان فباد وباد وافسحان من لا يبيد ملكه فصل في ذكر انهار
دمشق عن زفر الاحمري قال سالت مكحول عن نهر يزيد كيف قصته قال سالت مني
خبيرًا اخبرني الثقة انه كان صغيرًا نباطيا تجري فيه شي يسير ويسقي ضيعتين في الغوطة
لقوم يقال لهم بني نوفا ولم يكن لاحد فيه شي غيرهم فماتوا في خلافة معوية ولم يبق لهم وارث
فاخذ معوية ضياعهم واموالهم فلما مات معوية في سنة ستين وولي ابنه يزيد نظر الى
ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندسًا فنظر الى النهر فاذا هو صغير فامر بحفره فمنعه من
ذلك اهل الغوطة ودافعوه فتلطف بهم على ان ضمن لهم خراج سنتهم فاجابوه الى ذلك فاحتفر
نصرا سعته ستة اشبار في عمق ستة اشبار وكان ذلك مما شرط لهم ومات يزيد في
رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمن بن عبد الملك فاقام عنده
رجل من اهل الذمة يقال له جرجه بن قعرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجري الى
حمام له بدير وزعم انها كانت تجمية تجري في سيلون الى دير فسجل له سليمن بذلك بجلا
وقل الماء في خلافة سليمن حتى لم يبق في بردا الا شي يسير فشكوا اليه فوجه مولاه عبيدة بن اسلم
الى اصل العين لكراتيها فدخلوا ليكروها فبينما هم على ذلك اذا هم بباب حديد مشبك
يخرج الماء من كوى فيها يسمعون في داخلها صوت اضطراب الاسماك فيها فكتبوا بذلك
الى سليمان بن عبد الملك فامرهم ان لا يحركوا شيًا وان يكروا بين ايديها فلم يزل كذلك
حتى ولي هشام فساله اهل قرية حرستا ما للشرب شفاههم في مسجدهم فكلم فاطمة بنت
عاتكة بنت يزيد وهي بنت عبد الملك بن مروان في ذلك فاجابته على انه احتفر نهرا صغيرا تجري
الى مسجدهم للشرب لا لغيره وفتح الحجر الذي يمر فيه الماء الى حرستا قيرا في قيرا مستديرا
تجري في الارض على قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وساله مولاه عبد العزيز ان تجري
له شيا يسقي ضيعته فاجابه وفتح له ماصيه فتحها شبرا في اقل من شبر ثم ساله خالد
فقسم له ماصيه مثل الاول فشكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر القاسم بن زياد
ان يمار لهم الانهار فمارها فاعطى نهر يزيد ستة عشر مسكبه والفرق الكبير خمس مساكب

والفرق الصغير اربع مساكب ونهر داريا سته عشر مسكبه وثورا اثنين واربعين مسكبه
وفيه يومئذ اربعه عشر ماصيه تسقي ليس عليها رحا ونهر قنينه احدى عشرة مسكبة
ونهر باناس ثلاثين مسكبه ونهر الجدول اثنتي عشرة مسكبه ونهر داعيه ثلاث عشرة
ونهر الزلف اثنتي عشرة مسكبه ونهر النومة العليا خمس مساكب ونهر النومة السفلى
اربع مساكب ونهر الزابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقنوات لم تكن
تمتاز يومئذ تاخذ من جنبيها واصل مياه دمشق من عين الفيجة والفيجة كانت كنيسة
مبنية فوق العين خربت وبقي اثارها والما يخرج من اصل جبل ثم تجتمع اليه بعد يسير
ما ياتي من وادي بردا ● وعن مكحول عن ابن عباس من اراد ان ينظر الى ارم فليات نهر
في حضرة دمشق يقال له بردا **فصل** في عدد كنايس اهل الذمة بدمشق التي صولحوا
عليها ● عن رجا بن ابي سلمة قال كان في عهد اهل دمشق خمس عشر كنيسة نفي قبلي دمشق
كنيسة اليعقوبيين وكنيسة المقسلاط وكنيسة بحضرة دار ابن ابي حكيم وكنيسة بحضرة
سوق الفاكهة وكنيسة بحضرة دار ابن حلاح وكنيسة مريم وكنيسة اليهود وفي شام
المدينه كنيسة بولص وكنيسة القلانس وكنيسة يوحنا التي بنيت جامعًا وكنيسة حميد
ابن دره وكنيسة بحضرة دار ابن زرياق وكنيسة المصلبه ومما احدث كنيسة بناها
المنصور لبني نطيطا بالفورنق وكنيستي العباد ● قال الحافظ اما كنيسة اليعقوبيين
فهي التي كانت خلف الحبس الجديد يدخل اليها من الاكافين التي هي اليوم من سوق علي الذي فيه الحمام حمام الاكافين وهو يسمى اليوم درب الدعوم وقد خربت الكنيسة وهي
مساكن ودور واما كنيسة المقسلاط فخربت ايضا وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها
فنقلت احجارها وادخلت في العمارات وقناطرها باقية الى يومنا هذا وهي التي في سوق العطر
واما التي عند دار ابن ابي حكيم فهي التي في راس درب القرشيين وهي صغيرة بعضها
باقي الى اليوم وقد تشعثت واما التي بسوق الفاكهة فكانت في دار البطيخ العتيقة فخربت
واما التي بحضرة دار ابن حلاح فهي التي كانت في درب بني نصر بين درب الحبالين ودرب التيميين
واساس حيطانها باقي الى اليوم واما كنيسة مريم فمعروفه وهي اكبر كنايسهم
اخربها عوام المسلمين في اواخر شهر رمضان من سنه ثمان وخمسين وستماية عند
ما هرب التتار الكفرة من دمشق لما جاءهم الخبر بان عسكرهم كسره عسكر المسلمين على

عين جالوت ولله الحمد والمنة وكنيسة اليهود باقيه الى يومنا هذا وقد كانت لهم كنيسه
اخرى في درب البلاغه لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجدًا وهو المسجد المعروف
بالشهرزوري كان يعقد فيه مجلس الوعظ واما كنيسه بولص فكانت غربي القيساريه
الفخريه خربت واما كنيسة القلانسيين فكانت في موضع دار الوكاله فخربت واما كنيسة
يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم بقي لهم نصفه كنيسه الى ان اخذه منهم الوليد كما ذكرنا
واما كنيسة حميد بن دره فهي باقيه لهم الى اليوم وهي التي بدرب الصقيل وحميد هو ابن
عمرو بن مساحق القرشي وامه درة بنت ابي هاشم بن عتبه بن ربيعة بن خال معويه و
كان الدرب اقطاعا له فنسبت اليه وهو مسلم واما الكنيسة التي عند دار ابن زريا
فهي المعروفه اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما بين رحبة خالد ودرب طلحة
ابن عمرو الجهني واما كنيسة المصلبة فهي بين الباب الشرقي وباب توما بقرب النيبطون
عند السور وهي اليوم مسجد للمسلمين وسبب ذلك انه قام في امرها رجل حريري في زمن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى وادعا انها كانت مسجدا فاجتمع العوام على
اخرابها ولم يقدر احد على منعهم فلما اخربت وكشطت الصور من حائطها القبلي ظهر المحراب
الواسع الذي في المسجد اليوم وظهرت كتابته باللازورد طرازا على حافة المحراب مرتفعا
بارتفاعه منخفضا بانخفاضه فسر المسلمون عند ذلك والعوام يسمونه محراب خالد بن الوليد
واما التي احدثت بالفورنق فهي التي جعلت مسجدا عند طرف ادرب كراز ويسمى اليوم
مسجد الجنيق ويعرف بمسجد ابي اليمن المعري وكان متولي الشرطة وجدده يوسف الخادم
على يديه فعرف به واما كنيستا العباد فهما اللتان عند درب الماشكي وقد جعلت مسجدا
والاخرى التي في راس درب النقاشة وقد جعلت مسجدا وكان خارج باب توما على يمين المار
الى الجسر خارجا من البلد مسجد على النهر وهو باق الى يومنا هذا يعرف بمسجد الكنيسة
قال الحافظ كان كنيسة للنصارى وقد خرجنا بهذا الفصل عن المقصود مما قصدنا جمعه
ونصبنا به علم البنا على هضبات المجد برواية حديث اهل السيادة ورفعه ورجونا
باتمام عموم نفعه ۞ وان يكون للمذاكر دوح ادب تنظر الافكار الى ثمره اذا اثمر
وينعه ۞ وخالفنا بذلك الشرط في ترتيب كتابنا ووضعه ۞ وذكرنا هذه النبذة في وصف
دمشق على سبيل الاختصار ۞ واتينا بهذا القدر اليسير في محاسنها وخططها ومعاهد الاثار

مما حدانا على ذلك حب الوطن ۞ والتحلي بالسكون الى السكن ۞ فالاوطان الى القلوب محببه
والطباع على الميل الى ما الفته مركبه ۞ ومن احب شيا اطنب في مدحه ۞ ولازم
ذكره في مسائه وصبحه ۞ والعذر في ذلك واضح ۞ والواقف على هذا اما ان ينكر
فيشاحح ۞ واما ان يعذر فيسامح ۞ ولله در القائل ۞

۞ احب بلاد الله ما بين منعج ۞ الى وسلمى ان يصوب سحابها ۞
۞ بلاد بها نيطت على تمائمي ۞ واول ارض مس جلدى ترابها ۞

وقول ابن الرومي يتذكر وطنه وايام شبابه ومنازه طرفه ومنازه احبابه

۞ بلد صحبت به الشبيبة والهوا ۞ والعيش غصن والزمان جديد ۞
۞ فاذا تمثل في الضمير رايته ۞ وعليه اغصان الشباب تميد ۞

وقال الحكما من امارات العقل بر الاخوان ۞ والحنين الى الاوطان ۞ ومداراة اهل
الزمان ۞ وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى منشاها
كما تنزع الاطفال الى غذاتها وقال الطاى ۞

۞ نقل فوادى حيث شيت من الهوا ۞ ما الحب الا للحبيب الاول ۞
۞ كم منزل في الارض يالفه الفتا ۞ وحنينه ابدا لاول منزل ۞

وقيل لاعرابى ما الغبطه قال الكفاية مع لزوم الاوطان ۞ والجلوس مع الاخوان قيل
فما الذله قال التنقل في البلدان ۞ ومفارقه الاوطان ۞ ويقال اذا اردت ان تعرف وفا
الرجل وصحة عهده فانظر حنينه الى اوطانه ۞ وتشوقه الى اخوانه ۞ وتاسفه على ما
فات من زمانه قال ابن الرومي ۞

۞ وحبب اوطان الرجال اليهم ۞ مارب قضاها الشباب هنالكا ۞
۞ اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ۞ عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا ۞

ونعود الان الى ما كنا بصدده ۞ ونستعين بالله خالق كل شي وموجده ۞ فنقول
وبالله التوفيق ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان ۞ فيها توفي امير المومنين
الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
الاموى بويع له بالخلافه بعد ابيه بعهد منه في شوال سنه ست وثمانين وكان اكبر ولد
عبد الملك وكان مولده سنه خمسين وامه ولادة بنت العباس بن جزن بن الحرث بن زهير

العبسيه وكان ابواه يترفانه فشب بلا ادب لا يحسن العربية وكان طويلا اسمر به اثر
جدري افطس الانف وكان اذا مشى يتوذف في المشيه اي يتبختر راى سهل بن سعد
وانس بن مالك وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت ويقال ان اخر ما تكلم به سبحان الله ولا
اله الا الله   قال الحافظ بن عساكر باسناد رجاله كلهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
ابيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب الاصغر فراى رجلا ياكل خبزا وترابا فقال
له ما يحملك على هذا قال القنوع يا امير المومنين فذهب الى مجلسه ثم استدعا به فقال
ان لك لشانا فاصدقني والا ضربت الذي فيه عيناك قال نعم يا امير المومنين كنت رجلا
جمالا فبينما انا اسير في مرج الصفر قاصدا الى الكسوة اذا زرمني البول فعدلت الى خربة
لابول فاذا سرب فحفرته فاذا مال صبيب فملات منه غرائري ثم انطلقت اقود رواحلي
واذا بمخلاة معي فيها طعام فالقيته منها وقلت اني سآتي الكسوة ورجعت لاملا تلك المخلاة
فلم اهتدي الى المكان بعد الجهد في الطلب فرجعت الى الرواحل فلم اجدها ولم اجد
الطعام فاليت على نفسي ان لا اكل الا خبزا وترابا قال فهل لك عيال قال نعم ففرض له في
بيت المال ● قال بن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى اتت بيت المال فتسلمها خازنه فوضعها
في بيت المال ● وقال ابن جرير الطبري كان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل
خلفائهم بنا المساجد بدمشق واعطى الناس وفرض للمجذمين وقال لا تسالوا الناس واعطى
كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوحات عظاما ففتح الاندلس والهند
والسند وغير ذلك وكان مع هذا يمر بالبقال فياخذ حزمة البقل بيده فيقول بكم تبيع
هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح وكان يبر حملة القران ويقضي عنهم
ديونهم قال وكانت همة الوليد في البنا فكان الناس كذلك يلقى الرجل الرجل فيقول ما
ذا بنيت ماذا عمرت وكانت همة اخيه سليمان في النسا فكان الناس كذلك يلقى الرجل
الاخر فيقول بكم تزوجت كم عندك من السراري وكانت همة عمر بن عبد العزيز في التلاوة
والصلاة فكان يلقى الرجل الرجل فيقول كم وردك ماذا قرات البارحة وبنى الوليد الجامع
الاموي بدمشق كما ذكرنا وبنى صخرة بيت المقدس عقد عليها القبة وبنى المسجد النبوي ووسعه
حتى دخلت الحجرة النبويه فيه وله اثار كثيرة جدا وكانت وفاة الوليد يوم السبت
النصف من جمادى الاخر سنة ست وتسعين عن ست واربعين سنه بدير مران

مما حدانا على ذلك حب الوطن ● والتحلي بالسكون الى السكن ● فالاوطان الى القلوب محببه
والطباع على الميل الى ما الفته مركبه ● ومن احب شيا اطنب في مدحه ● ولازم
ذكره في مسائه وصبحه ● والعذر في ذلك واضح ● والواقف على هذا اما ان ينكر
فيشاحح ● واما ان يعذر فيسامح ● ولله در القائل ●

● احب بلاد الله ما بين منعج ● الى وسلمى ان يصوب سحابها ●
● بلاد بها نيطت على تمائمي ● واول ارض مس جلدي ترابها ●

وقول ابن الرومي يتذكر وطنه وايام شبابه ومنازه طرفه ومنازه احبابه

● بلد صحبت به الشبيبة والهوا ● والعيش غصن والزمان جديد ●
● فاذا تمثل في الضمير رايته ● وعليه اغصان الشباب تميد ●

وقال الحكما من امارات العقل بر الاخوان ● والحنين الى الاوطان ● ومداراة اهل
الزمان ● وقال ابقراط يداوي كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى منشاها
كما تنزع الاطفال الى غدآيها وقال الطاي ●

● نقل فوادي حيث شيت من الهوا ● ما الحب الا للحبيب الاول ●
● كم منزل في الارض يالفه الفتى ● وحنينه ابدا لاول منزل ●

وقيل لاعرابي ما الغبطه قال الكفاية مع لزوم الاوطان ● والجلوس مع الاخوان قيل
فما الذله قال التنقل في البلدان ● ومفارقة الاوطان ● ويقال اذا اردت ان تعرف وفا
الرجل وصحة عهده فانظر حنينه الى اوطانه ● وتشوقه الى اخوانه ● وتاسفه على ما
فات من زمانه قال ابن الرومي ●

● وحبب اوطان الرجال اليهم ● مآرب قضاها الشباب هنالكا ●
● اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ● عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا ●

ونعود الان الى ما كنا بصدده ● ونستعين بالله خالق كل شي وموجده ● فنقول
وبالله التوفيق ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان ● فيها توفي امير المومنين
الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
الاموي بويع له بالخلافه بعد ابيه بعهد منه في شوال سنه ست وثمانين وكان اكبر ولد
عبد الملك وكان مولده سنه خمسين وامه ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير

العبسيه وكان ابواه يترفانه فشب بلا ادب لا يحسن العربية وكان طويلا اسمر به اثر
جدري افطس الانف وكان اذا مشى يتوذف في المشيه اي يتبختر راى سهل بن سعد
وانس بن مالك وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت ويقال ان اخر ما تكلم به سبحان الله ولا
اله الا الله قال الحافظ بن عساكر باسناد رجاله كلهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
ابيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب الاصغر فراى رجلا ياكل خبزا وترابا فقال
له ما تحملك على هذا قال القنوع يا امير المومنين فذهب الى مجلسه ثم استدعا به فقال
ان لك لشانا فاصدقني والا ضربت الذي فيه عيناك قال نعم يا امير المومنين كنت رجلا
جمالا فبينما انا اسير في مرج الصفر قاصدا الى الكسوة اذا رزمني البول فعدلت الى خربة
لابول فاذا سرب فحفرته فاذا مال صبيب فملات منه غرارى ثم انطلقت اقود رواحلي
واذا بمخلاة معي فيها طعام فالقيته منها وقلت اني سآتي الكسوة ورجعت لاملا تلك المخلاة
فلم اهتدي الى المكان بعد الجهد في الطلب فرجعت الى الرواحل فلم اجدها ولم اجد
الطعام فاليت على نفسي ان لا اكل الا خبزا وترابا قال فهل لك عيال قال نعم ففرض له في
بيت المال ● قال ابن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى اتت بيت المال فتسلمها خازنه فوضعها
في بيت المال ● وقال ابن جرير الطبري كان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل
خلفائهم بنا المساجد بدمشق واعطى الناس وفرض للمجذمين وقال لا تسالوا الناس واعطى
كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوحات عظاما فتحت الاندلس والهند
والسند وغير ذلك وكان مع هذا يمر بالبقال فياخذ حزمة البقل بيده فيقول بكم تبيع
هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح وكان يبر حملة القران ويقضي عنهم
ديونهم قال وكانت همة الوليد في البنا فكان الناس كذلك يلقى الرجل الرجل فيقول ما
ذا بنيت ماذا عمرت وكانت همة اخيه سليمان في النسا فكان الناس كذلك يلقى الرجل
الاخر فيقول بكم تزوجت كم عندك من السراري وكانت همة عمر بن عبد العزيز في التلاوة
والصلاة فكان يلقى الرجل الرجل فيقول كم وردك ماذا قرات البارحة وبنى الوليد الجامع
الاموي بدمشق كما ذكرنا وبنى صخرة بيت المقدس عقد عليها القبة وبنى المسجد النبوي ووسعه
حتى دخلت الحجرة النبويه فيه وله اثار كثيرة جدا وكانت وفاة الوليد يوم السبت
النصف من جمادى الاخر سنة ست وتسعين عن ست واربعين سنه بدير مران

فحمل على اعناق الرجال ودفن في مقابر باب الصغير وكان الذي صلى عليه عمر بن عبد العزيز
لان اخاه سليمان كان بالقدس الشريف وهو الذي انزله في قبره وقال حين انزله قد خلفت الاسباب
وفارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب فقيراً الى ما نقدم عليه غنيا
عما تخلف وجاء من غير وجه عن امير المومنين عمر بن عبد العزيز انه اخبر انه لما وضع الوليد
في لحده ارتكض في اكفانه وجمعت رجلاه الى عنقه وكانت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر
قال المداني وكان له من الولد تسعة عشر ولدا ذكور وهم عبد العزيز ومحمد والعباس
وابراهيم وتمام وخالد وعبد الرحمن وبشر ومسرور وابو عبيدة وصدقة ومنصور
ومروان وعنبسة وعمرو وروح ومبشر ويزيد ويحيى ورثاه جرير بقوله

ياعين جودي بدمع هاجه الذكر ❁ فما لدمعك بعد اليوم مدخر ❁
ان الخليفة قد وارت شمايله غبرا ملحدة في جوفها زور
اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم ❁ مثل النجوم هوى من بينها القمر ❁
كانوا جميعاً فلم يدفع منيته عبد العزيز ولا روح ولا عمر

رحمه الله تعالى وعفا عنه وفيها توفي زياد بن جاريه الدمشقي روى عن جماعة من
الصحابة وبعضهم يزعم ان له صحبه والصحيح انه تابعي ❁ روى الحافظ بن عساكر انه
دخل يوم جمعة مسجد دمشق وقد اخرت الصلاة فقال والله ما بعث الله تعالى نبيا
بعد محمد صلى الله عليه وسلم امركم بهذه الصلاة قال فاخذ فادخل الخضرا فقطع راسه
وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك وفيها توفي محمد بن نمير بن ابي نمير الثقفي المعروف
بالنميري الشاعر المشهور كان غزلا ظريفا وكان صاحب حمير يكاري عليها من الطايف الى
مكه وكان طريقه على بطن نعمان وهو مرج كثير الشجر وكانت حمره اذا نظرت الى ذلك
ادلت ونهقت فكن النسا يحذرنه اذ اطلع وان زينب بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج
اقبلت تريد الحج وكانت نذرت ان تحج ماشيه فلما صارت في بطن نعمان طلع النميري
فقالت جواريها قد وقعنا فيما حذرنا فاسترني وسترنها بالمطارف فلما سال عنها
اخبر من هي وكانت البسط تبسط لها لتمشي عليها ويقال انها مشت من الطايف الى
مكة في شهرين فقال النميري ❁

❁ تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ❁ به زينب في نسوة خفرات ❁

فاصبح ماضم العقيق وحوزه ❁ الى الجزع جزع الما ذى العشرات ❁
له ارج بالعنبر الورد ناعم ❁ تطلع رباه من الكفرات
اعان الذى فوق السموات عرشه ❁ مواشى بالبطحا معتمرات ❁
خرجن من البيت العتيق لعمرة ❁ بواجب فى نذر وموتجرات
فلما رات ركب النميرى راعها ❁ وقد كن من يلقينه حذرات ❁
دعت لنسوة شم العرانين كالدما ❁ اوانس لا شعث ولا غبرات
فادنين حتى ينفد الركب دونها ❁ حجابا من القسى والحبرات ❁
وابدين لما قمن يحجبن بيننا ❁ بطونا لطافا الطى مضطمرات
فقلت بعافير الظبا تناولت ❁ فروع غصون المرج مهتصرات ❁
تحمز اطراف البنان من التقا ❁ وتخرجن جنح الليل معتجرات
مررن بفخ رائحات عشية ❁ يلبين للرحمان مرتجيات ❁
فكدت اشتيا قانحوها وصبابة ❁ اقطع نفسى دونها حسرات
فراجعت نفسى والحفيظة بعدما ❁ بللت رداء العصب بالعبرات ❁

وبلغ شعره الحجاج فطلبه فهرب منه الى الشام واستجار بعبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك انشدنى ما قلته فانشده فلما بلغ قوله فلما رات ركب النميرى راعها قال قال له عبد الملك وما كان ركبك يا نميرى قال اربعة احمرة كنا جلب عليها القطران وثلثة احمرة صحبتنى تحمل البعر فضحك عبد الملك حتى استغرب ثم قال عظم امرك وشأنك الى الحجاج ان لا سبيل لك عليه وقيل بل جد الحجاج فى طلبه فركب خرعون وقال

اتنى عن الحجاج والبحر بيننا ❁ عقارب تسرى والعيون هواجع ❁
فضقت بها درعا واجهشت خيفة ❁ ولم امن الحجاج والامر قاطع
فبت اديرا الامر فى الراى ليلتى ❁ وقد اخضلت خدى الدموع النوابع ❁
فلم ار خيرا الى من الصبر انه ❁ اعف وخيرا ذخرته الفجايع

وكانت وفاته فى هذه السنة رحمه الله تعالى **خلافة سليمن بن عبد الملك بن مروان** ❁ بويع له بالخلافة يوم مات الوليد وكان يوم السبت النصف من جمادى الاخر من هذه السنة وكان سليمان بالرملة وقد كان ولى العهد بعد اخيه عن

وصية ابيهما عبد الملك بن مروان كما تقدم وكان الوليد قبل موته قد عزم على عزل
سليمان وجعل ولاية العهد من بعده لولده عبد العزيز بن الوليد وقد كان طاوعه على ذلك
الحجاج بن يوسف وقتيبه بن مسلم وجماعة من اهل الشام فلم ينتظم ذلك ومات الوليد
وانعقدت البيعة لسليمان فخافه قتيبه بن مسلم وعزم على ان لا يبايعه فعزله سليمان وولى
امرة خراسان ليزيد بن المهلب وامره بمعاقبه ال الحجاج بن يوسف الثقفي وقد كان
قتيبة بن مسلم حين بلغه وفاة الوليد وولاية سليمان الخلافه قد كتب اليه يعزيه في اخيه
ويهنيه بالخلافه ويذكر له فيه بلاءه وعناءه وقتاله وهيبته في صدور الاعداء وما فتح
من البلاد والمدن والاقاليم وانه على مثل ما كان للوليد من قبله من الطاعة والنصيحة
ان لم يعزله عن خراسان ونال في هذا الكتاب من يزيد بن المهلب ثم كتب كتابا ثانيا يذكر
ما فعله من القتال والفتوحات وهيبته في صدور الملوك والاعاجم ويذم من يزيد
ابن المهلب ايضا ويقسم فيه لئن عزله وولى يزيد بن المهلب ليخلعن سليمان وكتب كتابا
ثالثا فيه عزل سليمان وخلعه عن الخلافة بالكلية وبعث بها مع البريد وقال له ادفع
اليه الكتاب الاول فان قراه ودفعه الى يزيد بن المهلب فادفع اليه الثاني فان قراه
ودفعه الى يزيد فاعطيه الثالث ففعل فلما قرا الكتاب الاول واتفق حضور يزيد بن المهلب
فدفع اليه سليمان الكتاب فناوله البريد الكتاب الثاني فقراه ودفعه الى يزيد فناوله
الثالث فلما قراه وفهم التصريح بخلعه تغير وجهه ثم ختمه وامسكه بيده ولم يدفعه الى يزيد
وامر بانزال البريدي دار الضيافه فلما كان من الليل بعث اليه فاحضره الى بين يديه
ودفع اليه ذهبا وكتابا فيه ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان وبعث معه بريدا من جهته
ليقرره عليها فلما وصلوا بلاد خراسان بلغهم ان قتيبة قد خلع الخليفة فدفع البريد
كتاب سليمان الى بريد قتيبه ثم بلغهما مقتل قتيبة قبل ان يرجع رسول سليمان وسنذكر
مقتل قتيبة في اواخر هذه السنة وحج بالناس في هذه السنة ابو بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم وكان الامير على المدينة ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان
فيها توفي قتيبه بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي امير خراسان كان من الشجاعة والحزم
والراي بمكان وهو الذي فتح بخارا وخوارزم والري وسمرقند وفرغانه وبلاد الترك
سمع عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وكان قد نزع طاعة سليمان بن عبد الملك

كما ذكرنا فلم يوافقه اكثر الناس وكان قد عزل وكيع بن حسان بن قيس الغدانى عن رياسة تميم فحقد عليه فلما عزل سليمان بن عبد الملك وثب عليه حسان فى جماعة من اهله فقتلوه فى بيته فى ذى الحجة من هذه السنة وقتل معه احد عشر من اخوته وكان قتيبة من سادات الامرا والقادة النجبا وكان قتله بفرغانه من بلاد خراسان وله من العمر ثمان واربعون سنه ۞ وقال فيه عبد الرحمن بن جمانه الباهلى يرثيه ۞

۞ كان ابا حفص قتيبة لم يسر ۞ بجيش الى جيش ولم يعل منبرا ۞
ولم تخفق الرايات والقوم حوله ... وقوف ولم تشهد له الناس عسكرا
۞ دعته المنايا فاستجاب لربه ۞ وراح الى الجنات عفا مطهرا ۞
فما رزى الاسلام بعد محمد ... بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

وعبهر ولد له ... وقال جرير يرثيه ۞

۞ ندمتم على قتل الاغر بن مسلم ۞ وانتم اذا لاقيتم الله اندم ۞
لقد كنتم فى غزوه فى غنيمة ... وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
۞ على انه افضى الى حور ربه ۞ وتطبق بالبلوى عليكم جهنم ۞

وقد ولى من اولاده وذريته جماعة الامرة فى البلدان ثم منهم عمرو بن سعد بن سلم بن قتيبة ابن مسلم وكان جوادا ممدحا رثاه حين مات اشجع السلمى بقوله وهى مذكورة فى كتاب الحماسة

۞ مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ۞ ولا مغرب الا له فيه مادح ۞
وما كنت ادرى ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح
۞ واصبح فى لحد من الارض ضيق ۞ وكانت به حيا تضيق الصحاصح ۞
سابكيك ما فاضت دموعى فان تغض ... فحسبك منى ما تجن الجوانح
۞ فما انا من رزء وان جل جازع ۞ ولا بسرور بعد يومك فارح ۞
كان لم يمت حى سواك ولم تقم ... على احد الا عليك النوائح
۞ لئن حسنت فيك المراثى وذكرها ۞ فقد حسنت من قبل فيك المدائح ۞

قال ابن خلكان وهى من احسن المراثى وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى باهلة حتى قال الشاعر ۞

۞ وما ينفع الاصل من هاشم ۞ اذا كانت النفس من باهله ۞

وقال الاخر

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى ۞ الكلب من لوم هذا النسب

وقيل ان الاشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتكافا دماونا قال نعم لو قتلت رجلا من باهله لقتلتك به وقال قتيبة المذكور لهبيرة بن مشروح اي رجال انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادلتهم من شئت من العرب وجنبني باهله ۞ وحكي ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فساله ام انت فقال من باهله فرثى له الاعرابي فقال وازيدك اني لست من صميمهم بل من مواليهم فاقبل ذلك الاعرابي يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزيه الا وانت من اهل الجنه في الاخره ۞ وقيل لبعضهم ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي فقال بشرط ان لا يعلم اهل الجنه اني باهلي وقد بسط ابن جرير الطبري حديث قتيبة بسطا كثيرا وقال ابن جرير وفي هذه السنة توفي قرة بن شريك العنسي امير مصر ۞ قال الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى وفيها قلع الله قرة ابن شريك العنسي امير مصر كان عسوفا ظالما قيل كان اذا انصرف من بناء جامع مصر دخله ودعا بالخمر والملاهي ويقول لنا الليل ولهم النهار قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقره بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز امتلات والله الارض جورا السنة السابعة والتسعون فيها جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينيه وفيها امر ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المراة وفيها ولى سليمان ابن عبد الملك نيابة خراسان ليزيد بن المهلب بن ابي صفره مضافا الى ما بيده من امن العراق وحج بالناس في هذه السنة امير المومنين سليمان بن عبد الملك بن مروان ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان ۞ فيها توفي موسى بن نصير الاعرج فاتح بلاد الغرب وولي غزو البحر لمعويه فغزا قبرص وبنا هناك حصونا كالماغوصة وغيرذلك من الحصون بقبرص وشهد مرج راهط مع الضحاك بن قيس فلما قتل الضحاك لجا موسى الى عبد العزيز بن مروان ولما دخل مروان بلاد مصر كان معه فتركه عند ابنه عبد العزيز وكان موسى بن نصير هذا ذا راي وتدبير وحزم وخبره بالحروب وولي امره بلاد افريقيه سنة تسع وسبعين فافتتح بلادا كثيره وافتتح بلاد الاندلس

وسبا خلقا كثيرًا وغنم اموالًا جزيلة من الذهب واللالى ❀ وروى الحافظ بن عساكر
ان عمر بن عبد العزيز سال موسى بن نصير حين قدم ايام الوليد عن اعجب شي راه بالبحر
فقال انتهيت الى جزيرة فيها ستة عشر جرة خضرا مختومة بخاتم سليمان بن داود
عليه السلام فامرت باربعة منها فاخرجت وامرت بواحدة منها فنقبت فاذا شيطان
ينفض راسه وهو يقول والذى اكرمك بالنبوة لا اعود بعدها افسد فى الارض
قال ثم نظر فقال لا ارى سليمان وملكه فانساخ فى الارض فذهب قال فامرت بالثلث
البواقى فردت الى مكانها وقدا ستسقى بالناس سنة ثلث وتسعين حين اقحطوا بافريقيه
فامرهم بصيام ثلثة ايام قبل الاستسقا ثم خرج بالناس وميز اهل الذمة عن المسلمين
وفرق بين البهايم واولادها ثم ارتفع الضجيج والبكا وهو يدعو الله تعالى حتى انتصف النهار
ثم نزل فقيل له الا دعوت لامير المومنين فقال هذا موطن لا يذكر فيه الا الله عز وجل
فسقاهم الله تعالى حتى رووا وخرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا
وسبا سبيًا عظيمًا وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر
ما نزل بهم استامنوا وبذلوا الطاعة فقبل منهم وولى على طنجة واعمالها مولاه طارق
ابن زياد البربرى وترك عنده تسعة عشر الف فارس من البربر بالاسلحة الكاملة وكان
قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم جماعة من العرب ليتعلموا البربر منهم
القران وفرايض الاسلام ورجع الى افريقيه ولم يبق من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما
استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فى جيش من
البربر ليس فيهم من العرب الا نفر يسير فركب طارق من سبتة الى الجزيرة الخضرا من
بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف بجبل طارق لانه نسب اليه وكان ذلك سنه اثنين وتسعين
للهجرة فى اثنى عشر الف فارس وتحكى عنه انه كان نايما فى المركب وقت التعديه فراى
النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم والخلفا الاربعة رضى الله عنهم يمشون على الماحتى
مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد
وكان صاحب طليطله ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق ولما اعتلى طارق
الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انى فعلت ما امرتنى به وسهل الله تعالى الدخول
فندم موسى على تاخره وعلم انه ان فتح نسب اليه دونه فجمع العساكر وولى ولده على

القيروان وتبع طارق فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق قد قصد عدواله وولى مكانه
شخصًا يقال له تدمير واليه تنسب تدمير بالاندلس فلما جرى ما جرى كتب تدمير الى لذريق
يقول انه وقع بارضنا قوم ما ندرى اهم من السماء ام من اين هم فلما بلغ لذريق ذلك
رجع عن مقصده فى سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على
سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارق دنوه قام
فى اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم فى الشهادة
وقال ايها الناس اين المفر البحر من وراكم والعدو امامكم فليس لكم الا الله والصدق والصبر
واعلموا انكم فى هذه الجزيرة اضيع من الايتام فى مادب اللئام وقد استقبلكم عدوكم
فى جيشه واسلحته واقواته موفوره وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصونه
من ايدى عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهب ريحكم
فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية وانتهزوا
الفرصة واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالالذ طويلا وقد بلغكم
ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات فى الحرير والدر والمرجان
والحلى المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور الملوك ذوى التيجان واعلموا انى اول مجيب
لما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعان حامل بنفسى على طاغية قومه لذريق فقاتله ان شاء
الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون
امركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه
واكتفوا المهم من امر هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من كلامه قالوا
له قد قطعنا الامال مما نخالفك فيما عزمت عليه ونحن معك وبين يديك فركبوا وقصدوا
لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراى الجمعان نزل طارق واصحابه وباتوا الليلهم
فى حرس الى الصبح ولما اصبحوا عبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وعلى راسه
رواق ديباج يظله وهو مقبل فى غاية من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة بالسلاح
التام واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤوسهم العمائم والبيض وبايديهم
القسى العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما راهم لذريق قال
والله ان هذه الصور التى راينا ها فى بيت الحكمة فى بلدنا وداخله الرعب فحمل طارق واصحا

معه فتفرقت المقاتله من بين يدى لذريق فخلص اليه طارق فضربه بالسيف على راسه
فقتله على سريره فلما راى اصحابه مقتله اقتحم الجيشان ونصر الله تعالى المسلمين ولم
تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا ومعقلا فلما سمع بذلك
موسى بن نصير عبر الجزيره بمن معه ولحق بمولاه طارق ولم يزل لطارق يفتح وموسى معه
الى ان بلغ الى البحر المحيط ثم رجع ووفد موسى على الوليد سنة اربع وتسعين للهجره ومعه
مائدة سليمان بن داود التى وجدت فى طليطله وكانت من الذهب الاحمر وعليها طوق لولو
وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمه بحيث انها حملت على بغل قوى فما سار قليلا
حتى تفسخت قوايمه ومعه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وهى مكلله بالجواهر
واستصحب معه ثلثين الف فارس من الرقيق فلما وصل موسى الى دمشق اقامه الوليد
فى الشمس يوما كاملا فى يوم صايف حتى خر مغشيا عليه لان الوليد كان قد نقم عليه
امرا وقيل ان الذى فعل به ذلك سليمان وكان موسى سمينا بدينا اعرج ثم ان موسى حج
مع سليمان فى هذه السنه فمات بالمدينه ولم يسمع بمثل سبايا ه قال يوما لسليمان
يا امير المومنين يا امير المومنين كانت تباع الالف شاه بمائة درهم والعلج الفاره
واولاده وزوجته يباعون بخمسين درهم والناقة بعشرة دراهم والبقر لا يلتفت اليه وقد
كانت وفاته بوادى القرى وقد ناهز الثمانين من العمر رحمه الله تعالى وفيها توفى سعيد
ابن جابر المدنى صاحب ابى هريرة رضى الله عنه والفقيه طلحة بن عبد الرحمن بن عوف
الزهرى قاضى المدينه وهو احد الطلحات الموصوفين بالجود روى عن عثمان وغيره
رحمهم الله تعالى وفيها توفى الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب القرشى الهاشمى روى عن
ابيه وعن عبد الله بن جعفر وعن زوجته فاطمة بنت الحسين وفد على عبد الملك بن
مروان فاكرمه ونصره على الحجاج واقره وحده على ولايه صدقه على رضى الله عنه وقد ترجمه
الحافظ بن عساكر فاحسن وذكر عنه اثارا تدل على سيادته وعلمه وتسننه رحمه
الله تعالى قال يوما لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة الى الله عز وجل فقال له
الرجل انك تمزح فقال والله ما هذا مزح وانما هو الجد وقال له رجل منهم الم يقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال بلى ولو اراد الخلافة
لخطب الناس وقال ايها الناس اعلموا ان هذا ولى امركم والقايم عليكم من بعدى فاسمعوا

له واطيعوا والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الامر ثم تركه علي لقد كان اول من
ترك امر الله ورسوله ۞ وقال ايضا لهم والله لئن ولينا من هذا الامر شيئا لنقطعن
ايديكم وارجلكم ثم لا نقبل لكم توبة ويلكم غررتمونا في انفسنا ويلكم لو كانت القرابة
تنفع بلا عمل لنفعت اباه وامه ولو كان ما تقولون لنا حقا لكان اباونا قد غشونا اذ لم
يعلمونا بذلك والله اني لاخشى ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين كما اني لارجو
للمحسن منا ان يكون له الاجر مرتين ويحكم احبونا ان اطعنا الله وابغضونا ان عصينا
الله وكانت وفاته في هذه السنه بالمدينه رحمه الله تعالى السنة الثامنة والتسعون
في هذه السنة جهز سليمان اخاه مسلمة بن عبد الملك لغزو القسطنطينية وامر الجيش
الذين هم بها فساروا اليها ومعه جيش عظيم وقد امر كل رجل منهم ان يحمل على ظهر فرسه
مدين من طعام فلما وصلوا جمعوا ذلك واذا هو امثال الجبال فقال لهم مسلمة اتركوا
هذا وكلوا مما تجدونه في بلادهم وازرعوا في اماكن الزرع واستغلوه وابنوا لكم بيوتا
من خشب فانا لا نرجع عن هذه البلده حتى نفتحها وواطا مسلمة رجل من النصارى يقال
له اليون وظهر منه نصح في بادي الامر ثم انه توفي ملك القسطنطينية فدخل اليهم
اليون في رسالة مسلمة وقد خافه الروم خوفا شديدا فلما دخل اليون اليهم قالوا له رده
عنا ونحن نملكك علينا فخرج فاعمل الحيلة في الغدر والمكر ولم يزل حتى احرق ذلك الطعام
الذي للمسلمين لانه قال لمسلمة انهم ما داموا يرون هذا الطعام عندك يظنون
انك تطاولهم في القتال ولو احرقته لتحققوا منك العزم وسلموا لك البلد سريعا فامر
مسلمة بالطعام فاحرق ثم انشمر اليون في السفن واخذ ما امكنه من الجيش في الليل
واصبح وهو بالبلد محاربا واظهر العداوه الاكيده وتحصن بالبلد واجتمعوا عليه
الروم وضاق الحال على المسلمين حتى اكلوا كل شي حتى التراب ولم يزل ذلك دابهم
حتى جاتهم وفاة سليمان بن عبد الملك وتوليه عمر بن عبد العزيز على ما سياتي فكروا
راجعين الى الشام وقد جهدوا جهدا شديدا لكن لم يرجع مسلمة حتى بنا مسجدا بالمدينة
شديد البنا رحب الفنا شاهق في السما قال ابن جرير وفي هذه السنه اخذ
سليمان بن عبد الملك العهد لولده ايوب ان يكون الخليفة من بعده وذلك بعد
موت اخيه مروان بن عبد الملك بن مروان فعدل عن ولايه اخيه يزيد الى ولده ايوب

فمات ايوب فى حياه ابيه فبايع سليمان لابن عمه عمر بن عبد العزيز ان يكون من بعده و نعم
مانه لم و فى هذه السنه فتحت مدينه الصقالبة وفى هذه السنه غزا يزيد بن المهلب
قهستان فحاصرها وقاتل عندها قتالا شديدا ولم يزل حتى تسلمها وقتل من الترك الذى بها
اربعه الف صبرا واخذ ما فيها من الاموال والاثاث والامتعه وكان شيئا كثيرا لا يحد
ولا يوصف كثره وقيمه وحسنا ثم سار منها الى جرجان فاستجاش صاحبها بالديلم
فقدموا لنجدته فقاتلهم يزيد بن المهلب وقاتلوه فحمل محمد بن عبد الرحمن بن ابى سبره
الجعفى وكان فارسا شجاعا على ملك الديلم فقتله وهزمهم الله عز وجل وصمم يزيد
ابن المهلب على محاصرة جرجان ولم يزل يضيق على صاحبها حتى صالحه على سبعمائه الف
الف درهم واربعمائه الف دينار ومائتى الف نعجه مسك واربعمائه حمار موقورة زعفران
واربعمائه رجل على راس كل رجل ترس على الترس طيلسان وجام من فضه وسرقه
من حرير ◉ قال الطبرى واصاب يزيد بن المهلب من جرجان اموالا عظيمه
وكان من جملتها تاج فيه جواهر نفيسه فقال اترون احدا يزهد فى هذا قالوا لا فدعا
محمد بن واسع وامر باخذ التاج فقال لا حاجة لى فيه فقال اقسمت عليك لتاخذنه
فاخذه وخرج به من عنده فامر يزيد رجلا ان يتبعه فينظر ماذا يصنع بالتاج فمر
بسائل فطلب منه شيئا فاعطاه التاج وانصرف فبعث يزيد الى ذلك السائل
فاخذ منه التاج وعوضه عنه مالا كثيرا ◉ وقال المدائنى كان يزيد بن المهلب
فى غزوة جرجان فى مائة الف وخمسون الف وتمهدت تلك البلاد بفتح جرجان
وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ذكر من توفى فى هذه السنه من الاعيان
فيها توفى ابو عمرو الشيبانى واسمه سعد بن اياس الكوفى روى عن على وابن مسعود وحذيفه
وغيرهم وعاش مائه وعشرين سنة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم وانا ارعى ابلا
بكاظمة قال ابن معين ثقه كوفى وروى له الجماعة رحمه الله تعالى وفيها توفى عبد الله بن
محمد بن الحنفيه ابو هاشم العلوى المدنى روى عن ابيه كان صاحب الشيعه واوصى
الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس ودفع اليه كتاب الشيعه وصرف الشيعة اليه
قال ابن سعد كان ثقه قليل الحديث وقيل ان سليمان بن عبد الملك دس اليه من سمه
فى لبن وذلك بالحميمة من ارض البلقا رحمه الله تعالى وفيها توفى عبد الرحمن بن الاسود

ابن يزيد النخعي روى عن ابيه وعن عايشه وابن الزبير وادرك عمر ويقال انه صام حتى اخضر لسانه ولم يزل يقرا القران حتى خرجت روحه رحمه الله تعالى وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود الهذلي احد الفقها السبعة بالمدينه وهو ابن ابن اخي عبد الله بن مسعود الصحابي كان من اعلام التابعين لقي خلقا كثيرا من الصحابه وسمع ابن عباس وابي هريرة وعايشه ● وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر عبيد الله وكان مودب عمر بن عبد العزيز وكان عمر يقول لان يكون لي مجلس من عبيد الله احب الي من الدنيا وما فيها وكان عالما ناسكا واورد له ابو تمام في الحماسة ●

● شققت القلب ثم ذررت فيه ● هواك فليم فلتام الفطور ●

تغلغل حب عثمة في فوادي فباديه مع الخافي يسير

● تغلغل حيث لم يبلغ شراب ● ولا حزن ولم يبلغ سرور ●

ولما قال هذا الشعر قيل له اتقول مثل هذا فقال في اللدود راحه المكدود وهو القايل لا بد للمصدور ان ينفث واضر باخره رحمه الله تعالى وفيها توفي كريب مولى عبد الله بن عباس ادرك عثمان وروى عنه وعن زيد بن ثابت وعن عايشه واسامة ابن زيد وام سلمة وابن عباس وغيرهم وكان كثير العلم كبير السن والقدر قال موسى ابن عقبه وضع عندنا كريب عدل بعير من كتب ابن عباس روى له الجماعه رحمه الله تعالى وفيها توفت عمرة بنت عبد الرحمن الانصاريه الفقيهه وكانت في حجر عايشه واكثرت عنها رضي الله عنهما السنه التاسعة والتسعون فيها كانت وفاه سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز ● خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ● بويع له بالخلافة في يوم الجمعة لعشر بقين من صفر في هذه السنة وهو يوم مات سليمان بن عبد الملك عن عهد منه اليه من غير علم منه بذلك وكان في غايه من الورع والدين والتقشف والصيانه والنزاهة ويقال انه خطب الناس فقال في خطبته ايها الناس ان نفسي تواقه لا تعطى شيا الا طلبت ما هو اعلى منه واني لما اعطيت الخلافة تاقت نفسي الى ما هو اعلى منه وهو الجنه فاعينوني عليها يرحمكم الله وسناتي بترجمته عند ذكر وفاته وكان مما بادر اليه عمر بن عبد العزيز في هذه السنه ان بعث الى مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين

محاصرة القـ
في ابتدا خلا
عمر عبد العز

بارض الروم وهم محاصروا القسطنطينيه وقد اشتد عليهم المجال يامرهم بالقفول
الى منازلهم وبعث اليهم بطعام كثير وخيول عتاق يقال خمسمائة فرس ففرح الناس
بذلك وفي هذه السنه اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين
فوجه اليهم عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الاتراك ولم يفلت منهم
الا اليسير وبعث منهم اسارى الى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصره وفي هذه السنه عزل

عزل يزيد بن
عن امرة العـ

عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن امرة العراق وبعث عدى بن ارطاه الفزارى على
امرة البصره فاستقضى عليها الحسن البصري فاستعفاه فاعفاه واستقضى مكانه اياس
ابن معويه الذكي المشهور وبعث على امرة الكوفه وارضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب وضم اليه ابا الزناد كاتبا بين يديه واستقضى عامر الشعبي قال
الواقدي فلم يزل قاضيا عليها مدة خلافة عمر بن عبد العزيز وجعل على امرة خراسان
الجراح بن عبد الله الحكمي وكان نايب مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى
امرة المدينه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو الذي حج بالناس ذكر من توفي في
هذه السنه من الاعيان فيها توفي امير المومنين سليمان بن عبد الملك بن مروان
في يوم الجمعة لعشر بقين من صفر من هذه السنه عن خمس واربعين سنة وقيل عن
ثلثه واربعين وقيل لم تجاوز الاربعين وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر
قال ابن عساكر وكانت داره بدمشق موضع ميضاه جيرون الان وهي دار كبيرة وبنى
دارا اخرى مما يلي الباب الصغير موضع الدرب المعروف بدرب محرز وعمل فيها قبة
صفرا شبهها بالقبة الخضرا قال وكان فصيحا موثرا العدل محبا للغزو ونفذ الجيش لحصار
القسطنطينيه حتى صالحوهم على بناء الجامع بها وقد روى ابو بكر الصولى ان عبد الملك
ابن مروان جمع بنيه الوليد وسليمان ومسلمة بين يديه فاستقراهم فاجادوا ثم
استنشدهم فاجادوا غير انهم لم يحكموا شعر الاعشى فلامهم على ذلك ثم قال لينشدني
كل رجل منكم ارق بيت قالته العرب ولا يفحش هات يا وليد فقال الوليد

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ۞ كمركب بين دملوج وخلخال ۞

فقال عبد الملك وهل يكون من الشعر ارفث من هذا هات يا سليمان فقال

حبذا رجعها يديها اليها ۞ في يدي درعها تحل الازارا ۞

فقال لم تصب هات يا مسلمة فانشد قول امرى القيس ۞

۞ وما ذرفت عيناك الا لتضربى ۞ بسهميك فى اعشار قلب مقتل ۞

فقال كذب امرى القيس ولم يصب اذ ذرفت عيناها بالوجد فما بقى الا اللقا وانما ينبغى للعاشق ان يقتضى منها الجفا ويكسوها المودة ثم قال انا موجلكم فى هذا البيت ثلثة ايام فمن اتانى به فله حكمه فنهضوا من عنده فبينما سليمان فى موكب اذا هو باعرابى يسوق ابله وهو يقول ۞

۞ لو حز بالسيف راسى فى مودتها ۞ لمال يهوى سريعًا نحوها راسى ۞

فامر سليمان بالاعرابى فاعتقل ثم جا الى ابيه فقال قد جئتك بما سالت فقال هات فانشده البيت فقال احسنت وانى لك هذا فاخبره خبر الاعرابى فقال سل حاجتك ولا تنس صاحبك فقال يا امير المومنين انك قد عهدت بالامر من بعدك للوليد وانى احب ان اكون ولى العهد من بعده فاجابه الى ذلك وبعثه على الحج فى سنه احدى وثمانين واطلق له مائة الف درهم فاعطاها سليمان لذلك الاعرابى فلما مات ابوه سنه ست وثمانين وصارت الخلافه الى اخيه الوليد كان بين يديه كالوزير والمشير وهو كان المستحث على عمارة جامع دمشق فلما توفى اخوه الوليد فى يوم السبت المنتصف من جمادى الاخر سنة ست وتسعين وكان سليمان بالرمله فتلقاه الامرا ووجوه الناس الى بيت المقدس فبايعوه هنالك وعزم على الاقامة بها ثم عزم على المجى الى دمشق فكمل عمارة الجامع واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مشاورًا ووزيرًا وقال له انا قد ولينا كما ترى ولبس لنا علم بتدبيره فما رايته من المصلحة فمر به فكان من ذلك عزل نواب الحجاج واخراج اهل السجون منه واطلاق الاسرا وبذل الاعطية بالعراق ورد الصلاة الى ميقاتها الاول بعد ما كان قبله يوخروها الى اخر وقتها مع امور حسنه كان يسمعها من عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى وامر بغزو القسطنطينيه فبعث اليها من اهل الشام والجزيره والموصل فى البر نحو من مائة الف وعشرين الف مقاتل وبعث من اهل مصر وافريقيه الف مركب فى البحر عليهم عمر بن هبيره وعلى جماعة الناس كلهم اخوه مسلمة بن عبد الملك ومعه ابنه داود بن سليمان بن عبد الملك فى جماعة من اهل بيته ۞ قال ابو بكر بن ابى الدنيا حدثنى محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الكوفى عن جابر بن عون الاسدى قال اول كلام

تكلم به سليمان بن عبد الملك انه قال الحمد لله ما شا صنع ۞ وما شا رفع ۞ وما
شا وضع ۞ ومن شا اعطى ومن شا منع ۞ ان الدنيا دار غرور ۞ ومنزل باطل
وزينه ۞ تقلب تضحك باكيا ۞ وتبكي ضاحكا ۞ وتخيف امنا ۞ وتومن خائفا
تفقر مثريها ۞ وتثري فقيرها ۞ ميالة لاهلها باهلها ۞ يا عباد الله اعدوا
كتاب الله اماما ۞ وارضوا به حكما ۞ واجعلوه لكم قائدا ۞ فانه ناسخ لما كان قبله
ولن ينسخه كتاب بعده ۞ اعلموا عباد الله ان هذا القران يجلوا كيد الشيطان
وصفا صفه كما يجلوا ضوء الصبح اذا تنفس ۞ ادبار الليل اذا عسعس ۞
وقال يحيى بن معين كان سليمان بن عبد الملك يقول في خطبته فضل القران على سائر الكلام
كفضل الله على خلقه ۞ وقال يزيد بن حازم كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا في
كل جمعة لا يدع ان يقول في خطبته دائما اهل الدنيا على وجل لم تمض له نيه ولم تطمئن
لهم دار حتى ياتي امر وعد الله وهم على ذلك كذلك لا يدوم نعيمها ولا تومن فجايعها
ولا يتقى من شر اهلها ثم يقرا افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ۞ وقال الاصمعي كان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا
وقال محمد بن سيرين رحم الله سليمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير افتتحها باجابة
الصلاة لمواقيتها وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز ۞ قال الهيثم بن عدي قال
الشعبي حج سليمان بن عبد الملك فلما راى الناس بالموسم قال لعمر بن عبد العزيز الا
ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله تعالى فقال يا امير المومنين هولاء رعيتك
اليوم وهم غدا خصماوك فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال
عطا بن السايب كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك فاصابتهم
السما برعد وبرق وظلمه وريح حتى فزعوا لذلك وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك فقال
له سليمان ما يضحكك يا عمر اما ترى ما نحن فيه فقال يا امير المومنين هذه اثار رحمته
فيه شدايد ما ترى فكيف باثار سخطه وغضبه ومن كلامه احسن رحمه الله تعالى
قوله الصمت منام العقل والمنطق يقظته ولا يتم هذا الا بهذا ودخل عليه رجل فكلمه
فاعجبه منطقه ثم فتشه فلم يجد عقله فقال فضل منطق الرجل على عقله خدعه وفضل
عقله على منطقه هجنه وخير ذلك ما اشبه بعضه بعضا وقال ان من تكلم

نقش خاتم سليمان بن عبد الملك آمنت بالله مخلصا

من كلامه رحمه الله الصمت منام العقل والمنطق يقظته

فاحسن قادر على ان يسكت فيحسن وليس كل من تكلم فاحسن قادر على ان يتكلم فيحسن ومن شعره يتسلى عن صديق له مات

وهون وجدى في شراحيل انني ● متى شئت لاقيت امرء مات صاحبه ●

ومن شعره ايضا

ومن شيمتي ان لا افارق صاحبي ● وان ملني الا سالت له رشدا ●

وان دام لي بالود دمت ولم اكن ● كآخر لا يرعى ذماما ولا عهدا ●

وسمع سليمان ليله صوت غنا في معسكره فلم يزل يفحص حتى اتى بهم فقال سليمان ان الفرس ليصهل فتودق له الرمكه وان الجمل ليخطر فتضبع له الناقه وان التيس لينب فيستحرم له العنز وان الرجل ليتغنى فتشتاق له المراه ثم امر بهم ليخصوهم فقال ان عمر بن عبد العزيز قال يا امير المومنين انها مثله فتركهم وفي رواية انه خصى احدهم ثم سال عن اصل الغنا فقيل انه بالمدينه فكتب الى عامله بها وهو ابو بكر بن حزم بامره ان يخصي من عنده من المغنيين المخنثين ● قال الشافعي دخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فدعاه الى الاكل فالودج وقال ان اكلها يزيد في الدماغ فقال الاعرابي لو كان هذا صحيحا لكان ينبغي ان يكون راس امير المومنين مثل راس البغل ● وذكروا ان سليمان بن عبد الملك كان نهما في الاكل وقد نقلوا عنه اشيا غريبة فمن ذلك انه اصطبح في بعض الايام باربعين دجاجة مشوية واربعة وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم اكل مع الناس على العادة في السماط العام ● ودخل ذات يوم بستان له قد امر قيمه ان يجني ثماره وتستطيب له ومعه اصحابه فاكل القوم واستمر هو ياكل اكلا ذريعا ثم استدعا بشاة مشوية فاكلها ثم اقبل على اكل الفاكهة ثم اتى بدجاجتين فاكلهما ثم مال الى الفاكهة ثم اتى بقعب يقعد فيه الرجل مملو سويق وسمن وسكر فاكله ثم صار الى دار الخلافة واتى بالسماط فما فقد من اكله شي ● فروى انه عرضت له حمى عقيب هذا كله ادته الى الموت وقد قيل ان سبب مرضه كان من اكل اربعماية بيضة وسلتين تين ● وقال محمد ابن حميد الرازي حج سليمان بن عبد الملك فاتى الطايف فاكل سبعماية رمانة وخروفا وست دجاجات واتى بمكوك زبيب طايفي فاكله اجمع ● وقيل انه كان له بستان فجاه رجل ليضمنه فدفع له فيه قدرا من المال فاستوذن في ذلك فدخل البستان

اكل سليمان ...

... اربعماية بيضة

لبيصره وجعل ياكل من ثمار ثم انه اذن في ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان
ذلك قبل ان يدخله امير المومنين ۞ وذكر الحافظ بن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن
عبد الله بن الحارث قال قال لنا سليمان بن عبد الملك يوما اني قد امرت قيم بستاني
ان يحبس على الفاكهة ولا يجني منها شيا فاغدوا على مع القمر يقول لاصحابه الذي
يانس بهم لناكل الفاكهة في برد النهار فغدونا في ذلك الوقت فصلى الصبح وصلينا
ثم دخل ودخلنا معه فاذا الفاكهة متهدلة على اغصانها واذا كل فاكهة مختارة قد
ادركت فقال كلوا ثم اقبل عليها فاكلنا بمقدار الطاقة واقبلنا نقول يا امير المومنين هذا
العنقود فيخرطه في فيه يا امير المومنين هذه التفاحة هذه الثمرة كلما راينا شيا
نضيجا اومانا اليه فياخذه وياكله ونحطمه حطما حتى ارتفع الضحى وحمي النهار فاقبل
على قيم البستان فقال ويحك يا فلان اني قد جعت فهل عندك شي تطعمنيه قال نعم يا امير
المومنين عناق حولية حمرا قال ائتني بها ولا تاتين معها بخبز فجا بها على خوان لا قوايم لها
وقد ملات الخوان وجا بها غلمة يحملونها فادنوها منه وهو قايم فاقبل ياخذ العضو فيجي
معه لنضجه فيخرطه ويطرحه في فيه ويلقي العظم حتى اتى عليها ثم عاد لاكل الفاكهة فاكل
فاكثر ثم قال للقيم ويحك ما عندك شي تطعمنيه قال بلى يا امير المومنين دجاجتان
خرسيتان قد عمتا شحما قال ائتني بهما ففعل بهما كما فعل بالعناق ثم عاد لاكل الفاكهة
فاكل مليا ثم قال للقيم هل عندك شي تطعمنيه فاني قد جعت ويحك قال عندي سويق
وسمن سلا وسكر قال اولا اعلمتني بهذا قبل ائتني به واكثر فاتى بقعب يقعد فيه الرجل
وقد ملاه من السويق قد خلطه بالسكر وصب عليه سمن سلا واتى بجرة ما بارد وكوز
واخذ القعب واخذ القيم يصب عليه الما ويحركه حتى كفاه على وجهه فارغا ثم عاد لاكل
لاكل الفاكهة فاكل مليا حتى نوديت عليه الشمس فدخل مجلسه ودخلنا فما مكث ان
خرج علينا فلما جلس قام كبير الطباخين حياله يوذنه بالغدا فاومى اليه ان ائت بالغدا
فوضع بين يديه فاكل فما فقدنا من اكله شيا ۞ وقال الاصمعي ذكرت يوما للرشيد نهم سليمان
ابن عبد الملك وقلت انه كان يجلس وتحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما اخرجت
من تنانيرها فيريد اخذ كلاها فيمنعه حرارتها فيجعل يده في طرف حلته ويدخلها في
جوف الخروف فياخذ كلاه فقال الرشيد قاتلك الله فما اعلمك باخبارهم اعلم اني عرضت [illegible]

على دخار بني امية فنظرت الى ثياب مذهبه ثمينه واكمامها زهكه بالدهن فلم ادر ما
ذلك حتى حدثني بهذا الحديث ثم قال على بثياب سليمان فنظرنا الى تلك الاثار فيها
ظاهر قال الاصمعي فكساني منها حله ● ذكر المفضل بن المهلب وغيره انه لبس في يوم
جمعة حله صفرا ثم نزعها ولبس حلة خضرا واعتم بعمامة خضرا وجلس على فراش اخضر وبسط
ما حوله بالخضرة ثم نظر في المراة فاعجبه حسنه وشمر عن ذراعيه وقال انا الخليفة الشاب
وفي رواية انه قال كان محمد نبينا صلى الله عليه وسلم نبيا وكان ابو بكر صديقا وكان
عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان علي شجاعا وكان معوية حليما وكان يزيد صبورا وكان
عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب قالوا فما دار عليه شهر
وفي رواية جمعة حتى مات وطلب من الجارية الوضوء فصبت عليه وانشدته ●

● انت نعم المتاع لو كنت تبقى ● غير ان لا بقاء للانسان ●
● انت خلو من العيوب ومما ● يكره الناس غير انك فان ●

قال فصاح بها وقال عزيتيني في نفسي وصرفها ● وقيل انه كان قد نزل بمرج دابق فحم
وفشت الحمى في عسكره فنادى بعض جواريه نجات بطشت فسقطت فقال لها ما شانك
قالت محمومه قال فاين فلانه قالت محمومه قال فلم يزل يعد احدا الا قالت محمومه فقال
سليمان الحمد لله الذي جعل خليفته في الارض ليس له من يوضيه ثم التفت الى خاله الوليد
ابن القعقاع وقال ●

● قرب وضوءك يا وليد فانما ● دنياك هذي بلغة ومتاع ●
● فاعمل لنفسك في حياتك صالحا ● فالدهر فيه تفرق وجماع ●

فوضاه الوليد وخطب الناس وهو محموم ونزل عن المنبر واشتد به المرض فاستدعى
رجا بن حياه وقال يا رجا من لهذا الامر بعدي قال عمر بن عبد العزيز قال اتخوف
بني عبد الملك لا يرضون به قال فول عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك
فترضى بذلك بنو مروان فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان
امير المومنين لعمر بن عبد العزيز اني وليتك من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك
فاسمعوا واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى كعب
ابن حامد العبسي صاحب الشرطة فقال له اجمع اهل بيتي فاجتمعوا ودخل رجا

سليمان بن عبد الملك
ابن عبد العزيز
وفاته

فسلموا فقال لهم هذا الكتاب عهدي اليكم فاسمعوا له واطيعوا وبايعوا من وليت فيه
قال فبايعوا رجلاً رجلاً قال رجا فلما تفرقوا جاني عمر بن عبد العزيز فقال انشدك
الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني من في الكتاب فان كان انا حتى استعفيه قبل ان يموت
قال رجا فقلت سبحان الله يستكتمني امير المومنين امرا اطلعك عليه والله لا اخبرك
حرفاً واحداً قال ولقيني هشام بن عبد الملك فقال يا رجا ان لك حرمة ومودة قديمه
فاخبرني عن هذا الامر فقلت والله لا اخبرك حرفاً واحداً مما اسر الي قال رجا ودخلت
على سليمان وهو يموت ويقول

ان بني صبية صغار ❁ افلح من كان له كبار

فيقول له عمر بن عبد العزيز قد افلح المومنون يا امير المومنين قال رجا وجعلت احدثه
فاذا اخذته السكرة من سكرات الموت احرفه الى القبله فاذا افاق يقول لم يان ذلك
بعد يا رجا فلما كانت الثالثة قال لي من الان يا رجا ان كنت تريد شيا اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فحرفته الى القبلة ومات فغطيته بقطيفة
خضرا واغلقت الابواب عليه وارسلت الى كعب بن حامد فجمع الناس في مسجد مرج
دابق فقلت بايعوا لمن في هذا الكتاب ففعلوا ثم قلت قوموا الى صاحبكم فقد مات
وقرات الكتاب عليهم فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز تغيرت وجوه بني مروان
فلما قلت وان يزيد بن عبد الملك من بعده تراجعوا بعض الشي ونادى هشام لا نبايعه
ابدا فقلت اضرب والله عنقك قم فبايع ونهض الناس الى عمر بن عبد العزيز وهو في
موخر المسجد فلما تحقق ذلك قال انا لله وانا اليه راجعون ولم تحمله رجلاه حتى اخذوا
بضبعيه فاصعدوه على المنبر فسكت حيناً فقام اليه هشام وهو يقول انا لله وانا اليه
راجعون الذي صرت انا وانت نتنازع هذا الامر ثم قام فخطب الناس خطبه بليغه
وبايعوه ثم نزل وشرعوا في جهاز سليمان قال الاوزاعي فلم يفرغوا منه حتى دخل وقت
المغرب فصلى عمر بن عبد العزيز بالناس صلاة المغرب ثم صلى على سليمان ودفن بعد المغرب
ولما انصرف عمر بن عبد العزيز راى مراكب الخلافة فلم يركبها وركب دابته ثم سار مع
الناس ثم لوا به نحو منزل الخلافه فقال لا انزل الا في منزلي حتى يتفرغ دار الخلافة
فاستحسن ذلك منه ثم دعا بالكتاب واملى عليهم نسخة الكتاب الذي يبايع عليه اهل

راجعون فقال عمر نعم
انا لله وانا اليه

الامصار قال رجا فما رايت افصح منه ❁ قال ابن اسحق وكانت وفاة سليمان بن عبد الملك
بدابق من ارض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال خلت من صفر سنة تسع وتسعين وكان طويلا
ابيض نحيفا حسن الوجه مقرون الحاجبين وكان فصيحا بليغا يحسن العربية ويرجع الى
دين وخير ومحبة للخير واتباع القران واظهار لشرايع الاسلام رحمه الله تعالى وفيها
توفي الحسن بن محمد بن الحنفية يقال انه اول من تكلم في الارجا رحمه الله تعالى وفيها
توفي عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي المكي نزيل بيت المقدس تابعي
جليل اثنى عليه جماعة من الايمة قال رجا بن حيوة ان يفخر علينا اهل المدينة بعابدهم
ابن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وانا نعد بقاوه فينا امانا لاهل الارض وقال
بعض ولده كان يختم كل جمعة وانه كان يفرش له الفراش فلا ينام عليه وكان امارا بالمعروف
نهاعن المنكر رحمه الله تعالى وفيها توفي محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي المدني
وقد عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بير في دارهم وله اربع سنين
رحمه الله تعالى وفيها توفي نافع بن جبير بن مطعم النوفلي المدني وكان هو واخوه محمد
من العلما ولنافع رواية عن الزبير والعباس وكان محمد من علما قريش واشرافهم توفي
قريبا من اخيه رحمهما الله تعالى السنة المائة من الهجرة فيها خرجت طائفه
من الحرورية بالعراق فبعث عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد نايب الكوفة يامره
ان يدعوهم الى الحق ويتلطف بهم ولا يقاتلهم حتى يفسدوا في الارض فلما فعلوا
ذلك بعث اليهم جيشا فكسرتهم الحرورية فارسل عمر ابن عمه مسلمة بن عبد الملك
من الجزيرة الى حربهم فاظفره الله بهم وفيها ولى عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة
نيابة الجزيرة فسار اليها وفيها حمل يزيد بن المهلب الى عمر بن عبد العزيز من العراق
ارسله عدي بن ارطاة وكان قد اظهر الامتناع وكان عمر بن عبد العزيز يبغض يزيد
ابن المهلب واهل بيته ويقول هولاء جبابرة ولا احب مثلهم فلما دخل على عمر طالبه بما
قبله من الاموال التي كان قد كتب الى سليمان انها حاصلة عنده وكان قد كتب الى سليمان
اني فتحت جرجان وطبرستان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا ممن بعدهم غيري وانا
باعث اليك بحمول الاموال والهدايا ما يكون لها عندك واخرها عندي فلما مات
سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اخذ عمر بهذه العدة ليسليمان فقال

ت حسن بن محمد بن حنفية

ت محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي

انما كتبت بذلك لارهب الاعدا بذلك ولم يكن بيني وبين سليمان شي وقد عرفت مكانتي عنده فقال له عمر لا اسمع منك هذا ولست اطلقك حتى تودي اموال المسلمين وامر بسجنه وقد م ابنه مخلد بن يزيد فقال يا امير المومنين ان الله تعالى قد من على هذه الامة بولايتك عليها ولا نكونن اشقى الناس بك فعلام تحبس هذا الشيخ وانا اقوم بما تصالحني عنه فقال له اصالحك عليه الا ان تقوم بجميع ما يطلب منه فقال يا امير المومنين ان كانت لك بينة بما تقول والا فاقبل يمينه او فصالحني عنه فقال لا اخذ منه الا جميع ما عنده فخرج مخلد من عنده فلم يلبث ان مات مخلد فكان عمر يقول هو خير من ابيه ولو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ۞ وتضحي وجوه الناس مغبرة سودا

وقال حمزة بن بيض يرثيه

وعطلت الاسرة منك الا ۞ سريرك يوم تحجب بالثياب

واخر عهدنا بك يوم تخفى ۞ عليك بدا بق سهل التراب

وقال الفرزدق ايضا

وما حملت ايديهم من جنازة ۞ ولا البست اثوابها مثل مخلد

ابوك الذي يستهزم الخيل باسمه ۞ وان كان فيها قيد شهر مطرد

وقد علموا اذ شد حقويه انه ۞ هو الليث ليث الغاب لا بالمعدد

نفي عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب ثم رد الى السجن

ثم ان عمر بن عبد العزيز امر بان يلبس يزيد بن المهلب جبة صوف ويركب على بعير ويذهبوا به الى جزيرة دهلك التي كان ينفى اليها الفساق فشفعوا فيه فرده الى السجن فلم يزل به حتى مرض عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وفي هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي عن ولاية خراسان وولى عوضه عبد الرحمن بن نعيم القشيري وفي هذه السنة كان بدو دعوة بني العباس وذلك ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان مقيما بارض الشراة فبعث من عنده رجلا يقال له ميسرة الى العراق وارسل طايفة اخرى منهم محمد بن حسن وابو عكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها يوميذ الجراح بن عبد الله الحكمي وامرهم بالدعا اليه

والى اهل بينه فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى ميسرة الذى بالعراق
فبعث بها الى محمد بن على ففرح بذلك واستبشر به وسره وكان مبادى امر قد كتب الله تعالى
اتمامه واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن على اثنا عشر نقيبا وهم سليمان بن كثير الخزاعى
ولاهز بن قريظ التميمى وقحطبه بن شبيب الطائى وموسى بن كعب التيمى وخالد بن ابراهيم
وابو داود بن عمرو الشيبانى والقاسم بن مجاشع التميمى وعمران بن اسمعيل ابو النجم
الـ ابى معيط ومالك بن الهيثم المراغى وطلحة بن رزيق الخزاعى وعمر بن ابى اعين
ابو حمزه مولى خزاعه وشبل بن طهمان ابو على الهروى مولى بنى حنيفه وموسى
ابن اعين مولى خزاعة واختار منهم سبعين رجلا ايضا وكتب اليهم محمد بن على
كتابا يكون لهم مثالا وسيرة يقتدون به قال وحج بالناس في هذه السنه ابو بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم نائب المدينة ولم يحج عمر بن عبد العزيز في ايام خلافته
لشغله بالامور ولكنه كان يبرد البريد الى المدينة ويقول له سلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنى ذكر من توفى في هذه السنة من الاعيان ◉ فيها توفى سالم بن ابى
الجعد الاشجعى مولاهم الكوفى اخو زياد وعبد الله وعبيد الله وعمران ومسلم وهو تابعى جليل
روى عن ثوبان وجابر وعبد الله بن عمرو وغيرهم وكان ثقة نبيلا جليلا رحمه الله تعالى
وفيها توفى ابو امامة بن سهل بن حنيف الانصارى الاوسى المدنى ولد فى حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وراه وحدث عن ابيه وعمر وعثمان وزيد بن ثابت ومعوية وابن عباس
وقال الطبرى اخر خرجة خرجها عثمان بن عفان رضى الله عنه الى الجمعه حصبه الناس
وحالوا بينه وبين الصلاة فصلى بالناس يومئذ ابو امامة بن سهل بن حنيف توفى فى هذه السنة
وقد ناهز المائة رحمه الله تعالى وفيها توفى ابو الزاهرية حدير بن كريب الحمصى تابعى جليل
سمع جماعة من الصحابة قال اغفيت فى صخرة بيت المقدس نجاءت السدنة فاغلقوا على
الباب فما انتبهت الا بتسبيح الملائكة فوثبت مذعورا فاذا الملائكه صفوف فدخلت
معهم فى الصف توفى ابو الزاهريه فى هذه السنة رحمه الله تعالى وفيها توفى ابو الطفيل
عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثى الكنانى صحابى وهو اخر من راى النبى صلى الله عليه
بالاجماع روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راه يستلم الركن بمحجنه وذكر صفة
النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وحدث عنه الزهرى وقتادة

ابو الزاهرية

ابو الطفيل
وهو اخر
من راى النبى عليه السلام
بالاجماع

وعمرو بن دينار وجماعة من التابعين وكان من انصار علي رضي الله عنه شهد معه حروبه
كلها وقد روى عنه انه دخل على معوية فقال له ما ابقى لك الدهر من ثكلك عليّا
قال ثكل العجوز المقلاه والشيخ الرقوب قال فكيف حبك له قال حبّ امّ موسى لموسى والى
الله اشكوا التقصير قيل انه ادرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ومات سنه
مائه وقيل سنه سبع ومائه وقيل سنه عشر ومائه وفيها توفي ابو عثمان النهدي واسمه
عبد الرحمن بن مل البصري على ما ذكر الشيخ شمس الدين الذهبي ادرك الجاهلية وحج قبل
الاسلام مرتين واسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وادى في زمانه ثلث
سنين الزكاة الى عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة في زمن عمر وقال
عاصم الاحول سمعته يقول ادركت في الجاهلية يغوث صنما من رصاص يحمل على جمل اجرد
فاذا بلغ واديا نزل فيه فيقولون قد رضي ربكم لكم هذا الوادي فينزلون فيه وكان
ابو عثمان صواما بالنهار قواما بالليل وعاش مائة وثلثين سنه ۞ وقال بعضهم سمعت
ابا عثمان النهدي يقول انت على ثلثون ومائة سنة وما من شي الا وقد انكرته الا املي
فاني اجده كما هو ۞ وقال ثابت البناني عن ابي عثمان النهدي قال اني لاعلم حين يذكرني الله عز
وجل فنقول له من اين تعلم ذلك فيقول قال الله تعالى فاذكروني اذكركم فاذا ذكرت
الله تعالى ذكرني قال وكنا اذا دعونا الله تعالى قال والله لقد استجاب الله تعالى لنا
قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم قيل انه توفي في هذه السنة وقيل قبلها
رحمه الله تعالى وفيها توفي خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري احد الفقها السبعة بالمدينة
وكان تابعيا جليل القدر ادرك زمن عثمان وابوه زيد بن ثابت من اكابر الصحابة قال
ابن سعد في كتاب الطبقات قال خارجه رايت في المنام كاني بنيت سبعين درجة
فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنه لي سبعين سنه وقد اكملتها فمات فيها رحمه
الله تعالى ولما مات قال عمر بن عبد العزيز ثلمه والله في الاسلام وفيها توفي شهر بن
حوشب الاشعري مولى اسما بنت يزيد بن السكن من اهل دمشق قرا القران على ابن عباس
وروى عن العبادلة ابن عمر وابن عباس وابن عمرو وغيرهم وروى عنه جماعة وكان على
خزاين يزيد بن المهلب فرفعوا عنه انه اخذ خريطة فيها مائة دينار فساله يزيد
عنها فاتاه بها فدعا يزيد الذي رفع عليه وشتمه وقال لشهر هي لك قال لا حاجة لي بها

وفاة خارجة بن ثابت ... سنة ...

شهر بن ... الاشعري

فقال القطامي

لقد باع شهر دينه بخريطه * فمن يامن القرا بعدك يا شهر

اخذت به شيا طفيفا وبعته * من ابن جرير ان هذا هو الغدر

السنة الحادية والمائة فيها هرب يزيد بن المهلب من السجن حين بلغه مرض عمر
ابن عبد العزيز واعد غلمانه يلقونه الى بعض الاماكن بابل له ثم نزل من محبسه ومعه
جماعه وامراته عاتكه بنت الفرات العامرية فلما جا غلمانه ركب رواحله وسار وكتب
الى عمر بن عبد العزيز انى والله ما خرجت من سجنك الا حين بلغني مرضك ولو رجوت
حياتك ما خرجت ولكني خشيت من يزيد بن عبد الملك فانه يتوعدني بالقتل وكان يزيد بن
عبد الملك يقول لا وليت لاقطعن من يزيد بن المهلب طايفا وذلك انه لما ولى العراق
عاقب اصهاره وهم ال ابي عقيل رهط الحجاج بن يوسف الثقفي وكان يزيد بن عبد الملك
مزوجا بام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف وله منها ابنه الوليد بن يزيد
الفاسق المقتول كما سياتي فلما بلغ عمر بن عبد العزيز ان يزيد بن المهلب هرب قال اللهم ان
كان يريد لهذه الامة سوءا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ولم يزل المرض يتزايد
لعمر بن عبد العزيز حتى مات وهو بخناصره من دير سمعان في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب
سنه احدى ومايه عن تسع وثلثين سنه واشهر وقيل جاوز الاربعين والله اعلم وكانت
خلافته فيما ذكر غير واحد سنتين وخمسة اشهر واربعة ايام وكان حكما مقسطا واماما
عادلا وهذه ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وارضاه

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف ابو حفص القرشي الاموي وامه ام عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب روى
عن عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده اسلم قال بينما انا مع امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو يعس بالمدينة اذ اعيا فاتكا على جانب دار في جوف
الليل فاذا امراة تقول لابنتها قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالما فقالت يا اماه او ما
علمت ما كان من عزمه امير المومنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت انه امر مناديا
فنادى لا يشاب الما باللبن فقالت انك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية
والله ما كنت لاطيعه في الملا واعصيه في الخلا وعمر يسمع ذلك كله فقد عا من الغداة ولدن

هرب يزيد بن المهلب من السجن حين بلغه مرض عمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز

لجمعهم فقال من يحتاج الى امراة ازوجه ولو كان بابيكم حركة الى النسا ماسبقه احد منكم الى هذه الجارية فقال عبد الله لى زوجه وقال عبيد الله لى زوجه وقال عبد الرحمن لى زوجه فقال عاصم انا لا ازوجه لى فبعث الى الجارية فزوجها من ولده عاصم فولدت لعاصم بنتا سماها ام عاصم ثم تزوجها عبد العزيز بن مروان فاولدها عمر رضى الله عنه ويقال له اشج بنى مروان وهو تابعى جليل روى عن انس بن مالك والسايب بن يزيد وغيرهما وروى عنه جماعه ۞ قال الامام احمد بن حنبل لا ارى قول احد من التابعين حجة الا عمر بن عبد العزيز بويع له بالخلافه بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك عن عهد منه له فى ذلك كما قدمنا ذكره وكان مولده سنه احدى وستين بمصر وقال ابن سعد سنة ثلث وستين ۞ قال ثروان مولى عمر بن عبد العزيز دخل عمر بن عبد العزيز الى اصطبل ابيه وهو غلام فضربه فرس فشجه فجعل ابوه يمسح عنه الدم ويقول ان كنت اشج بنى امية انك اذا السعيد ۞ وقال نعيم بن حماد ان عمر بن عبد العزيز بكا وهو غلام صغير فبلغ ذلك امه فارسلت اليه فقالت ما يبكيك فقال ذكرت الموت فبكت امه وكان قد جمع القران وهو صغير ولما مات ابوه اخذه عمه عبد الملك وضمه مع ولده وقدمه على كثير منهم وزوجه بابنته فاطمة وهى التى يقول فيها الشاعر ۞

۞ بنت الخليفة والخليفة جدها ۞ اخت الخلايف والخليفة زوجها ۞

قال ولا يعرف امراة بهذه الصفه الى يومنا هذا غيرها الا عاتكه بنت يزيد بن معوية زوجة عبد الملك بن مروان وام ابنه يزيد وهى التى يقال لها ام البنين اتفق ان اباها يزيد خليفه وجدها معوية خليفه واخوها معوية بن يزيد خليفه وزوجها عبد الملك خليفه وحموها مروان بن الحكم خليفه وابنها يزيد خليفه وابن ابنها الوليد بن يزيد خليفه واولاد زوجها خلفا وهم الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن الوليد كل هولا محارم لها وهذا شى لم يتفق لغيرها ايضا وولى الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز المدينه ومكة والطايف من سنه ست وثمانين الى سنه ثلث وتسعين وكان فى هذه المده من احسن الناس مباشره واعدلهم سيرة كان اذا وقع فى امر مشكل جمع فقها المدينه وقد عين عشره منهم وهم عروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وابو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن

كانت ولادة عمر بن عبد العزيز بمصر سنة احدى وستين

عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعه وخارجة بن زيد فكان لا يقطع امرا دونهم
او من حضر منهم ولا يخرج عن قول سعيد بن المسيّب وكان سعيد بن المسيّب لا ياتى الى
احد من الخلفا وكان ياتى الى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينه وثبت من غير وجه عن انس
ابن مالك انه قال ماصليت وراء امام قط اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا الفتى يعنى عمر بن عبد العزيز حين كان على المدينة قالوا كان يتم الركوع والسجود
ويخفف القيام والقعود ● وقال رياح بن عبيده خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة
وشيخ متوكى على يده فقلت فى نفسى ان هذا الشيخ حافى فلما صلى عمر ودخل لحقته فقلت
اصلح الله الامير من الشيخ الذى كان متكيا على يدك قال يا رياح رايته قلت نعم فقال
ما احسبك يا رياح الا رجلا صالحا ذاك اخى الخضر اتانى فاعلمنى انى سالى امر هذه الامه وانى
ساعدل فيها قيل انه لما رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك اتى بمراكب الخلافة ليركبها فامتنع
من ذلك وانشا يقول ●

● فلولا التقى ثم النهى خشية الردى ● لعاصيت فى حب الصبى كل زاجر ●
● قضا ما قضا فيما مضى ثم لا يرى ● له صبوة اخرى الليالى الغوابر ●

ثم قال ان شا الله لا قوة الا بالله قد موالى بغلتى ثم امر ببيع تلك المراكب الخليفتيه
وجعل اثمانها فى بيت المال قالوا ولما رجع من الجنازة وقد بايعه الناس واستقرت الخلا
باسمه انقلب وهو مهتم مغموم فقال له مولاه مالك هذا مغتما وليس هذا بوقت هذا
قال ويحك ومالى لا اغتم وليس احد من اهل المشارق والمغارب الا وهو يطالبنى بحقه ان
اوديه اليه كتب الى فى ذلك او لم يكتب طلبه منى ولم يطلب قالوا ثم انه خير امرأته بين ان
تقيم معه على انه لا فراغ له اليها وبين ان تلحق باهلها فبكت وبكى جواريها لبكائها
فسمعت ضجه فى داره ثم اختارت بقاها معه على كل حال رحمها الله تعالى ● وقال
له رجل تفرغ لنا يا امير المومنين فقال رضى الله عنه ●

قد جا شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامه ● ذهب الفراغ فلا فراغ لنا الى يوم القيامه

وقال الزبير بن بكار حدثنى محمد بن سلام عن سلام بن سليم قال لما ولى عمر بن عبد العزيز
صعد المنبر فكان اول خطبة خطبها حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا
بخمس والا فليفارقنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده

ويدلنا من امره على ما لا نهتدى اليه ولا يغتاب عندنا الرعيه ولا يعرض فيما لا يعنيه
فامتنع منه الشعرا والخطبا وثبت عنده الفقها والزهاد قال الهيثم بن عدى عن
عوانه بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعرا فمكثوا ببابه اياما
لا يوذن لهم فساهم ذلك وهموا بالرجوع فمر بهم رجا بن حياه فقال له جرير

يا ايها الرجل المرخى عمامته ✿ هذا زمانك فاستاذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكر من امرهم شيا فمر بهم عدى بن ارطاه فقال له جرير

يا ايها الراكب المزجى مطيته ✿ هذا زمانك انى قد مضا زمنى
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ✿ انى لدى الباب كالمصفود فى قرن
لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة ✿ قد طال مكثى عن اهلى وعن وطنى

فدخل عدى فقال يا امير المومنين الشعرا ببابك ولهم تقم مسمومه واقوالهم نافده
فقال ويحك يا عدى مالى وللشعرا فقال يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يسمع الشعر ويجزى عليه وقد مدحه العباس بن مرداس فاعطاه حله
فقال له اتروى من مدحه شيا قال نعم وانشده

رايتك يا خير البرية كلها ✿ نشرت كتابا جا بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ✿ عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدلسا ✿ واطفات بالبرهان نارا تضرما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا ✿ وكل امرء تجزى بما كان قدما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ✿ وكان قديما ركنه قد تهدما
تعالى علوا فوق عرش الهنا ✿ وكان مكان الله اعلى واعظما

فقال له عمر بن عبد العزيز ويحك يا عدى من بالباب من الشعرا قال عمر بن عبد الله بن
ابى ربيعه قال اليس هو الذى يقول

ثم نبهتها فقامت كعابا ✿ طفله ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت ✿ ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد جيت تسرى ✿ تتخطا الى روس النيام
ما تجشمت ما تريد من الامر ✿ ولا جيت طارقا لخصام

ثم قال فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لا يدخل والله على ابدا فمن بالباب غير
قال همام بن غالب يعني الفرزدق قال اوليس هو الذي يقول ــــــــــ

هما دلتاني من ثمانين قامة ❁ كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي بالارض قالتا ❁ احي يرجا ام قتيل نحاذره

لا يطا والله بساطي ابدا فمن بالباب سواه قال الاخطل قال اوليس هو الذي يقول

ولست بصائم رمضان عمري ❁ ولست باكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عيسا بكورا ❁ الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بزائر بيتا بعيدا ❁ بمكة ابتغي فيه صلاحي

ولست بقائم كالعير ادعوا ❁ قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني ساشربها شمولا ❁ واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فهل بالباب سوا من ذكرت قال نعم جميل بن معمر
قال الذي يقول ــــــــــ

الا ليتنا نحيى جميعا وان نمت ❁ يوافق في الموتى ضريحي ضريحها

فما انا في طول الحياة براغب ❁ اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا والله لا يدخل علي ابدا فهل
سوى ذلك قال نعم جريرا اما انه الذي يقول ــــــــــ

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ❁ وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فاذن لجرير فدخل وهو يقول ــــــــــ

ان الذي بعث النبي محمدا ❁ جعل الخلافة للامام العادل

وسع الخلائق عدله ووفاؤه ❁ حتى ارعوى واقام ميل المائل

اني لا ارجوا منك خيرا عاجلا ❁ والنفس مولعة بحب العاجل

فقال له عمر بن عبد العزيز ويحك يا جرير اتق الله فيما تقول ثم استاذنه جرير في
الانشاد فلم ياذن له ولم ينهه فانشده قصيدته التي اولها ــــــ

جن امامة في عذلي وما علمت ❁ عرض السماوة روحاتي ولا بكري

يقول ــــــــ فيها

انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا ❁ من الخليفة ما نرجوا من المطر ❁
اذكر الجهد والبلوى التى نزلت ❁ ام قد كفانى الذى بلغت من خبر
كم بالمواسم من شعثا ارملة ❁ ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر ❁
يدعوك دعوة ملهوف كان به ❁ مسا من الجن او خبلا من النشر
ممن يعدك تكفى فقد والده ❁ كالفرخ فى العيش لم يدرج ولم يطر ❁
يرجون مثل رجا الغيث تخبرهم ❁ بوركت جابر عظم هيض منكسر
فان تدعهم فمن يرجون بعدك اد ❁ تنح منهم فقد ابحت من ضرد ❁
خليفة الله ماذا تامرن بنا ❁ لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
انت المبارك والمهدى بسيرته ❁ تعصى الهوى وتقوم الليل بالسور ❁
كم قد دعوتك من دعوى مجللة ❁ لما رايت زمان الناس فى دبر
لتنعش اليوم ريشى اولتنهضنى ❁ وتنزل اليسر منى منزل العسر ❁
مما وجدت لكم نديا يعادلكم ❁ ولا علمت لكم فى الناس من خطر
انى ساشكر ما اوليت من حسن ❁ وخير من نال معروفا ذو السفر ❁
هذى الارامل قد قضيت حاجتها ❁ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال له عمر بن عبد العزيز ويحك يا جرير لا ارى لك مما ها هنا حقا فقال انى مسكين وابن سبيل فقال له انا وليناه هذا الامر ونحن نملك ثلثمائة درهم اخذت ام عبد الله مائة وابنها مائة وقد بقيت مائة فامر له بها فخرج جرير على الشعرا فقالوا له ما وراك قال ما يسوكم خرجت من عند امير المومنين وهو يعطى الفقرآ ويمنع الشعرا وانى عنه لراض ثم انشاء يقول ❁

رايت رقا الشيطان لا تستفزه ❁ وقد كان شيطانى من الجن راقيا ❁

وقال سفيان بن عيينه لما ولى عمر بن عبد العزيز بعث الى محمد بن كعب ورجا بن حياه وسالم بن عبد الله بن عمر وقال لهم قد تدرون ما ابتليت به وما قد نزل بى فما عندكم فقال له محمد بن كعب اجعل الشيخ ابا والمنصف اخا والشاب ولدا فبر اباك وصل اخاك وتعطف على ولدك وقال رجا بن حياه ارض للناس ما ترضى لنفسك وما كرهت ان يوتى اليك فلا تاته اليهم واعلم انك اول خليفه يموت ❁ وقال له سالم بن

عبدالله اجعل الامر يوما واحدا صم فيه عن الشهوات واجعل اخر فطرك فيه الموت فكان قد فبكا عمر بن عبدالعزيز وقال لاحول ولا قوة الا بالله ۞ وقال غيره خطب الناس عمر بن عبدالعزيز فقال وقد خنقته العبرة ايها الناس اصلحوا اخرتكم تصلح لكم دنياكم واصلحوا اسرايركم تصلح لكم علانيتكم والله ان عبدا ليس بينه وبين ادم اب الا قد مات انه لمعرق له في الموت ۞ وقال يونس بن ابي شيبة شهدت عمر بن عبدالعزيز وهو يطوف بالبيت قبل ان يلي الخلافه وان حجزه ازاره لغايبة في عكنه ثم رايته بعد ما استخلف ولو شيت ان اعدا اضلاعه من غير ان امسها ۞ ولما دفن سليمان بن عبد الملك ورجع من جنازته مشى صاحب الشرطة بين يديه فقال له عمر تنح عني مالي ولك انما انا رجل من المسلمين ثم سار حتى دخل المسجد فصعد المنبر فقال اني قد ابتليت بهذا الامر من غير راي كان مني اليه واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم فصاح الناس قد اخترناك قال اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شي وليس من تقوى الله خلف واعملوا الاخرتكم فانه من عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه واصلحوا اسرايركم يصلح الله علانيتكم واكثروا ذكر الموت واحسنوا له الاستعداد قبل ان ينزل بكم ثم نزل وامر بالستور فهتكت ثم ذهب يتبوا مقيلا فقال له ابنه عبدالملك تقيل ولا ترد المظالم فقال يا بني اني سهرت البارحة فاذا صليت الظهر رددتها فقال من لك ان تعيش الى الظهر فقبل ابوه بين عينيه وقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي من يعينني على ديني وامر مناد به فنادى من كانت له مظلمة فليرفعها قالت زوجته فاطمة بنت عبدالملك ما اعلم انه اغتسل من جنابة ولا غيرها منذ ولي الى ان مات ۞ وعن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم قال كان لعمر بن عبدالعزيز سفط فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه لا يدخل فيه احد فاذا كان في اخر الليل فتح السفط ولبس الدراعه ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط ۞ وقال عبد السلام مولى مسلمة بن عبدالملك بكا عمر بن عبدالعزيز فبكت فاطمة زوجته فبكا اهل الدار لا يدرون ما ابكا هولا فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمه زوجته يا امير المومنين مم بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في الجنه وفريق في السعير قال

ثم صرخ وغشي عليه ۞ ويروى عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عماله لا يقيد احد بقيد فانه يمنع من اتمام الصلاة ۞ وعن عمر بن قيس قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمعوا صوتا يقول ۞

۞ من الان قد طابت وقر قرارها ۞ على عمر المهدى قام عمودها ۞

وحكى العباس بن ابي راشد عن ابيه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اركب معه فشيعه قال فركبت معه فمررنا بواد فاذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق فنزل عمر فنحاها وواراها ثم ركب فبينما نحن نسير اذا هاتف وهو يقول يا خرقا يا خرقا فالتفتنا يمينا وشمالا فلم نرى احدا فقال له عمر اسالك بالله ايها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ظهرت وان كنت ممن لا يظهر اخبرنا من الخرقا قال الحية التي دفنتم بمكان كذا وكذا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا خرقا تموتين بفلاة من الارض يدفنك خير مومن من اهل الارض يومئذ فقال عمر ومن انت يرحمك الله قال انا من التسعة الذين قال الله تعالى في حقهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فقال له عمر انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا عمر وانصرفنا ۞ ولما ولى عمر ابن عبد العزيز قال لرجا بن حياه دلني على قوم من القرا اوليهم فقال ان القراء ضربان ضرب يعملون للاخرة فلا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا امكنتهم منها قال فما اصنع قال عليك بارباب البيوت الذين يستحيون لانسابهم ويرجعون الى اعراقهم فولهم ۞ روى اسمعيل بن عياش عن عمر بن مهاجر قال كانت نفقه عمر بن عبد العزيز كل يوم درهمين ۞ قال مالك بن دينار يقولون مالك زاهد واى زهد عند مالك وله جبة وكسا انما الزاهد عمر بن عبد العزيز اتته الدنيا فاعرض عنها فتركها ۞ وقال مالك بن انس قال عمر بن عبد العزيز ما كذبت كذبه منذ شددت على ازاري ۞ وقالت فاطمه بنت عبد الملك زوجه عمر بن عبد العزيز يكون في الناس من هو اكثر صوما وصلاه من عمر بن عبد العزيز ولكن ما رايت احدا اشد فرقا من ربه من عمر كان اذا صلى قعد في مسجده ثم يرفع يديه فلم يزل يبكي حتى يغلبه النوم ثم ينتبه فلا يزال يدعوا رافعا يداه حتى تغلبه عينه فيفعل ذلك ليله اجمع

وقال مكحول لو حلفت لصدقت انى ما رايت ازهد ولا اخوف لله من عمر بن عبد العزيز وقال عمر بن عبد العزيز من خاف الله لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع كما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ۞ وعن الاصمعى قال كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد يا امير المومنين فان الناس قد اصابوا من الخير قبلنا خيرا كثيرا حتى تخوفت ان ذلك سيطغيهم فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الله عز وجل لما ادخل اهل الجنة الجنة فاسكنهم داره واحلهم جواره رضى منهم بان قالوا الحمد لله فامر من قبلك ان يحمدوا الله عز وجل على ما رزقهم ۞ ووفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجل من ولد قتادة بن النعمان الانصارى فقال له عمر بن عبد العزيز من الرجل فقال ۞

۞ انا ابن الذى سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى احسن الرد ۞

۞ فعادت كما كانت لاول امرها ۞ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد ۞

فقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه متمثلا ۞

۞ تلك المكارم لا قعبان من لبن ۞ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ۞

وقال ابن ابى مريم كتب عمر بن عبد العزيز الى والى حمص انظر الى القوم الذين نصبوا انفسهم للفقه وحبسوها فى المساجد عن طلب الدنيا فاعط كل واحد منهم مائة دينار من بيت مال المسلمين ليستعينون بها على ما هم عليه حين يأتيك كتابى هذا فان خير الخير اعجله والسلام عليك ۞ وقال عنبسة بن سعيد بن العاص دخلت على عمر بن عبد العزيز اودعه فلما ودعته وانصرفت نادانى يا عنبسة فاقبلت عليه فقال اكثر من ذكر الموت فانك لا تكون فى واسع من الامر الا ضيقه عليك ولا ضيق من الامر الا وسعه عليك وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاه عامله بالبصرة ان عليك باربع ليال من السنة فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغا اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى ۞ قال ميمون بن مهران دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده سابق البربرى الشاعر وهو ينشده شعرا الى ان انتهى الى هذه الابيات

۞ وكم من صحيح بات للموت امنا ۞ اتته المنايا بغتة بعد ما هجع ۞

۞ ولم يستطع اذ جاءه الموت بغتة ۞ فرارا ولا منه بقوته امتنع ۞

فاصبح تبكيه النسا تفجعا ۞ ولا يسمع الداعي وان صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله ۞ وفارقه من كان بالامس قد جمع
فلم يترك الموت الغني لماله ۞ ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

قال فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه ۞ وعن عمر بن عبد الحميد قال دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني يا سابق واوجز قال نعم يا امير المومنين وابلغ ان شا الله تعالى قال هات فانشد

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ۞ ووافيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون شركته ۞ وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا

فبكا عمر حتى سقط مغشيا عليه ۞ وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى بلغني ان عمر ابن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان عظني واوجز قال يا امير المومنين ان الله تعالى لم يرض احدا ان يكون فوقك فلا ترضى ان يكون احدا اولى بالشكر منك قال فبكا عمر حتى غشي عليه ثم افاق فقال هيه يا خالد لم يرض ان يكون احدا فوقي فوالله لاخافنه خوفا ولاحذرنه حذرا ولارجونه رجا ولاحبنه محبه ولاشكرنه شكرا ولاحمدنه حمدا يكون ذلك كله غاية طاقتي ولاجتهدن في العدل والنصفه والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الاخرة لدوامها حتى القى الله تعالى فلعل ان انجو مع الناجين وافوز مع الفائزين ثم بكا حتى غشي عليه فتركه خالد وانصرف ۞ قال سعيد بن منصور حدثني يعقوب بن عبد الرحمن عن ابيه قال قدم قيم عمر بن عبد العزيز بثمن غلته وسمع اهله بذلك فارسلوا ابنا له صغيرا فاقبل يا مر الدنانير فقال امسكوا يديه ثم رفع يديه فقال اللهم بغضها اليه ثم قال خلوه فكانما راى بها عقارب ۞ وعن لوط ابن يحي العامري قال كانت الولايه من بني امية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون عليا كرم الله وجهه فلما ولي عمر بن عبد العزيز امسك عن ذلك فقال كثير عزه

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ۞ بريا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذي ۞ اتيت فاضحى راضيا كل مسلم
وقد لبست تسعى اليك ثيابها ۞ تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعين مريضة ۞ وتبسم عن مثل الجمان المنظم

● فاعرضت عنها مشمازا كانما ● سقتك مذوقا من سمام وعلقم ●

وقال حماد بن ابي سليمان قام عمر بن عبد العزيز في مسجد دمشق ثم نادا باعلا صوته
لا طاعة لنا في معصية الله عز وجل ● وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله لا تخصوني
بالدعا بل ادعوا للمومنين والمومنات عامة فان كنت منهم ادخل فيهم ● وعن محمد
ابن زكريا عن ابن عايشه عن ابيه عن جده قال قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم
غلام فجعل الغلام يتحوس الكلام فقال له عمر كبر واكبر واكبر واقدموا مشايخكم فقال
فقال له الغلام يا امير المومنين انه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان ذلك لولي هذا الامر
من هو اسن منك قال تكلم عافاك الله قال يا امير المومنين ما اتيناك لرغبة ولا رهبه قال
فما انتم قال نحن وفد الشكر اتيناك شوقا اليك وشكرا الله عز وجل اذ من علينا بك فقال
عظني يا غلام قال ان من الناس ناسا غرتهم الاماني والامل فافسدهم ثنا الناس عليهم
فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافه منك وما قال رجل في رجل شيا
اذا رضي الا وهو يقول ضد ذلك اذا اسخط قال فتهلل وجه عمر ثم قال ●

● تعلم فليس المرء يولد عالما ● وليس اخو علم كمن هو جاهل ●
● وان كبير القوم لا علم عنده ● صغير اذا التفت عليه المحافل ●

وعن حماد بن زيد قال حدثني موسى بن اعين راعي ابي عبينه قال كنا نرعى الشا بكرمان
في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشا والذياب والوحش ترعا في مكان واحد فبينا
نحن نرعا ذات ليله اذ عرض الذيب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد انتقل بالوفاه
الى رحمة الله تعالى قال حماد فحدثني هو وغيره انهم نظروا فوجدوه قد مات في تلك
الليله ● وعن ابن معمر قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو خليفة على زوجته فاطمة
بنت عبد الملك فقال يا فاطمه عندك درهم نشتري به عنبا فقالت انت امير المومنين
لا تقدر على درهم فقال يا فاطمة هذا اهون علينا من معالجة الاغلال غدا في النار
دخل مسلمه بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال الا
الا توصي يا امير المومنين قال بم اوصي فوالله مالي مال فقال مسلمة هذه مائة الف درهم
من مالي مر فيها بما احببت فقال او تقبل قال نعم قال تردها على من اخذتها منه ظلما
فبكا مسلمة وقال يرحمك الله النت منا قلوبا قاسيه وابقيت لنا في الصالحين ذكرا

ثم دخل عليه مسلمة يوماً اخر في مرضه فقال لاخته فاطمه زوجه عمر اني ارى امير المومنين اصبح اليوم مفيقاً واري قميصه درنا فالبسيه غير هذا القميص حتى ناذن للناس عليه فسكتت فاطمة فقال لها ثانيه البسي امير المومنين غير هذا القميص فقالت والله ماله غيره ۞ كان عمر بن عبد العزيز قد بعث الى عبد الله بن ابي زكريا وكان من صلحا اهل الشام فلما اتاه قال له عمر يا ابن ابي زكريا هل تدري لم بعثت اليك قال لا قال لامر لست ذاكره لك حتى تحلف لي قال يا امير المومنين لا تسالني شيا الا فعلته قال فاحلف لي فحلف له قال ادع الله تعالى ان يقبضني اليه قال بئس الوافد انا للمسلمين واني اذا عدو الامة محمد صلى الله عليه وسلم قال قد حلفت لي فقال الحمد لله ودعا له ثم قال ابن ابي زكريا اللهم لا تبقني بعده واقبل صبي صغير من ولد عمر بن عبد العزيز فقال له عمر وهذا فاني احبه فدعا له فلم يات الا قليل حتى مات عمر وابنه ومات ابن ابي زكريا رحمهم الله تعالى ۞ وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ان عمر بن عبد العزيز كان يعجبه جارية من جواري زوجته فاطمة فكان يسالها اياها ان تبيعه او تهبه اياها فكانت تابى عليه فلما ولي الخلافه لبستها وطيبتها واهدتها اليه ووهبتها منه فلما خلتها به اعرض عنها فتعرضت اليه الجاريه فصدف عنها فقالت له الجاريه يا سيدي فاين ما كنت تظهر لي من المحبة فقال والله ان محبتك لباقيه كما هي ولكن لا حاجة لي فيك فقد جاني امر شغلني عنك وعن غيرك ثم سالها عن اصلها ومن اين جلبوها فقالت يا امير المومنين ان ابي اصاب جنايه ببلاد المغرب فصادره موسى بن نصير فاخذني في الجنايه وبعث بي الى الوليد فوهبني لاخته فاطمه زوجتك فاهدتني اليك فقال عمر كدنا والله نفتضح ثم امر بردها الى بلادها ۞ وقالت زوجته فاطمة دخلت عليه يوماً وهو جالس في مصلاه واضع خده على يده ودموعه تستهل على خديه ولحيته فقلت له ما لك فقال ويحك يا فاطمة اني وليت من امر هذه الامه ما وليت فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي المجهود والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض واطراف البلاد فعلمت ان ربي عز وجل سيسالني عنهم يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت

وقال ميمون بن مهران ولاني عمر بن عبد العزيز عماله ثم قال لي اذا جاءك كتاب مني على
غير الحق فاضرب به الارض ❁ وكتب الى بعض عماله اذا دعتك قدرتك على الناس
الى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك ونفاذ ما تاتي اليهم وبقا ما ياتون اليك ❁ وذكر
الصولي انه كتب الى بعض عماله عليك بتقوى الله فانها هي التي لا يقبل غيرها ولا يرحم
الا اهلها ولا يثاب الا عليها وان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل ❁
وكلم رجل يوما عمر بن عبد العزيز فاغضبه حتى همّ به عمر ثم امسك نفسه وقال له
اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا قم
عافاك الله لا حاجة لنا في مقاولتك ❁ وكان يقول ان من احب الامور الى الله عز وجل
القصد في الجدة والعفو في القدرة والرفق في الولاية وما رفق عبد بعبد في الدنيا
الا رفق الله به يوم القيامة ❁ وخرج ابن له صغير يلعب مع الغلمان فضربه صبي فشجه
فاحتملوه وجاوا به الى عمر فسمع عمر الجلبة فخرج اليهم فاذا الصبي ممسوك وامراه تقول
انه بني وانه يتيم فقال لها عمر اله عطا في الديوان قالت لا والله قال اكتبوه في الذرية
فقالت زوجته فاطمة فعل الله به وصنع ان لم يشج ابنك مرة ثانيه فقال لها ويحك انكم
افزعتموه رضي الله عنه وارضاه ❁ قال وبلغ عمر بن عبد العزيز عن ابي سلام الاسود
انه يحدث عن ثوبان بحديث الحوض فبعث اليه فاحضره على البريد وقال له ما اردنا المشقة
عليك يا ابا سلام ولكن اردنا ان تشافهني بالحديث مشافهة فقال سمعت ثوبان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي ما بين عدن الى عمان البلقا ماوه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما
بعدها ابدا واول الناس ورودا عليه فقرا المهاجرين الشعث روسا الدنس ثيابا
الذين لا ينكحون المتمنعات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر لكني نكحت المتمنعات فاطمه
بنت عبد الملك وفتحت لي السدد فلا جرم لا اغسل راسي حتى يشعث ولا القي ثوبي حتى
يتسخ ❁ قالوا وكان له سراج يكتب عليه حوايجه وسراج لبيت المال يكتب عليه
مصالح المسلمين ❁ وقال رجا بن حياه سمرت عند عمر بن عبد العزيز ذات ليله فعشي
السراج فقلت افلا انبه هذا الغلام يصلحه فقال لا دعه ينام فقلت افلا اقوم انا اصلحه
قال ليس من مروة الرجل استخدام ضيفه ثم قام بنفسه فاصلحه وصب فيه زيتا ثم

جا فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز وعدت وانا عمر بن عبد العزيز وقالت امراته فاطمه
كان يكون معي في الفراش فيذكر الشي من امور الاخرة فينتفض كما ينتفض العصفور من
الماء ويجلس يبكي فاقول ياليت كان بيننا وبين الخلافه بعد المشرقين فوالله ما راينا سرورا
منذ دخلنا فيها ❁ وقال علي بن زيد ما رايت رجلين كان الناس لم تخلق الا لهما مثل الحسن
البصري وعمر بن عبد العزيز ❁ وقال بعضهم رايته يبكي حتى بكى دما ❁ وكان
يجتمع اليه كل ليلة اصحابه من الفقها فيذكرون الموت والاخرة فيبكون حتى كان
بينهم جنازة ❁ وعن الصولي قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بقول الشاعر

❁ تما تزود مما كان يجمعه ❁ سوى حنوط غداة البين في خرق ❁
وغير نفحة اعواد تشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق
❁ باي ما بلد كانت منيته ❁ ان لا يسر طائعا في قصدها يسق ❁

ونظر عمر بن عبد العزيز وهو في جنازة الى قوم قد تلثموا من الغبار والشمس وانحازوا
الى الظل فبكا وانشا يقول ❁

❁ من كان حين تصيب الشمس جبهته ❁ او الغبار يخاف الشين والشعثا ❁
ويالف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوما راغما جدثا
❁ في قعر مظلمة غبرا موحشه ❁ يطيل في قعرها تحت الدجا لبثا ❁
تجهزي بجهار تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

قال عبد الله بن المبارك كان عمر بن عبد العزيز يقول ❁

تسر بما يبلى وتفرح بالمنى ... كما اغتر باللذات في النوم حالم
❁ نهارك يا مغرور سهو وغفلة ❁ وليلك نوم والردا لك لازم ❁
وسعيك فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهايم

وروى ابو بكر بن ابي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر
ابن عبد العزيز قالت انتبه عمر بن عبد العزيز ذات ليله وهو يقول لقد رايت رؤيا
معجبه فقلت اخبرني بها فقال حتى نصبح فلما صلى الصبح بالمسلمين ثم دخل سالته عنها
فقال رايت كاني دفعت الى ارض خضرا واسعها كانها بساط اخضر واذا فيها قصر
كانه الفضه فخرج منه خارج فنادى اين محمد بن عبد الله اين رسول الله اذ اقبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل ذلك القصر ثم خرج اخر فنادى اين ابو بكر الصديق فاقبل فدخل ثم خرج اخر فنادى اين عمر بن الخطاب فاقبل فدخل ثم خرج فنادى اين عثمان بن عفان فاقبل فدخل ثم خرج اخر فنادى اين على بن ابى طالب فاقبل فدخل ثم خرج اخر فنادى اين عمر بن عبد العزيز فقمت فدخلت فجلست الى جانب عمر بن الخطاب وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وبينه وبينه رجل فقلت لعمر من هذا قال هذا عيسى بن مريم ثم سمعت هاتفا يهتف بينى وبينه نور لا اراه وهو يقول يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما انت عليه ثم كانه اذن لى فى الخروج فالتفت فاذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول الحمد لله الذى نصرنى ربى واذا على فى اثره وهو يقول الحمد لله الذى غفر لى ربى ● وروى عن عمر بن عبد العزيز انه لما مات اخوه سهل وولده عبد الملك ومولاه مزاحم وكانوا اعوانه على الخير خرج فخطب الناس فى امرهم بشئ مما يصلحهم فكانهم تثاقلوا عليه فاغتم لذلك ثم انصرف ودخل بيته وكان ذلك يوم الجمعة وكان يدخل عليه بنوه فيستقرئهم القران بعد الجمعة فدخلوا عليه كما كانوا يدخلون قال فاستقرا هم القران فقرا ولهم طسم تلك ايات الكتاب المبين ● لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ● ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ● فقال لقد عزانى الله تعالى على لسان ابنى هذا وتجلى عنه بعض غمه وقال اللهم انى قد مللتهم وملونى فارحنى منهم وارحمهم منى ثم عاد الى المنبر ثانيا حتى قبضه الله عز وجل ● قال الحافظ بن عساكر فى تاريخه حدث شعيب بن صفوان قال حدثنى ابن لسعيد بن العاص قال كان اخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدًا وان لكم معادا ينزل الله عز وجل فيكم للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله تعالى وحرم جنة عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا يامن غدا الا من حذر اليوم وخافه وباع فانيا بباق وقليلا بكثير وخوفا بامان الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين وستكون من بعدكم للباقين كذلك حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه فتغيبونه فى صدع من الارض غير موسد ولا ممهد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن

التراب وواجه الحساب فهو مرتهن بعمله غني عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا
قبل انقضا مواقيته ونزول الموت بكم اما اني اقول هذا ثم رفع طرف رداه على
وجهه وبكا وابكا من كان حوله وفي روايه وايم الله اني لا اقول لكم مقالتي هذه وما
اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما اعلم عند نفسي ولكنها سنن من الله عادله امر فيها
بطاعته ونهاها عن معصيته واستغفر الله ووضع كمه على وجهه فبكا حتى اخضلت لحيته
ثم عاد لمجلسه حتى مات رحمه الله تعالى ورضي عنه

ذكر سبب وفاته رضي الله تعالى عنه وارضاه

قال شيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى فيما قرى عليه وانا اسمع كان
امير المومنين عمر بن عبد العزيز قد شدد على اقاربه وانتزع كثيرا مما في ايديهم
فتبرموا به وسموه فروى معروف بن مشكان عن مجاهد قال قال عمر بن عبد العزيز
ما يقول الناس في قلت يقولون انك مسحور قال ما انا بمسحور ثم دعا غلاما له فقال
ويحك ما حملك على ان سقيتني السم قال الف دينار اعطيتها قال هاتها الالف دينار
فجا بها فالقاها عمر في بيت المال وقال للغلام اذهب حيث لا يراك احد وقد
روى ان ملك الروم بلغه ان عمر بن عبد العزيز سقي سما فارسل اليه راس الاساقفه
وكتب اليه يعلمه حاله وما يوجبه من الحق لمثله من اهل الخير وطاعة الله تعالى ويقول
انه قد بلغني انك سقيت سما وقد بعثت اليك راس الاساقفة واطبهم ليعالجك
مما بك فقدم عليه فقال له انظر الى لحسه وقال سقيت يا امير المومنين قال
فماذا عندك قال اسقيك حتى استخرج ذلك من عروقك فقال له عمر لو كان
روح الحياة بيدك ما مكنتك من ذلك ارجع الى صاحبك فلا حاجة لي في علاجك
ودعا بالذي اتهمه فاقر بانه سقاه فقال له ما حملك على ما صنعت قال خدعت
وغررت فلم يتعرض له ۞ ولما حضرته الوفاه كان عنده مسلمة بن عبد الملك وزوجته
فاطمة بنت عبد الملك والخصي فقال قوموا عني فاني ارى خلقا ما يزداد ون الا كثرة
ما هم بجن ولا انس قال مسلمه فقمنا وتركناه وتنحينا عنه فسمعنا قايلا يقول تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
ثم سكت فدخلنا عليه فاذا هو مغمض مسجا رضي الله عنه ۞ وكان قد قيل له هولاء

بنوك وكانوا اثنى عشر الا توصى لهم بشى فانهم فقرا فقال ان وليى الله الذى نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين والله لا اعطيهم حق احد وهم بين رجلين اما صالح فالله يتولى
الصالحين واما غير صالح فما كنت لاعينه على فسقه ثم استدعا بهم فودعهم وعزاهم
بهذا الكلام ثم قال انصرفوا عصمكم الله واحسن الخلافة عليكم ● وقال يعقوب بن
سفيان بسنده قيل لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين لو اتيت المدينة فان قضا
الله موتا كنت موضع القبر الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى
الله عنهما فقال والله ان لا يعذبنى الله عز وجل بكل عذاب الا النار فانه لا صبر لى عليها
احب الى من ان يعلم الله من قلبى انى لذلك الموضع اهل ● وكان مرضه بدير سمعان
من عمل حمص ومدته عشرين يوما ولما احتضر قال اجلسونى فاجلسوه فقال الاهى انا
الذى امرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا اله الا الله وكانت وفاته بدير سمعان
يوم الخميس لخمس مضين من رجب سنة احدى ومائة وقيل اثنتين وصلى عليه مسلمة بن
عبد الملك وكان عمره يوم مات تسعا وثلثين سنة واشهر وقيل جاوز الاربعين وكانت
خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة ايام وكان اسمر دقيق الوجه حسنه حسن اللحية
غاير العينين بجبهته اثر شجة وكان قد شاب وخضب رحمه الله تعالى ● وروى
انه اشترى موضع قبره بعشرين دينارا ● وروى عبد العزيز بن ابى سلمة ان عمر بن
عبد العزيز لما وضع عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة باحسن كتاب
فقروها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم براة من الله عز وجل لعمر بن عبد العزيز
من النار فادخلوها بين اكفانه ودفنوها معه ● وقال رجا بن حيوة كان عمر بن
عبد العزيز قد اوصى الى ان اغسله واكفنه وادفنه فاذا حللت عقدة الكفن ان
انظر فى وجهه قال فلما فعلت ذلك اذا وجهه كالقراطيس بياضا وكان قد اخبرنى
انه دفن ثلثة من الخلفا فيحل عن وجوههم فاذا هى مسودة ● وذكر الحافظ ابن
عساكر فى تاريخه ان رجلا من اهل الشام كان قد استشهد وكان ياتى اباه فى المنام
فى كل ليلة جمعة فيحدثه ويانس به فافتقده ليلة فاصبح حزينا فلما راه بعد ذلك
ساله ما اخره عنه فى اباته الذى كان ياتيه فيه فقال انا معشر الشهدا امرنا ان نشهد
جنازة عمر بن عبد العزيز فورخ ذلك فكانت فيه وفاة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

وفاة عمر بن عبد العزيز
سمعان من عمل حمص
في رجب سنة ١٠١
سنتين وخمسة اشهر
وخمسة ايام

قال ابن عساكر في ترجمة عبد الصمد بن اسمعيل بسنده عن عمير بن حبيب السلمي قال
اسرت انا وثمانية في زمان بني امية فامر ملك الروم بضرب رقابنا فقتل اصحابي
وشفع في بطريق من بطارقته فاطلقني له فاخذني الى منزله واذا له ابنة مثل الشمس
فعرضها علي وعلى ان يقاسمني نعمته وادخل معه في دينه فابيت وخلت بي ابنته
فقالت ما يمنعك من ذلك فقلت لا اترك ديني لامراة ولا لشي فقالت تريد الذهاب
الى بلادك فقلت نعم فقالت سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك
قال فسرت ثلاثا فبينما انا في اليوم الرابع مكمن اذا الخيل مقبلة فخشيت ان يكونوا
في طلبي فاذا انا باصحابي الذين قتلوا ومعهم اخرون على دواب شهب فقالوا عمير
قلت عميرا وليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله تعالى نشر الشهدا واذن لهم ان يشهدوا
جنازة عمر بن عبد العزيز قال فقال لي بعضهم ناولني يدك يا عمير فاردفني فسرنا يسيرا
ثم قذف بي قذفة ومضى فوقعت قرب منزلي بالجزيرة من غير ان يكون لحقني بشر
ونقل مسلمة بن عبد الملك راى عمر بن عبد العزيز في النوم بعد موته فقال له ليت
شعري الى اي الحالات صرت قال يا مسلمة هذا اوان فراغي والله ما استرحت الا
الان قال قلت فاين انت يا امير المومنين قال انا مع ائمة الهدى في جنات عدن

ذكر ما قيل فيه من المراثي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة ماواه ما قيل فيه من المراثي

قال صالح بن عمر بن دراج انشدنا ابو عمرو الشيباني لكثير عزة في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

عمت صنايعه فعم مصابه ● فالناس فيه كلهم ماجور
والناس مأتمهم عليه واحد ● في كل دار رنة وزفير
يثني عليك لسان من لم توله ● خيرا لانك بالثناء جدير
ردت صنايعه عليه حياته ● فكانه من نشرها منشور

وانشد ابن عايشة

اقول لما نعى الناعون لي عمرا ● لا يبعدن قوام الحق والدين
لم يلهه عمره عين يفجرها ● ولا النخيل ولا ركض البراذين
قد غيب الرامسون اليوم اذ رمسوا ● بدير سمعان قسطاس الموازين

وقال جرير

تنعى النعاة امير المومنين لنا ۞ يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاضطلعت به ۞ وسرت فيه بامر الله يا عمرا
الشمس كاسفة ليست بطالعة ۞ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قال ابو بكر الاجري وبلغني انه لما دفن عمر بن عبد العزيز قال الفرزدق

كم من شريعة حق قد شرعت لهم ۞ كانت اميتت واخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف اللاهفين معي ۞ على العدود التي تغتالها الحفر

وقال محارب بن دثار في ذلك

لو اعظم الموت خلقا ان يواقعه ۞ لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة عدل قد نعشت لهم ۞ كادت تموت واخرى منك تنتظر
ثلثه ما رات عيني لهم شبها ۞ تضم اعظمهم في المسجد الحفر
وانت تتبعهم لا تال مجتهدا ۞ سقيا لها سنن بالحق تفتقر
لو كنت املك والاقدار غالبه ۞ باتي رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعه ۞ بدير سمعان ان لا يغلب القدر

وفي عمر بن عبد العزيز يقول الشريف الرضي

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين ۞ فتى من امية لبكيتك
غير اني اقول قد طبت وان ۞ لم يطب ولم يزل بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف ۞ فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو اني رايت قبرك لاستحييت ۞ من ان ارى وما حييتك
وقليل ان لو بذلت دما البدن ۞ صرفا على الذرى وسقيتك
دير سمعان فيك ماوى ابي حفص ۞ فودي لو انني اويتك
انت بالذكر بين عيني وقلبي ۞ ان تدانيت منك او ان نايتك
وعجبت اني قليت بني مروان ۞ طرا وانني ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجور ۞ بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نابك ۞ من طارق الردى لفديتك

والفضل ما شهدت به الاعداء، وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله عز وجل يبعث لهذه الامه على راس كل مايه سنه من يجدد لها امر دينها
فقال جماعة من اهل العلم منهم احمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره ان عمر
ابن عبد العزيز كان على راس المائة الاوله وكانت سيرته شبيهة بسيرة امير المومنين
عمر بن الخطاب وكان كثيرا ما يتشبه به وقد جمع الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سيرة
العمرين عمر بن الخطاب وسيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وكان يكتب الى عماله
اجتنبوا الاشغال عند حضور الصلوات فان من اضاعها فهو لما سواها من شرائع
الاسلام اضيع ۞ وقد كان يكتب الموعظه الى العامل من عماله فيخلع بها قلبه وربما
عزل نفسه من العماله من شدة ما نفع موعظته منه وما ذاك الا لانها تخرج من قلب
الواعظ فتدخل في قلب الاخر وقد صرح كثير من الايمة بان كل من استعمله عمر
ابن عبد العزيز فهو ثقه ۞ كتب الى بعض عماله اما بعد فاني اذكرك ليلة تمخض
بالساعة فصباحها القيامة فيالها من ليله ويا له من صباح وكان يوما على الكافرين
عسيرا ۞ وكتب الى اخر اذكرك طول سهر اهل النار في النار مع خلود الابد واياك
ان ينصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد وانقطاع الرجاء قالوا فخلع هذا العامل
نفسه من العماله وقدم على عمر فقال له ما لك قال خلعت قلبي يا امير المومنين والله لا
اعود الى ولاية ابدا **فصل** وقد كان رد جميع المظالم حتى انه رد فص خاتم كان
في يده وقال اعطانيه الوليد من غير حقه وخرج من جميع ما كان فيه من النعيم في الملبس
والماكل والمتاع حتى انه ترك التمتع بزوجته وكانت من احسن الناس وبنت عمه
امير المومنين عبد الملك بن مروان ويقال انه رد جهازها وما كان من اموالها الى بيت
المال والله اعلم ۞ وقد كان دخله في كل سنه اربعين الف دينار فترك ذلك كله
حتى لم يبق له دخل سوى اربعمائة دينار ۞ وكان حاصله حين ولي الخلافه ثلثمايه
درهم وكان له من الاولاد جماعه وكان عبد الملك اجلهم فمات في حياته رحمة الله عليهم
ويقال كان خيرا من ابيه فلم يظهر عليه حزنا وقال امر رضيه الله فلا اكرهه ۞
وكان يلبس القميص الغليظ المرقوع ولا يغسله حتى يتسخ جدا ويلبس الفروة الغليظة
وكان سراجه على قصبات ولم يبن شيا في ايام ولايته وكان يخدم نفسه بنفسه
وقال ما تركت شيا من الدنيا الا عوضني الله ما هو خير منه ۞ وكان ياكل الغليظ من الطعام

يبعث لهذه الامه على
كل مائة سنة من يجدد
امر دينها

ان عمر بن عبد العزيز
كان على راس المائة
الاولة

ايضاً ولا يبالى بشى من النعيم ولا تتبعه نفسه ولا يوده حتى قال ابو سليمان الداراني
كان عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس القرنى لانه ملك الدنيا وزهد فيها وما ندرى
لو ملكها اويس ماذا كان يصنع وليس من جرب كمن لم يجرب ● وقال عبد الله بن دينار
لم يكن يرتزق من بيت المال شيا ● وذكروا انه امر جاريه تروحه حتى ينام فروحته
فنامت فاخذت المروحة من يدها وجعل يروحها ويقول اصابك من الحر ما اصابنى
وقال له رجل جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال بل جزا الله الاسلام عنى خيراً ● ويقال
انه بكا فوق سطح حتى سال دمعه من الميزاب ● وكان يبكى حتى بكى الدم مع الدمع ●
وكان ياكل العدس ليرق قلبه ويغزر دمعه ● وكان اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله
وقرا رجل عنده واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ● فبكى حتى
غشى عليه ● وكان يكثر ان يقول اللهم سلم سلم ● وكان يقول اللهم اصلح من في
صلاحه صلاح المسلمين واهلك من في هلاكه صلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال افضل العباده ادا الفرائض واجتناب المحارم ● وقال لو ان المرء لا يامر بالمعروف
ولا ينهى عن المنكر حتى عام امر نفسه لذهب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ●
وقال لرجل علم ولدك الفقه الاكبر القناعه وكف الاذى ● وكان كثيرا ما يدعوا
بهذا الدعا اللهم رضنى بقضايك وبارك لى في قدرك حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا
تاخير ما عجلت ● وكان يقول ما زال بى هذا الدعا حتى قد اصبحت وما لى في شى من
الامور هوا الا في مواقع القضا وفضايله وماثره كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفايه
ولله الحمد والمنه ذكر خلافه يزيد بن عبد الملك ● بويع له بعهد من اخيه
سليمان بن عبد الملك ان يكون ولى العهد بعد عمر بن عبد العزيز فلما توفى عمر بن عبد العزيز
في رجب من هذه السنه اعنى سنه احدى وماية بايعه الناس البيعة العامة وعمره
اذ ذاك تسع وعشرون سنه فعزل ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن امرة المدينة
وولى عليها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس فجرت بينه وبين ابن حزم منافسات وضغاين
حتى آل الامر ان استدرك عليه حكومة فحده حدين فيها وفي هذه السنة كانت
وقعة بين الخوارج وهم اصحاب بسطام الخارجي وبين جند الكوفه وكانت الخوارج جماعه
قليله وكان جيش الكوفه نحو من عشرة الف فارس فطحنوا الخوارج طحنا وقتلوهم عن اخرهم

ما فيه يزيد بن عبد الملك من بنى امية

وفي هذه السنة خرج يزيد بن المهلب وخلع يزيد بن عبد الملك واستحوذ على البصرة
وذلك بعد محاصرة طويلة قال ولما ظهر عليها بسط العدل وبذل الاموال وحبس
عاملها عدي بن ارطاه لانه كان قد حبس ال المهلب الذين كانوا بالبصرة حين هرب يزيد
ابن المهلب من محبس عمر بن عبد العزيز كما ذكرنا وكان لما ظهر على قصر الامارة اتى بعدي
ابن ارطاه فدخل عليه وهو يضحك فقال له يزيد بن المهلب اني لاتعجب من ضحكك
انك هربت من القتال كما تهرب المراة وانك جئت وانت تتل كما يتل العبد فقال
له عدي اني لاضحك لان بقاي بقاء لك وان من وراي طالبا لا يتركني جنود بني امية
بالشام لا يتركونك فتدارك لنفسك قبل ان يرمي اليك البحر بامواجه فتطلب الاقالة
فلا تقال فرد عليه يزيد بن المهلب جواب ما ثم سجنه كما سجن اهله واستقر امر يزيد
ابن المهلب بالبصرة وبعث نوابه في النواحي والجهات واستناب في الاهواز وارسل
اخاه مدرك بن المهلب على نيابة خراسان ومعه جماعة من المقاتلة ۞ قال فلما
بلغ خبره الى امير المومنين يزيد بن عبد الملك جهز ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك
في اربعة الف تتقدمه بين يدي عمه مسلمة بن عبد الملك وسار مسلمة في جنود الشام
طالبين البصرة لقتال يزيد بن المهلب فلما بلغ يزيد بن المهلب ذلك خرج من البصرة
واستناب عليها اخاه مروان بن المهلب وجاء الى واسط فنزلها واستشار من معه
من الامرا فيما ذا يعتمده فاختلفوا عليه في الراي فاشار عليه بعضهم ان يسير
الى الاهواز فيتحصن في روس الجبال فقال انما تريدون ان تجعلوني طائرا في راس جبل
واشار بعضهم عليه ان يسير الى الجزيرة فينزلها ويتحصن باحصن حصن فيها وانسلخت
هذه السنه ويزيد نازل بواسط والجيش الشامي قاصدا اليه وحج بالناس في
هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري امير المدينه وكان على مكة
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وعلى قضائها عامر الشعبي وعلى البصرة يزيد بن المهلب قد استحوذ
عليها وخلع الخليفة ذكر من توفي في هذه السنه من الاعيان ۞ فيها توفي
ابو صالح السمان ذكوان صاحب ابي هريرة مولى جويرية الغطفانية من كبار علماء
اهل المدينة كان يجلب الزيت والسمن الى الكوفة قيل انه شهد يوم حصار عثمان

وفات ذكوان من كبار علماء اهل مدينة

سمع سعد بن ابی وقاص وابا هریره وعایشه وابن عباس وابن عمر ومعویة وجماعة
قال ابن حنبل ثقة ثقه من اجل الناس واوثقهم وكان عظیم اللحیه رحمه الله تعالی

مات ربعی بن خراش الغطفانی العبسی الكوفی من التابعین

وفیها توفی ربعی بن خراش بن جحش الغطفانی العبسی الكوفی حدث عن عمر وعلی وحذیفه
وغیرهم وقدم الشام وشهد خطبه عمر بالجابیه وقال ابن سعد كان ثقه وله احادیث
صالحة وقال ابن المدینی بنو خراش ثلثه ربعی وربیع ومسعود ولم یرو عن مسعود
شی الا كلامه بعد الموت وقیل ان الذی تكلم بعد الموت هو ربیع وكان ربعی من خیار
التابعین قیل انه لم یكذب قط وكان ابناه عاصیین زمن الحجاج فارسل الیه یقول
این ابنیك قال هما فی البیت قال قد عفوت عنهما لصدقك وكان قد آلی علی نفسه
ان لا یضحك حتی یعلم مصیره ما هو افی الجنة هو ام فی النار فاخبر غاسله انه لم یزل
متبسما علی سریره ونحن نغسله حتی فرغنا منه وقیل ان ذلك اخوه ربیع وروی له
الجماعة رحمه الله تعالی

مات محمد بن مروان بن الحكم اخر خلفاء بنی امیه

وفیها توفی محمد بن مروان بن الحكم والد الخلیفة مروان الحمار
اخر خلفاء بنی امیه كان بطلا شجاعا شدید الباس له عدة مصافات مع الروم وكان
متولی الجزیره وغیرها رحمه الله تعالی وفیها توفی الحسن بن محمد بن الحنفیه الهاشمی
العلوی ورد انه صنف كتابا فی الارجا ثم ندم علیه وكان من عقلا بنی هاشم وعلمائهم
رحمه الله تعالی

وفات العدویه العابده البصریه

وفیها توفت معاذه بنت عبد الله ام الصهبا العدویة العابده الفقیهه
البصریه روت عن علی وعایشه وكانت تقول ما احب البقا الا لاتقرب الی ربی
بالوسایل رحمها الله تعالی وفیها توفی مورق العجلی كبیر القدر روی عن عمر وابی الدردا
وابی ذر وغیرهم وروی له الجماعة رحمه الله تعالی

وفات حفصة بنت سیرین ام الهذیل البصریة

وفیها توفت حفصة بنت سیرین
ام الهذیل البصریه روت عن ام عطیه وانس بن مالك وكانت عدیمة النظیر فی
وقتها فقیهة صادقه فاضلة كبیرة القدر روی لها الجماعة رحمها الله تعالی

وفات عایشه بنت طلحه

وفیها توفت عایشه بنت طلحه بن عبید الله التیمیه امها ام كلثوم بنت الصدیق
تزوجت بابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی بكر وبعده بمصعب بن الزبیر وكان
صداقها مایة الف دینار وكانت اجمل اهل زمانها فلما قتل مصعب تزوجها عمر
ابن عبید الله التیمی واصدقها الف الف درهم حدثت عن خالتها عایشه رضی الله عنها
ووثقها یحیی بن معین وروی لها الجماعة وكانت لا تستر وجهها من احد فعاتبها مصعب

فى ذلك فقالت ان الله عز وجل وسمنى بميسم جمال احببت ان يراه الناس ويعرفوا
فضلى عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فىّ وصمة يقدر ان يذكرنى بها احد وكانت
شرسة الاخلاق وكذلك نساء بنى تيم وكانت قد آلت من مصعب زوجها ان لا تكلمه
وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها
ابن قيس الرقيات فسالها كلامه فقالت كيف بيمينى فقال ها هنا الشعبى فقيه
اهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشى فقالت اتحلنى وتخرج
خائبا فامرت له باربعة الاف درهم وصارمت بعلها عبد الله يوما وخرجت من
دارها غضبى فمرت فى المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة ام المومنين فراها ابو هريرة
فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة اربعة اشهر فقيل
لعبد الله طلقها فقال ـــــــــــــ

يقولون طلقها لاصبح ثاويا ❁ مقيما على الهم احلام نايم

وان فراقى اهل بيت احبهم ❁ لهم زلفى عندى لاحدى العظايم

ودخل مصعب عليها يوما وهى نايمة متصبحة ومعه ثمانى لولوات قيمتها عشرون الف
دينار فانبهها ونثر اللولو فى حجرها فقالت له نومتى كانت احب الى من هذا اللولو
وكان مصعب لا يقدر عليها الا بتلاح يناله منها ويضربها فشكى ذلك الى ابن ابى فروة كاتبه
فقال انا اكفيك هذا ان اذنت لى قال افعل ما شئت فانه افضل شى نلته فى
الدنيا فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت افى مثل هذه الساعة قال
نعم فادخلته فقال للاسودان احفرا ها هنا بيرا فقالت له جاريتها وما تصنع به
قال شوم مولاتك امرنى الامير ان ادفنها حية وهو اسفك خلق الله تعالى لدم
حرام قالت عايشة فانظرنى اذهب اليه قال لا سبيل الى ذلك وقال للاسودين
احفرا فلما رات الجد منه بكت وقالت يا ابن ابى فروة انك لقاتلى ما منه بد قال نعم
وانى لاعلم ان الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت
وفى اى شى غضبه قال فى امتناعك عليه وقد ظن انك تبغضيه وتتطلعين الى غيره
وقد جن فقالت انشدك الله الا عاودته فقال اخاف يقتلنى فبكت وبكا جواريها
فقال قد رققت لك وحلف انه يغرر بنفسه ثم قال لها ما ذا اقول قالت تضمن

عني ان لا اعود ابدا قال فما لي عندك قالت قيام نحقك ما عشت قال فاعطيني المواثيق فاعطته فقال للاسودين مكانكما واتى مصعبا فاخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعل وصلحت بعد ذلك رحمها الله تعالى ⊛ وفيها توفي القطامي الشاعر واسمه عمرو بن شييم وكان نصرانيا واسلم ومدح الوليد بن عبد الملك وانما سمي القطامي لقوله ⊛ قطامي

⊛ يحطهن جانبا فجانبا ⊛ حط القطامي قطا فواربا ⊛

والقطامي الصقر ووفد القطامي في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعرا وهذا عبد الواحد بن سليم فامتدحه فمدحه بقصيدته التي اولها ⊛ انا محيوك فاسلم ايها الطلل ⊛ فقال له كم املت من امير المومنين قال ثلثين ناقه فقال قد امرت لك بخمسين ناقه موقورة برا وتمرا والقصيدة من جيد الشعر اولها ⊛

⊛ انا محيوك فاسلم ايها الطلل ⊛ وان بليت وان طالت بك الطيل ⊛
والناس من يلق خيرا قايلون له ⊛ ما يشتهي ولام المخطي الهبل ⊛
قد يدرك المتاني بعض حاجته ⊛ وقد يكون مع المستعجل الزلل ⊛
اما قريشا فلن تلقاهم ابدا ⊛ الا وهم خير من يحفي وينتعل ⊛
قوم هموا امرا المومنين وهم ⊛ رهط النبي فما من بعده رسل ⊛
وما هداني لتسليم على دمن ⊛ بالغير غيرهن الاعصر الاول ⊛
فهن كالحلل الموشي ظاهرها ⊛ او كالكتاب الذي قد مسه بلل ⊛
كانت منازل منا ما يجمعنا ⊛ حتى تخلل دهر مختل خبل ⊛
والعيش لا عيش الا ما تقر به ⊛ عين ولا حال الا سوف ينتقل ⊛

وقد ذكر بعضهم ان اجود ما اتى للعرب على هذا العروض وهذا الروي هذه الكلمه وكلمة الاعشى التي اولها ⊛

⊛ ودع هريرة ان الركب مرتحل ⊛ وهل تطيق وداعا ايها الرجل ⊛

وقال ابو عمرو الشيباني لو قال القطامي بيته

⊛ يمشين زهوا فلا الاعجاز خاذله ⊛ ولا الصدور على الاعجاز تتكل ⊛

في صفة النسا، لكان اشعر الناس ❁ وكذا كثير لو قال قوله ❁

❁ فقلت لها يا عز كل مصيبة ❁ اذا وطنت يومًا لها النفس ذلت ❁

في وصف حرب او مرثيه لكان اشعر الناس ❁ وقال رجل كان نديم الاسفاد سافرت الى الشام فجعلت انشد قول القطامي ❁

❁ قد يدرك المتاني بعض حاجته ❁ وقد يكون مع المستعجل الزلل ❁

ومعي اعرابي قد استاجرت منه مركبا فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا ❁

❁ وربما ضر بعض الناس حزمهم ❁ وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا ❁

قال الاصمعي قال بلال بن ابي بردة لجلسائه ذات ليلة خبروني بسابق الشعراء والمصلي والثالث والرابع فسكتوا ثم قالوا له ان راى الامير اصلحه الله ان يخبرنا بذلك فعل قال سابق الشعراء قول المرقش ❁

❁ ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ❁ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ❁

والمصلي قول طرفة ابن العبد

❁ ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ❁ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ❁

والثالث قول النابغة

❁ ولست بمستبق اخا لا تلمه ❁ على شعث اي الرجال المهذب ❁

والرابع قول القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته ❁ وقد يكون مع المستعجل الزلل ❁

وفيها توفي غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمر بن ربيعة المشهور بذي الرمه احد فحول الشعرا واحد عشاق العرب وانما قيل له ذي الرمه لقوله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمه الحبل البالي يقال انه كان ينشد في سوق الابل فجا الفرزدق فوقف عليه. فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس فقال ما احسن ما تقول قال فما لي لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتك بكاوك في الدمن ووصفك لابعار العطن وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان ذو الرمة كثير التشبب بها في شعره واياها عني

وفاة ذي الرمة من الشعرا [illegible]

ابو تمام الطائي بقوله

ما ربع مية معمورا يطيف به ❁ غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب

قال ابن قتيبة قال ابو ضرار الغنوي رايت مية ومعها بنون لها فقلت له صفها لي
قال كانت مسنونة الوجه طويلة الخد شما الانف وعليها وسم جمال قلت اكانت
تنشدك شيا مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة
ولا تراه فجعلت لله تبارك وتعالى بدنة ان تنحرها يوم تراه فلما راته رات رجلا دميما
اسود وكانت من اهل الجمال فقالت واسوتاه وابوساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة ❁ وتحت الثياب العار لو كان باديا

المر تران الماء تخبث طعمه ❁ وان كان لون الماء ابيض صافيا

فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى ❁ بمي ولم املك ضلالا فواديا

ويروى ان ذو الرمة لم يرا قط مي الا مبرقعة فاحب ان ينظر اليها حاسرة فقال

جزا الله البراقع من ثياب ❁ عن الفتيان شرا ما بقينا

يوارين الملاح فما نراها ❁ ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما راها مسفرة قال

على وجه مي مسحة من ملاحة ❁ وتحت الثياب العار لو كان باديا

فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال

المر تران الماء يخبث طعمه ❁ وان كان لون الماء ابيض صافيا

فقالت اتحب ان تذوق طعمه قال اي والله قالت تذوق الموت قبل ان تذوقه

ومن شعره السائر قوله

اذا هبت الارواح من نحو جانب ❁ به اهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما ❁ هوى كل نفس اين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقا وهي من بني البكا بن عامر بن صعصعة لانه مر في سفر
ببعض المنازل فاذا خرقا خارجة من خبا فنظر اليها فوقعت من قلبه فخرق اداوته
ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها فقالت
والله اني ما احسن العمل واني لخرقا فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقا واباها عني بقوله

تمام الحج ان تقف المطايا ❁ على خرقا واضعة اللثام ❁

قال المفضل الضبي كنت نازل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي هل لك ان اريك خرقا صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت فتوجهنا فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسانه بها فوه فسلمت وجلسنا نتحادث ساعة ثم قالت هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة ❁

تمام الحج ان تقف المطايا ❁ على خرقاء واضعة اللثام ❁

وكان ذو الرمه كثير المدح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وفيه يقول تخاطب ناقته صيدح ❁

اذا ابن ابي موسى بلال بلغته ❁ فقام بفاس بين رجليك جازر ❁

وقد اخذ المعنى من قول الشماخ في عرابة الاوسي ❁

اذا بلغتني وحملت رحلي ❁ عرابه فاشرقي بدم الوتين ❁

وجاء ابو نواس بعدهما فقال ❁

واذا المطي بنا بلغن محمدا ❁ فظهورهن على الرجال حرام ❁

فابو نواس تبع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والشماخ وذو الرمة تبعا قول الانصارية وذلك ان امراة من الانصار كانت ماسورة بمكة فنجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت قالت يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيس ما جزيتيها ❁ وقيل انه كان لذي الرمه اخوة هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم ذو الرمه فقال مسعود يرثيهما

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ❁ عزا وجفن العين ملان مترع ❁

ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ❁ ولكن نكا القرح بالقرح اوجع ❁

وقيل ان الاصمعي سال عن شعر ذي الرمة فقال ما اشبهه الا بنقط العروس من حسنه وملاحته ورقته وفصاحته ❁ ودخل جرير بن الخطفي على عبد الملك بن مروان فقال له من اشعر الناس يا جرير فقال له انا قال ثم من قال غلام نشا فينا يقال





له ذو الرمة فما لبث ان دخل الفرزدق همام بن غالب فقال له عبد الملك من اشعر الناس
يا ابا فراس قال انا قال ثم من قال غلام نشا فينا يقال له ذو الرمة يا امير المومنين وقال
قوم انه قال فهو والله اشعر منكما وفي حديث اخر فلم يلبثا ان استاذن الاذن لذي الرمة
فلما دخل على عبد الملك قال له من اشعر الناس يا ذي الرمة قال انا قال ثم من قال انا
قال ثم من قال انا قال صدقت بذلك شهد لك صاحباك فاضعف له الجائزة
وحدث اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابو عبد الله بن الاعرابي قال قال ابو
صالح الفرازي تذاكرنا ذات يوم ذا الرمة فقال شيخ حضرنا يقال له عصمة بن مالك
من بني فزاره قد بلغ مائة وعشرين سنة اياي فاسيلوا عنه فقلنا هات خبرنا
قال كان من اظرف الناس اودبهم وكان خفيف العارضين حلو الوجه حسن المضحك
وكان اذا انشد ترنم وحسن صوته فاذا راجعك لم تسام حديثه وكلامه تجمعني
واياه مربع فاتاني يوما من الايام فقال يا عصمة ان مية بالقرب مني فهل عندك ناقة
ارفد ها عليها فقلت اي والله ان عندي ناقة اسمها الجود ريمانية قال علي بها فركبناها
جميعا وخرجنا نريد خيام الحي واقبل ينشدني شعره فما ادري الشعر اطرب ام
لحسن النشيد حتى اشرفنا على بيوت الحي واذا هم خلوف قد غاب عنهم الرجال
واذا بيت مية ناحيه فعرفها فقصدناه فعرف النساء ذا الرمة فتبادرن يحيين من بيت مية
حتى طلعنا عليهن وجئنا حتى انخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا الذي بيت مية نتحدث
واذا امية جارية مليحة الوجه صفراء اللون واردة الشعر فقلن من حضر من جواري
الحي انشدنا يا ذا الرمة فقال انشدهن يا عصمة قولي فاندفعت انشدهن قصيدته
التي يقول فيها

وقفت على ربع لمية ناقتي ❁ فما زلت ابكي عنده واخاطبه

حتى بلغت الى قوله

نظرت الى اضعان مي كانها ❁ مولية ميس تميل ذوآبه
فابديت من عيني والصدر كاتم ❁ بمغرورق باكي علي سواكبه

الى ان انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي ❁ اقول لها الا الذي انا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا ارى ۞ ولا زال فى ارضى عدو احاربه
اذا راجعتك القول مية او بدا ۞ لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه
فيالك من خد اسيل ومنطق ۞ رخيم ومن خلق تعلل جادبه

ثم تحدثنا ساعة فقالت جارية من الجوارى وكانت ظريفة للنساء ان لهذين لشانا فمن عنيها فقمت معهن فجلست فى بيت اراهما منه فسمعته قد قال لها شيا وسمعتها قالت له كذبت والله فوالله ما ادرى ما قال لها وما كذبته له فيه فلبثت قليلا ثم جانى ومعه قارورة فيها دهن طيب وقلايد لنا فى الجوهر فقلت ما هذا فقال دهن طيب اتحفتنا به مية وهذه قلايد للجودر ولا والله لا قلدتهن بعيرا ابدا وشدهن بذوابة سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فاتانى ذو الرمة فقال يا عصمة لقد رحلت مية ولم يبق الا الاثار والنظر فى الديار فانهض بنا ننظر فى ديارها فخرجنا حتى اتينا منزلها فوقف ينظر ثم قال ۞

الا يا اسلمى يا دار مى على البلى ۞ ولا زال منهلا بجرعايك القطر

وانفضحت عيناه بعبرة فقلت مه فقال انى لجلد وان كان منى ما ترى فما رايت احدا كان اشد منه يومئذ صبابة ولا احسن عزاء ثم انصرفنا وتفرقنا فكان اخر عهدى به

ومن شعر ذى الرمة ۞

اما والذى حج الملبون بيته ۞ سراعا ومولى كل باق وهالك
ورب القلاص الادم تدمى نحورها ۞ بنخلة والساعين بين المناسك
لان قطع الياس الحنين فانه ۞ زفير لنذراف العيون السوافك
عدمتك من عينين ما تسحط البكا ۞ بمية الا رقرق الدمع حالك
لقد كنت اهوى الارض ما يستفزنى ۞ لها الشوق الا انها من ديارك
وقد غاب عنهن العيور واشرقت ۞ لنا الارض باليوم القصير المبارك

وقال رحمه الله تعالى ۞

لها بشر مثل الحرير ومنطق ۞ رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا ۞ فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

وقال ايضا ۞

خليلى عوجا من صدور الرواحل ۞ بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحه ۞ من الوجد او يشفى نجى البلابل

وشعره كثير وكانت وفاته فى هذه السنة رحمه الله تعالى وفيها توفى زياد الاعجم ابو امامة العبدى مولى عبد القيس ولقب الاعجم لعجمة فى لسانه ادرك ابو موسى الاشعرى وعثمان بن ابى العاص وشهد معهما فتح اصطخر وعده ابن سلام فى الطبقه السابعة من شعرا الاسلام وطال عمره واوصت له امراة من بنى نمير بثلث مالها فقوله

لعمرك ما رماح بنى نمير ۞ بطائشه الصدور ولا قصار

ودخل على عبد الله بن جعفر يساله فى خمس ديات فاعطاه ثم عاد ساله فى خمس ديات اخر فاعطاه ثم عاد ساله فى عشر ديات فاعطاه فقال

سالناه الجميل فما تلكى ۞ واعطى فوق منيتنا فزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا ۞ فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا ۞ تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وكان المغيرة بن المهلب ابرع ولده واوفاهم واعفهم واسخاهم فلما مات رثاه زياد الاعجم بقصيدته التى يقول فيها

مات المغيرة بعد طول تعرض ۞ للموت بين اسنة وصفائح
ان السماحة والمروة ضمنا ۞ قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ۞ كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها ۞ فلقد يكون اخا دم وذبائح

قال محمد بن عباد المهلبى قال لى المامون اى قصيده ارثى قلت امير المومنين اعلم قال بلى القصيده التى عملها زياد الاعجم فى المغيرة بن المهلب ثم قال تحفظها قلت نعم قال تخذها على فانشدتها حتى اتى على اخرها وتركت منها بيتا فقلت يا امير المومنين تركت منها بيتا قال وما هو قلت

هلا ليالى فوقه بزاته ۞ تغشى الاسنة فوق نهد قارح

فقال هاه هاه تنهد المنية الا انته ذلك الوقت هذا اجود بيت فيها ثم استعاده حتى حفظه وكان زياد الاعجم يلبس قباد يباج بالعجمى فانكر ذلك عليه المغيرة بن المهلب ويزيد

عليه ثيابه فقال زياد

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ولكنما مزقت عرض المهلب

ومن شعره

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وذكره صاحب الحماسة البصريه فى باب الحماسة

وفينا كل اروع لم يروع بمزدلف الجموع الى الجموع
جلا جفونه رهج السرايا وطيب ثيابه صدا الدروع

وقال فى الحمامة

تغنى انت فى ذممى وعهدى وذمة والدى ان لا تضارى
وبيتك اصلحيه ولا تخافى على صغر من غبة صغار
فانك كلما غنيت صوتا ذكرت احبتى وذكرت دار
واما يقتلوك طلبت ثارا له نبا لانك فى جوارى

وقال يهجوا

نبيت اشقر يهجونا فقلت لهم ماكنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
لا يكثرون وان طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الادنى بمنزله كالفقع بالقاع لا اصل ولا ورق

السنة الثانية والماية فيها كانت واقعة مسلمة بن عبد الملك مع يزيد ابن المهلب وذلك ان يزيد بن المهلب ركب من واسط واستخلف عليه ابنه معويه وسار فى جيشه وبين يديه اخوه عبد الملك بن المهلب حتى بلغ مكانا يقال له العقر وانتهى اليه مسلمة فى جنود لا قبل ليزيد بها والتقت المقدمتان فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم اهل البصرة اهل الشام ثم تداما اهل الشام فحملوا على اهل البصرة فكشفوهم وهزموهم وقتلوا منهم جماعة من الشجعان واقترب جيش مسلمه من يزيد بن المهلب فخطب يزيد بن المهلب الناس وحرضهم على قتال اهل الشام وكان جمعه نحو من مائة الف وعشرين الف فدبايعوه على السمع والطاعه وعلى كتاب الله وسنة رسوله

وعلى ان لا نطا الجنود بلادهم وان لا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج قال واجهت
الجيوش وحمل بعضهم على بعض وبلغ اهل العراق ان الجسر الذى جاوا عليه قد حرق
فانهزموا فقال يزيد بن المهلب ما بال الناس ولم يكن من الامر ما يفر من مثله فقيل انه
بلغهم ان الجسر قد حرق فقال قبحهم الله ثم اراد ان يرد المنهزمين فلم يمكنه ذلك فثبت
فى عصابة من اصحابه وجعل اكثرهم يتسللون منه حتى بقى فى شرذمة منهم وهو مع
ذلك لا يمر بخيل الا هزمها واهل الشام يتحازون عنه يمينا وشمالا وقصد يزيد نحو
مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما واجهه حملت عليه خيول الشام فقتلوه وقتلوا
معه اخاه محمد بن المهلب واتوا براس يزيد الى مسلمة بن عبد الملك فارسله مع خالد
ابن الوليد بن عقبة بن ابى معيط الى يزيد بن عبد الملك واستحوذ مسلمة بن عبد الملك
على ما كان فى معسكر يزيد بن المهلب واسر منهم نحو من ثلثمائة فبعث بهم الى الكوفة
فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك امير المومنين بقتلهم وسار مسلمة فنزل الحيرة ولما انتهت
هزيمة يزيد بن المهلب الى ابنه معوية وهو بواسط عمد الى نحو ثلثين اسيرا فى يده
فقتلهم منهم عدى بن ارطاه رحمه الله تعالى ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وجماعة
من الاشراف ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه الخزائن وجاء عمه المفضل بن المهلب اليه فاجتمع
آل المهلب بالبصرة واعدوا السفن وتجهزوا اتم الجهاز واستعدوا للهرب ونزلوا
بعيالهم واموالهم واثقالهم فى السفن ولم يزالوا سائرين حتى اتوا جبال كرمان فنزلوها
واجتمع عليهم جماعة ممن كان مع يزيد بن المهلب وامروا عليهم المفضل بن المهلب وارسل
مسلمة بن عبد الملك فى اثر آل المهلب جيشا عليهم رجل يقال له مدرك بن ضبة الكلبى
فلحقهم بجبال كرمان فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا وقتل طائفة من اصحاب المفضل
ابن المهلب واسر جماعة من اشرافهم وانهزم بقيتهم ثم لحقوا المفضل فقتل وحمل راسه الى
مسلمة بن عبد الملك واقبل جماعة من اصحاب يزيد بن المهلب فاخذوا لهم امانا من امرا
اهل الشام منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر النخعى ووردت الاثقال والاموال والنسا
والذرية على مسلمة بن عبد الملك ومعهم راس المفضل وعبد الملك بن يزيد بن المهلب
فبعث مسلمة بالروس وتسعة من الاحداث الى يزيد بن عبد الملك فامر بضرب عنق
اولئك ونصبت روسهم بدمشق ثم ارسلها الى حلب فنصبت بها وحلف مسلمة

ابن عبد الملك ليبيعن ذراري ال المهلب فاشتراهم منه بعض الامرا ابرار القسمه بمائة الف فاعتقهم وخلى سبيلهم ولما فرغ مسلمة من حرب ال المهلب كتب اليه يزيد امير المومنين بولايه الكوفة والبصرة وخراسان فاستناب على الكوفه وعلى البصرة وبعث الى خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم فسار الى خراسان وعاقب عمالا ليزيد ابن المهلب واخذ منهم اموالا كثيرة ومات بعضهم تحت العقوبة وفي هذه السنه كانت وقعه عظيمة بين الترك والمسلمين وفتح الله تعالى على المسلمين وانهزمت الترك وغزا سعيد بن عبد العزيز بلاد الصغد ونصرهم الله تعالى عليهم وفيها عزل امير المومنين يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة بن عبد الملك عن امرة العراق وخراسان وذلك انه كان يصرف الاموال فيما يريد ولم يصرف الى اخيه شيا في هذه المدة فعزله وولى بدله عمر ابن هبيرة وحج بالناس في هذه السنة امير المدينه عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان ۞ فيها توفي يزيد بن المهلب كما ذكرنا قتيلا تقدم ذكر والده المهلب ولما مات والده استخلفه مكانه بخراسان فعزله عبد الملك ابن مروان وولى مكانه قتيبه بن مسلم كما ذكرنا وتقلبت بيزيد الاحوال واخر امره خرج على يزيد بن عبد الملك واستولى على البصرة وبعث اليه يزيد اخاه مسلمة كما ذكرنا وقتل يزيد في المعركه ولما اتى براس يزيد الى مسلمة لم يعرفه فقيل له اغسل راسه وعممه ففعل به ذلك فعرفه وبعث به الى امير المومنين يزيد بن عبد الملك وكان قتله في شهر صفر سنه اثنتين ومايه ومولده سنه ثلث وخمسين ولما حمل راسه الى الخليفة يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسايه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ۞ وفيه يقول شاعره ثابت قطنه ۞

۞ كل القبايل بايعوك على الذى ۞ تدعوا اليه وتابعوك وساروا ۞
حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ۞ رهن الاسنة اسلموك وطاروا
۞ ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ۞ عار عليك ولعض قتل عاروا ۞

وله فيه مراث كثيرة ولما حبس يزيد عمر بن عبد العزيز كما ذكرنا منع الناس ان يدخلوا عليه فاتاه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان مواخيا ليزيد بن المهلب الى عمر ابن عبد العزيز فقال يا امير المومنين انلى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت

بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فانتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد بن المهلب وقال كيف دخلت علي فاخبره الخبر فقال والله لا خرجت الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها ووجه الى منزله فحمل مع سعيد خمسون الف درهم وفي ذلك يقول الشاعر

فلم ار محبوسًا من الناس ماجدًا ۞ حبا زائرًا في السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه ۞ بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقدم على يزيد قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ۞ طلب لديك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ۞ احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا ۞ اولى فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشد

مالي ارى ابوابهم مهجورة ۞ وكان بابك مجمع الاسواق

ارجوك ام رهبوك ام شاموا الندا ۞ بيديك فاجتمعوا من الافاق

اني رايتك للمكارم عاشقا ۞ والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم ۞ ولما كان يزيد في حبس عمر بن عبد العزيز دخل عليه الفرزدق الشاعر فراه مقيدا فانشد

اصبح في قيدك السماحة والجود ۞ وحمل الديات والحسب

لا بطر ان تراد فت نعم ۞ وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد رحمه الله ويحك ما صنعت اسات الي قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه الحالة فقال له الفرزدق رايتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى اليه يزيد بخاتمه وقال شراوه الف دينار وهو ربحك الى ان ياتيك راس المال وقال الاصمعي قبض الحجاج على يزيد بن المهلب واخذه بسوء العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل فجمع يومًا مائة الف درهم ليدفع عذاب ذلك اليوم فدخل عليه الاخطل فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ۞ وقال ذو الحاجات اين تريد

فلا امطر المطران بعدك مطرة ۞ ولا اخضر بالمروين بعدك عود

❁ نما لسرير الملك بعد بهجة ❁ ولا لجواد بعد جودك جود ❁
فقال يا غلام اعطه المال وتحمل عقوبة اليوم فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال
يا مروزي اكل هذا كرم وانت بهذه الحاله قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده
وقد اجمع المورخون انه لم يكن في ايام بني اميه اكرم من آل المهلب ولا في بني
العباس اكرم من ال البرامكه رحمة الله عليهم اجمعين ❁ وفيها توفي الضحاك
ابن مزاحم الهلالي الخراساني صاحب التفسير تابعي جليل روى عن انس وابن عباس وابن
عمر وابي هريرة وجماعة من الناس ❁ قال الثوري خذوا التفسير عن اربعة مجاهد
وعكرمه وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ❁ وقال الامام احمد هو ثقه مامون
وورد انه كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلثه الاف صبي وكان يركب حمارا ويدور
عليهم اذا اعيى رحمه الله تعالى وفيها توفي ابو المتوكل علي بن داود الناجي البصري تابعي
جليل ثقه رفيع القدر روى عن جماعه من الصحابه رحمه الله تعالى السنة الثالثة والمائة
فيها عزل امير العراق عمر بن هبيره سعيد بن عبد العزيز وولى عليها سعيد بن عمرو المري
باذن امير المومنين وفيها جمع يزيد بن عبد الملك لعبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بين
امره المدينة وامره مكه وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس امير الحرمين
ذكر من توفي في هذه السنه من الاعيان ❁ فيها توفي عطا بن يسار الهلالي ابو محمد
القاضي المدني مولى ميمونه وهو اخو سليمان وعبد الله وعبد الملك وكل منهم تابعي
روى هذا عن جماعة من الصحابة ووثقه غير واحد من الائمة وكانت وفاته بالاسكندرية
وقد جاوز الثمانين رحمه الله تعالى وفيها توفي مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي المقرى
احد الاعلام مولى السايب بن ابي السايب المخزومي ولد في خلافه عمر وسمع سعد
ابن ابي وقاص وعايشة وام هاني وابا هريرة واسيد بن حضير وابن عباس ولزمه مدة
طويله وقال عرضت القران على ابن عباس ثلثين مرة وقال عرضت القران عليه ثلث مرات
اقف عند كل ايه واساله فيم نزلت وكيف كانت ❁ وقال ابن معين مجاهد ثقه
وسكن الكوفة باخره قال بعضهم توفي وهو ساجد في هذه السنه وروى له الجماعة
رحمه الله تعالى وفيها توفي مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني وكان فاضلا
كثير الحديث روى عن علي والكبار رحمه الله تعالى وفيها توفي موسى بن طلحة بن

وفاة ضحاك خراساني

وفاة ابو المتوكل علي بن داود

وفاة عطاء بن يسار بالاسكندرية

وفاة مجاهد بالكوفة

وفاة مصعب

وفاة موسى بن

عبيد الله التيمي بالكوفه روى عن والده وعلي وقال ابو حاتم هو افضل اخوته بعد
محمد كان يسمى في زمانه المهدي رحمه الله تعالى وفيها توفي مقرى الكوفه يحيى بن
وثاب الاسدي مولاهم اخذ عن ابن عباس وطائفه وقال الاعمش كنت اذا رايته
قد جاء قلت هذا قد وقف للحساب كان يعد ذنوبه رحمه الله تعالى سنة اربع
ومائة فيها قاتل سعيد بن عمرو الحرسي نائب خراسان اهل الصغد وحاصر اهل خجند
وقتل خلقا كثيرا واخذ اموالا جزيله وفي ربيع الاول عزل الخليفة يزيد بن عبد الملك
نائب الحرمين عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان سبب عزله انه خطب فاطمه بنت
الحسين بن علي فاشفقت من ذلك فالح عليها وتوعدها فارسلت الى يزيد بن عبد الملك
تشكوه اليه فبعث الى عبد الواحد بن عبد الله النصري نائب الطائف بولاية الحرمين
وان يضرب عبد الرحمن بن قيس حتى يسمعه صوته وهو على فراشه بدمشق وان ياخذ منه
اربعين الف دينار فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بن الضحاك ركب الى دمشق واستجار بمسلمة
ابن عبد الملك فدخل على اخيه وقال ان لي اليك حاجة فقال كل حاجة تقولها هي لك
الا ان يكون ابن الضحاك فقال هو والله حاجتي فقال والله لا اقيله ولا اعفو عنه فرده
الى المدينه فتسلمه عبد الواحد فضربه واخذ ماله حتى تركه في جبة صوف يسال
الناس بالمدينه وفيها عزل عمر بن هبيرة عن امرة خراسان سعيد بن عمرو الحرشي وعاقبه
واخذ منه اموالا جزيله وولى على خراسان مسلم بن سعيد بن اسلم الكلابي فسار
اليها واستخلص اموالا كثيره كانت منكسره في ايام سعيد بن عمرو الحرشي وفي
هذه السنه غزا الجراح بن عبيد الله الحكمي نائب ارمينيه واذربيجان ارض الترك
ففتح بلنجر وهزم الترك وغرقهم في الماء وسبا منهم خلقا كثيرا وحج بالناس في
هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النصري نائب الحرمين وكان على نيابة العراق
وخراسان عمر بن هبيره ونائبه على خراسان مسلم بن سعيد وفي هذه السنه ولد السفاح
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول خلفاء بني العباس وقد بايع اباه
في الباطن جماعه من اهل العراق ذكر من توفي في هذه السنه من الاعيان
فيها توفي عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي من شعب همدان علامه اهل الكوفه
ولد في وسط خلافة عمر بن الخطاب وروى عن علي يسيرا وعن المغيرة بن شعبة

وعمران بن حصين وعائشه وابي هريرة وجرير البجلي وعدي بن حاتم وخلق كثير ● وقال الشعبي ولدت عام جلولا وادركت خمسمائة من الصحابة او اكثر ● وقال ابن شبرمه سمعته يقول ماكتبت بسوادا في بيضاء الى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته ولا احببت ان يعيده علي وقال ما اروي شيئا اقل من الشعر ولوشئت لامليتكم شهرا ولا اعيد ● وقال ابو اسامه كان عمر في ايامه وكان بعده ابن عباس بعده وكان بعده الشعبي وبعده الثوري وعلى الجمله كان متسع العلم ● وحكى الشعبي قال انفذني عبدالملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسالني عن شيء الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني اياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي امن اهل بيت المملكه انت قلت لا ولكني رجل من العرب فهمس بشيء ودفع الى رقعه وقال اذا اديت الرسالة الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعه قال فاديت الرسالة الى عبدالملك عند وصولي وانسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اريد الخروج تذكرتها فرجعت واوصلتها اليه فلما قراها قال اقال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم واخبرته بسواله وجوابي ثم خرجت من عند عبدالملك فلما انتهيت الى الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت والله لو علمت هذا ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك واراد ان يغريني بك لاقتلك فبلغ ذلك ملك الروم فقال ما اردت الا ذاك ● وكان الشعبي ضئيلا نحيفا فقيل له يوما انا نراك ضئيلا قال زوحمت في الرحم وكان احد توامين واقام في البطن سنتين ● ويقال ان الحجاج ساله يوما فقال له كم عطاوك في السنه فقال الفين فقال له ويحك كم عطاوك فقال الفان قال كيف لحنت اولا فقال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما يلحن الامير فاعرب فاستحسن منه ذلك واجازه وكان الشعبي مزاحا دخل عليه رجل ومعه امراة في البيت فقال ايكما الشعبي فقال هذه واومى الى المراة توفي الشعبي فجاه في هذه السنه رحمه الله تعالى وفيها توفي خالد بن معدان الكلاعي الحميري الفقيه العابد كان يقول لقيت سبعين من الصحابه وقال الحسن بن سعد ما رايت الزم للعلم منه وقال الثوري ما اقدم عليه احدا

وروى عنه انه كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحه رحمه الله تعالى وفيها توفي
ابو قلابه عبد الله بن زيد الجرمي البصري احد الاعلام من التابعين روى عن
ابن عمر وعايشه وسمرة بن جندب والنعمان بن بشير وانس وجماعه ولما مات عبد الرحمن
ابن اذينه القاضي ذكر ابو قلابة للقضا فهرب حتى وصل الى اليمامة وكان يراد للقضا
فيفر مرة الى الشام ومرة الى اليمامة قيل انه كان يسكن داريا توفي في هذه السنه
وروى له الجماعة رحمه الله تعالى وفيها توفي ابو بردة بن ابي موسى الاشعري
واسمه عامر بن عبد الله بن قيس كان ابوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بردة
كان قاضيا على الكوفه وليها بعد القاضي شريح هكذا ذكر محمد بن سعد وله مكارم
ومآثر مشهوره وكان ابو موسى تزوج في عمله على البصرة ظبيه بنت دمون وكان ابوها
من الطايف فولدت له ابا برده وسماه ابوه عامرا واسترضع له في بني تميم فلما شب
كساه ابو موسى بن العرق بردتين وغدا به على ابيه فكناه ابا بردة فذهب اسمه وكان
ولده بلال قاضيا على البصرة وهم الذين يقال في حقهم ثلثه قضاه في نسق وجلس ابو بردة
يوما يفتخر بابيه ويذكر فضايله وصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في مجلس عامر
وفيه الفرزدق الشاعر فلما اطال القول في ذلك اراد الفرزدق الغض منه فقال لو لم
يكن لابي موسى منقبه الا انه حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه فامتعض ابو بردة
من ذلك ثم قال صدقت ولكنه ما حجم احدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق كان ابو موسى
والله افضل من انه تجرب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت ابو بردة على
غيظ وكانت وفاته في هذه السنه وبينه وبين الشعبي سبعة ايام في الوفاة رحمه الله
السنة الخامسة والماية فيها غزا الجراح بن عبيد الله الحكمي بلاد اللان وفتح
حصونا كثيره وبلادا واسعه واصاب غنايم جمه وسبى خلقا من الاتراك وفيها
غزا سلم بن سعيد بلاد الترك وحاصر مدينه عظيمة في بلاد الصغد فصالحه
ملكها على مال وفيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فبعث بين يديه
سرية الف فارس فاصيبوا جميعا رحمة الله عليهم وفيها توفي امير المومنين يزيد بن
عبد الملك باربد من ارض البلقا ذكر ترجمه يزيد بن عبد الملك بن مروان
وامه عاتكه بنت يزيد بن معويه بن ابي سفيان بويع له بالخلافه بعد عمر بن عبد العزيز

فی رجب سنة احدی وماية ◉ قال الزهری كان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم
فی عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابی بكر وعمر وعثمان وعلى رضی الله عنهم فلما ولی
معويه ورث المسلم من الكافر ولم يورث الكافر من المسلم واخذ بذلك الخلفا من بعده
فلما قام عمر بن عبد العزيز راجع السنه الاولى وتبعه فی ذلك يزيد بن عبد الملك فلما
قام هشام اخذ بسنه الخلفا ◉ قال الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال جلسنا مع عند
مكحول اذ اقبل يزيد بن عبد الملك فهممنا ان نوسع له فقال مكحول دعوه يجلس حيث
انتهی به المجلس ليتعلم التواضع وكان يكثر من مجالسه العلما قبل ان يلی الخلافه
فلما ولی عزم ان يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز فما تركه قرنا السو وحسنوا له الظلم
وذلك انه لما ولی قال سيروا بسيره عمر بن عبد العزيز فمكث كذلك اربعين ليله فاتی
باربعين شيخا فشهدوا له ما على الخلفا حساب ولا عذاب وقد اتهمه بعضهم فی الدين
وليس بصحيح انما ذلك ولده الوليد بن يزيد الفاسق وقد كتب اليه عمر بن عبد العزيز
وهو فی مرض موته اما بعد فانی لا اراني الا لما بی ولا ارى الامر الا سيفضی اليك
فالله الله فی امه محمد فانك تدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضی الى من لا يعذرك والسلام
وكتب يزيد بن عبد الملك الى اخيه هشام بن عبد الملك اما بعد فان امير المومنين
قد بلغه انك قد استبطات حياته وتمنيت وفاته ورمت الخلافه وكتب فی اخره

◉ تمنى رجال ان اموت وان امت ◉ فتلك سبيل لست فيها باوحد ◉
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم … متى مت ما الباغی علی بمخلد
◉ منيته تجری لوقت وحتفه ◉ يصادفه يوما على غير موعد ◉
فقل للذی يبغی خلاف الذی مضى … تهيا لاخرى مثلها فكان قد

فكتب اليه هشام جعل الله يومی قبل يومك وولدی قبل ولدك فلا خير فی العيش بعدك
وكان يزيد يحب حظيه من حظاياه اسمها حبابه بتشديد البا وكان قد اشتراها
فی زمن اخيه سليمان باربعة الاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف فقال اخوه سليمان
لقد هممت ان احجر على يزيد فباعها يزيد فلما افضت اليه الخلافه قالت له امراته
يوما يا امير المومنين هل بقی فی نفسك من الدنيا شی قال نعم حبابه فبعثت امراته
فاشترتها له ولبستها واجلستها من ورا ستاره وقالت له ايضا يا امير المومنين هل

بقي في قلبك شي من الدنيا فقال لا وما اخبرتك انفا حبابه قالت فهذه حبابه وابرزتها له واخلته بها وتركته وايا ها فخطيت الجاريه عنده وكذلك زوجته ايضا وغلبت حبابه على عقله ولم ينتفع به في الخلافه وقال في بعض خلواته الناس يقولون انه لم يصف لاحد من الملوك يوم كامل وانا اريد ان اكذب بصري في ذلك ثم اقبل على لذاته وامران تحجب عن سمعه وبصره كلما يكره فبينما هو في صفو عيشه اذ تناولت حبابه حبة رمان وهي تضحك نغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتركها اياما يقبلها ويترشفها حتى انتنت وجافت فامر بدفنها وما كاد ثم نبشها من قبرها وتحدث الناس في خلعه ولم يعش بعدها غير خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وفيها يقول

فان يسل عنك النفس اوتدع الهوا ❊ فباليا س اسلوا عنك لا بالتجلد ❊
وكل خليل زارني فهو قائل ❊ من اجلك هذا هامة اليوم اوغد ❊

وكانت وفاته بالسواد سواد الاردن يوم الخميس لخمس بقين من شعبان من هذه السنه وكانت خلافته اربع سنين وشهر وعمره ثلث وثلثين وقيل خمس وقيل ست وقيل انه بلغ الاربعين وكان طويلا جسيما ابيض مدور الوجه افقم الفم لم يشب وقيل انه مات بالجولان وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابيه وباب الصغير وكان قد عهد بالامر من بعده لاخيه هشام ثم من بعده لولده الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ليزيد من الاولاد الوليد ولي الخلافه ويحيى وعاتكه وعبد الله وعاشه والغمر وعبد الجبار وسليم وهاشم وابو سفيان وسليمان وعبد المومن وداود والعوام

خلافة هشام بن عبد الملك ❊ بويع له بعهد من اخيه يزيد بن عبد الملك يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان وله من العمر اربع وثلثون سنه واشهر فقام بالخلافه اتم قيام وعزل عن امرة العراق وخراسان عمر بن هبيره وولي عليها بدله خالد بن عبد الله القسري وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام بن المعلى المخزومي خال امير المومنين وفي هذه السنه قوي امر دعوة بني العباس في السر بارض العراق وحصل لدعاتهم اموال الجزيله يستعينون بها على امرهم وما هم بصدده ذكر من توفي في هذه السنه من الاعيان ❊ فيها توفي ابان بن عثمان بن عفان وكان من فقهاء التابعين وعلمائهم وتولى امرة المدينه سبع سنين وكان به صمم ووضح

واصابه الفالج قبل ان يموت بسنه وكان من اهل المدينة واولعهم وبلغ من عبثه
انه كان يجي الى منزل الرجل له لقب يغضب منه فيقول يا فلان بن فلان ثم يصف
به بلقبه فيشتمه ابيح شعر وابان يضحك منه مما هو في بعض الايام عنده وجماعة
واشعب عنده اذ اقبل اعرابي معه جمل له الاعرابي اشقر ازرق غضوب يتلظى كانه
افعى ويتبين الشر في وجهه فقال ابان هذا والله من البادية ادعوه فدعا به فقيل
له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه فساله عن نسبه فانتسب له فقال
حياك الله يا خال اجلس فجلس فقال اني في طلب مثل جملك هذا منذ مدة فلم اجد
كما اشتهي بهذه الهامه وبهذا اللون والصدر والورك والاخفاف والحمد لله الذي
اظفرني به عند من احبه ابيعه قال نعم ايها الامير قال فاني قد بذلت لك مائة
دينار وكان الجمل يساوي عشرة فطمع الاعرابي وسر وانتفخ وبان الطمع في وجهه فاقبل
ابان على اشعب وقال ويحك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك فاوسع له
فاوسع له ما عندك قال نعم بابي انت وزيادة فقال له ابان يا خال انما زدتك
في الثمن على بصيرة ان الجمل يساوي ستين دينارا ولكن بذلت لك مائة
فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك ايها الامير واسر الى اشعب فاخرج شيا
مغطى وقال اظهر ما جئت به فاخرج جليد عمامه خز تساوي اربعة دراهم فقال قومها
يا اشعب فقال عمامه الامير يعرف به ويشهد بها الاعياد والمواسم ويصلي
فيها الخلفا خمسون دينارا فقال ضعها بين يديه وقال لكاتبه اثبت قيمتها فكتب
ذلك ووضعت العمامه بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر
على الكلام ثم قال ابان هات قلنسوتي فاخرج قلنسوه طويله خلقه قد علاها الوسخ
والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قومها يا اشعب فقال قلنسوة الامير
تعلو هامته ويصلي بها الصلوات ويجلس بها للحكم ثلثين دينارا فقال اثبت فاثبت
فاثبت ووضعت بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب
وتماسك قليلا وهو متقلقل ثم قال ابان لاشعب هات ما عندك فاخرج خفين
خلقين قد نقبا وتقشرا فقال قومهما يا اشعب فقال خفا الامير يطا بهما الروضه ويعلو بهما منبر
النبي صلى الله عليه وسلم اربعين دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال لبعض

غلمانه اذهب فخذ الجمل وقال لآخرامض مع الاعرابى فاقبض ماعنده من بقية ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابى فاخذ القماش فضرب به وجه القوم ثم قال لا بان اندرى اصلحك الله من اى شى اموت قال لا قال حيث لم ادرك اباك عثمان فاشرك والله فى دمه اذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون فاخذ بزمام بعيره وضحك ابان حتى سقط وكان الاعرابى اذا لقى اشعب يقول هلم يا ابن الخبيثة الى حتى اكافيك على تقويمك المتاع فيهرب منه اشعب ومنها توفى حنين بن بلوع الحيرى المغنى ● قال القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى حقه ● مطرب لا يرتفع لديه راس مطرق ● ولا ينتفع معه امل متشوق ● من سراه اهل الغنا ● وسراه الطرب للغنا ● يكاد سامعه يخرج من اهابه ● ويحترق بالتهابه ● ما حرك عوده الا نغم ولا نطق بشفة الا فى نغم ● لو سمعه جبل لتحرك ● او دخل فى اذن سوقة لظن انه قد تملك ● وهو القايل ● ●

● انا حنين ومنزلى النجف ● وما نديمى الا الفتا القصف ●
اقرع بالكاس بطن باطية ● مترعة تارة واغترف ●
● من قهوة باكر التجار بها ● باب يهود قرارها الخزف ●
فالعيش غض ومنزلى خصب ● لم يعد لى شقوة ولا عنف ●

قال اسحق قيل لحنين انت تغنى من نحو خمسين سنه ما تركت لكريم مالا ولا عقارا الا اتيت عليه قال بابى انتم انما هى انفاسى اقسمها بين الناس فتلومننى ان اغلى بها الثمن قال عبيد بن حنين بن حنين الحيرى كان المغنيين فى عصر جدى اربعة نفر ثلثه بالحجاز وهو وحده بالعراق فالذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد وكان بلغهم ان حنينا غنى فى هذا الشعر ●

● هلا بكيت على الزمان الذاهب ● وكففت عن ذم المشيب الآيب ●
هذا ورب مسوفين سقيتهم ● من خمر بابل لذة للشارب ●
● بكروا على بسحرة فصبحتهم ● باناء ذى كرم كعقب الحالب ●
بزجاجة ملء اليدين كانها ● قنديل صبح فى كنيسة راهب ●

فاجتمعوا فتذاكروا جدى وقالوا ما فى الدنيا اهل صناعة شر منا لنا اخ بالعراق

ونحن بالحجاز لا تزورنا ولا نسير اليك فاكتبوا اليه فكتبوا اليه ووجهوا اليه بنفقة وقالوا
نحن ثلاثه وانت واحد فانت اولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة
بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوما كان اكثر حشدا منه ولا جمعا يومئذ ودخلوا
المدينه فلما صاروا ببعض الطريق قال ابن سريج اعطفوا بنا الى منزل مولاتي سكينه
بنت الحسين فاتوا منزلها فاذنت لهم اذنا عاما فغصت بهم الدار فصعدوا الى
السطح وامرت لهم بالاطعمه فاكلوا ثم سالوا حنينا ان يغنيهم صوته

هلا بكيت على الشباب الذاهب ۝ وكففت عن ذم المشيب الآيب ۝

فغناهم بعد ان قال ابدوا انتم فقالوا ما كنا لنتقدمك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم
اياه وكان من احسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط
الرواق على من تحته فسلموا جميعا واخرجوا اصحا سوى حنين فانه مات تحت
الهدم فقالت سكينه لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويله كانا والله كنا نسوقه
الى منيته وكان خالد بن عبد الله القسري قد حرم الغنا بالعراق فدخل عليه
حنين بن بلوع مشتملا على عوده فلما خف المجلس قال اصلح الله الامير شيخ كبير
السن ولي صناعه كنت اعود بها على عيالي وقد حرمتها قال وما صناعتك فكشف عن
عوده وضرب عليه يغني ۝

ايها الشامت المعير بالشيب ۝ اقلن بالشباب افتخارا ۝

قد لبسنا الشباب غضا جديدا ۝ فوجدنا الشباب ثوبا معارا ۝

قال فبكا خالد حتى علا نحيبه ثم قال قد اذنت لك ما لم تجالس سفيها ولا معربدا
قال فكان حنين بعد ذلك اذا دعي يقف على باب القوم فيقول افيكم سفيه ام
معربد فاذا قالوا لا دخل وفيها توفي بعرض سهد خبر موت حد روشا مغني
كان يحي الغنا حسنه وقالوا وفاته كانت في ايام عمر بن عبد العزيز والله اعلم
كان وضي الوجه فاتخذ خمارا على بدن اسود ولونه مشبها بعرعسه وصبغه
كما تصنع العروس اتاه يوما صديق له يساله حاجه فمشى معه انه جل فقال له
وعيشك اني لاحب ما يسرك ولولا اني اخاف ان يراني عدوي سعيت معك ولكن
والله ما وقعت عينها على منذ سنه واكره ان تراني اليوم فقال له الرجل ومن

مدونك يا ابا يزيد جعلت فداك قال الشمس وحيا نك ما ظهرت لها مذ حول ولا راتني فقال له الرجل لا بد لك ان تقضي حاجتي او تعوضني عنها قال فسل بابي انت قال تغنيني صوتا يشبه وجهك قال نعم وكرامه وهو اهون علي من غيره ● وقدم يزيد ابن عبد الملك مكه فبعث الى الغريض سرا فاتاه فامره بالغنا فغناه في شعر كثير

● واني لارعى قومها من جلالها ● وان اظهروا غشا نصحتهم جهدي ●

● ولو حاربوا قومي لكنت لقومها ● صديقا ولم احمل على قومها حقدي ●

وكان قد ورد يزيد الى مكه قبل ان يستخلف ثم ساله ان يزيد فغناه في شعر جميل بن معمر

● وما انس ما الاشيا لا انس قولها ● وقد قربت نضوي امصر تريد ●

ولا قولها لولا العيون التي ترى ● اتيتك فاعذرني فدتك جدود

● خليلي ما اخفي من الوجد باطن ● ودمعي بما قلت الغداة شهيد ●

لكل حديث عندهن بشاشه ● وكل قتيل بينهن شهيد

فاشتد سرور يزيد ووصله وكساه وقضى حوايجه وكانت وفاه الغريض باليمن زعم المكيون ان الغريض اتى بلادا من بلاد الجن فغنا ●

● وما انس ما الاشياء لا انس شادنا ● بمكة مكحولا اسيلا مدامعه ●

● تشرب لون الراز في بياضه ● او الزعفران خالط المسك زارعه ●

فصاح به صايح اكفف يا ابا مروان فقد سفهت حلمانا واصبيت سفهانا قال فاصبح ميتا وفيها توفي ابا رجا العطاردي واسمه عمران بن ملحان عن مائة وعشرين سنة ادرك الجاهلية ولم يرى النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسلامه هل كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بعد وفاته ● قال ابن عبد البر والصحيح انه اسلم بعد المبعث ● قال ابو عمرو بن العلا قلت لابي رجا العطاردي ما تذكر قال قتل بسطام بن قيس وكان قتل بسطام قبل الاسلام بقليل وروى عن عمر وعلي وابن عباس وسمرة بن جندب وكان ثقه يعد في كبار التابعين وكان فيه غفله وكانت له عباده وعمر عمرا طويلا وروى له الجماعه ولما مات اجتمع في جنازته الحسن البصري والفرزدق الشاعر فقال الفرزدق يقول الناس اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشرهم فقال الحسن لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله

الا الله وان محمدا رسول الله من سبعين سنة وقال

● الم تران الناس مات كبيرهم ● وقد كان قبل البعث بعث محمد ●
ولم يغن عنه عيش سبعين حجه ● وستين لما بان غير موسد
● الى حفرة غبراء بكره وردها ● سوى انها مثوى وضيع وسيد ●
ولو كان طول العمر يخلد سيدا ● ويدفع عنه عول عمر عمرد
● لكان الذي راحوا به يحملونه ● مقيما ولكن ليس حي بخالد ●
نروح ونغدوا والحتوف امامنا ● يضعن لنا حتف الردا كل مرصد
● وقد قال لي ماذا تعد لما ترا ● فقيه اذا ما قال غير مفند ●
فقلت له اعددت للبعث والذي ● اراد به اني شهدت باحمد
● وان لا اله غيره ذي هو الذي ● يميت ويحيي يوم بعث وموعد ●
بهذا الذي اعددت لا شي غيره ● وان قلت لي اكثر من الخير وازدد
● فقال لقد اعتصمت بالخير كله ● تمسك بهذا يا فرزدق ترشد ●

السنة السادسة والمائة فيها عزل هشام عن امرة المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله النصري وولي على ذلك كله ابن خاله ابراهيم بن هشام ابن اسمعيل المخزومي وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وفيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان وفيها عزل خالد بن عبد الله القسري عن امرة خراسان سلم بن عبد الله وولى عليها اخاه اسد بن عبد الله القسري وحج بالناس في هذه السنة امير المومنين هشام ابن عبد الملك وكتب الى ابي الزناد قبل دخوله الى المدينة ليلقاه ويكتب له مناسك الحج ففعل وتلقاه الناس من المدينة ليسوية الى اثناء الطريق منهم ابو الزناد وقد استثنيا امر ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان ● فيها توفي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقهاء السبعة بالمدينة روى عن ابيه وابي ايوب الانصاري وابي هريرة وعايشه وجماعة من الصحابة ● قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث عاليًا من الرجال ورعًا وكان سالمًا يشبه اباه عبد الله بن عمر وقال مالك ولم يكن في زمان سالم اشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والعيش الخشن منه كان يلبس الثوب بدرهمين ● وقال نافع كان ابن عمر يلقى ابنه سالم

فيقبله، ويقول شيخ يقبل شيخا ۞ وقال خالد بن ابى بكر بلغنى ان عبد الله بن عمر
كان يلام فى حب سالم فيقول ۞

۞ يلومونني في سالم والومهم ۞ وجلدة بين العين والانف سالم ۞

قال ابو الزناد كان اهل المدينه يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشا فيهم السادة
على بن الحسين بن على بن ابى طالب والقاسم بن محمد بن ابى بكر وسالم بن عبد الله بن عمر
ففاقوا اهل المدينه علما وتقى وعباده وورعا فرغب الناس حينئذ فى السرارى
قال اسحق بن ابراهيم الحنظلى اصح الاسانيد كلها الزهرى عن سالم عن ابيه ۞ قال
ابو اسامة الاكثر على ان فقها المدينة السبعة ليس فيهم سالم وانما يعدون
مكانه ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وذكر بعضهم مكان ابى بكر وسالم ابا سلمة
ابن عبد الرحمن ولكن سالم معدود فى فقها المدينه وكان سالم علج الخلق يعالج بيده
ويعمل مات سالم فى هذه السنه فى ذى الحجة وهشام بالمدينه فصلى عليه وكان
هشام قد دخل الكعبة واذا هو بسالم فقال له سلنى حاجتك فقال انى استحيى من الله عز وجل
ان اسال فى بيته غيره فلما خرجا منها قال هشام الان قد خرجت فسل فقال والله ما
سالت الدنيا ممن يملكها فكيف اسال فيها من لا يملكها وعانه هشام اى اصابه بالعين
فمرض فمات وروى الجماعه كلهم لسالم رحمه الله تعالى وفيها توفى طاوس بن كيسان
اليمانى كان احد الايمة الاعلام وهو من ابناء الفرس سمع زيد بن ثابت وعايشة
وابا هريره وزيد بن ارقم وطايفه ۞ قال عمرو بن دينار ما رايت احدا مثل طاوس
قال مجاهد لطاوس رايتك يا ابا عبد الرحمن تصلى فى الكعبة والنبى صلى الله عليه
وسلم على بابها يقول لك اكشف قناعك وبين قراتك فقال اسكت لا يسمع هذا
منك احد توفى طاوس يوم الترويه من هذه السنه رحمه الله تعالى السنه
السابعه والمائة فيها خرج باليمن رجل يقال له عباد الرعينى فدعا الى مذهب الخوارج
واتبعه فرقة من الناس وحكموا فقاتلهم يوسف بن عمر فقتله وقتل اصحابه وكانوا
ثلثمايه والله اعلم وفيها وقع بالشام طاعون شديد وفيها غزا معويه بن هشام الصايفة
وعلى جيش اهل الشام ميمون بن مهران فقطعوا البحر الى قبرص وغزا مسلمة فى البر
فى جيش اخر وفيها ظفر اسد بن عبد الله القسرى بجماعة من دعاة بنى العباس بخراسان

نصابهم واشهرهم وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام بن اسمعيل امير
الحرمين ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان ❁ فيها توفي سليمان بن يسار
ابو عبد الرحمن المدني اخو عطا وعبد الله مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
روى عن زيد بن ثابت وابن عمرو وابي هريرة وابن عباس وغيرهم وكان اماما مجتهدا رفيع
الذكر قال مصعب بن عثمان كان سليمان بن يسار من احسن الناس وجها فدخلت عليه
امراة فراودته فامتنع فقالت له اذا افضحك فتركها في منزله وهرب ❁ فحكي انه
راى في النوم يوسف عليه السلام فقال له انت يوسف قال انا يوسف الذي هممت وانت سليمان
الذي لم تهم وكان سليمان يصوم الدهر رحمه الله تعالى وفيها توفي القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم احد الاعلام ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه
نشا بعد قتل ابيه في حجر عمته عايشة ام المومنين وسمع منها ومن ابن عباس وابن عمر
ومعوية وجماعة وكان فقيها اماما مجتهدا ورعا ثقة حجة روى عنه جماعة قال
مالك كان القاسم من فقها هذه الامة وكان يموت في سجوده ثم عمي [illegible]
عثمان وكان القاسم وعلي بن حسين بن علي بن ابي طالب وكذلك سالم بن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهم وفيها توفي عكرمة البربري مولى ابن عباس [illegible] روى
عن ابن عباس وعايشة وعلي بن ابي طالب وابي هريرة وعقبة بن عامر وابن عمر وغيرهم
قال ابن المديني كان يرى راي الاباضية وقال مصعب [illegible] كان يرى راي
الخوارج وروى له [illegible] وهو [illegible] افقه الناس
واشعر الناس وكان عكرمة كثير التطوف والتجول [illegible] دخل خراسان واصبهان
ومصر ومات بالمدينة [illegible] موصوف بالسنة [illegible] وفيها
توفي كثير عزة بضم الكاف وفتح الثا والرا مصغر ابن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود
ابن عامر بن عويمر ابو صخر الخزاعي احد عشاق العرب وانما صغروه لانه كان شديد
القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطي راسك لا يوذيك
السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب [illegible] وكان [illegible] اشبار
لا يزيد عنها وكان شيعيا يقول بتناسخ الارواح [illegible] في صورة [illegible]
وكان يومن برجعة علي بن ابي طالب الى الدنيا وكان فيه حمق وعجب وكانت [illegible]

عند قريش منزله ❁ ولما قتل يزيد بن المهلب وجماعة من اهل بيته يوم العقر عقر بابل
قال كثير ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان يوم العقر قال
له عبد الملك بن مروان بحق على بن ابى طالب هل رايت اعشق منك قال يا امير المومنين بينما
انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالا له فقلت له ما احتبسك هاهنا
قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالي هنا لاصيب لهم شيئا يعصمنا يومنا هذا
فقلت له ارايت ان قمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي منه جزوا قال نعم فبينما نحن
كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فسبقني اليها فحلها ونظر اليها طويلا
واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقه وشبهتها بليلى وانشا يقول

❁ ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ❁ لك اليوم من وحشية لصديق ❁

❁ اقول وقد اطلقتها من وثاقها ❁ فانت لليلى ما حييت طليق ❁

ويقال ان عزه دخلت على ام البنين بنت عبد العزيز اخت عمر بن عبد العزيز زوجه
الوليد بن عبد الملك فقالت لها يا عزه ما معنى قول كثير ❁

❁ قضى كل ذى دين فوفى غريمه ❁ وعزه ممطول معنى غريمها ❁

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبله فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها ❁ وكان لكثير
غلام عطار بالمدينه وربما باع نسآ العرب بالنسيه فاعطى عزه وهو لا يعرفها شيا من
العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوه فطالبها فقالت له حبا وكرامه ما اقرب
الوفا واسرعه فانشد متمثلا ❁

❁ قضى كل ذى دين فوفى غريمه ❁ وعزه ممطول معنى غريمها ❁

فقالت النسوه اتدرى من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزه فقال اشهدكن
بالله انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده واخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد
الله انك حر لوجه الله تعالى ووهبت جميع ما في حانوت العطر لك وكان ذلك من
عجايب الانفاق ❁ واستاذن يوما على عبد الملك بن مروان فلما دخل قال له عبد الملك
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال يا امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه
ان نطق نطق ببيان ❁ وان قاتل قاتل بجنان ❁ وانا الذي اقول

❁ وجربت الامور وجربتني ❁ وقد ابدت عريكتي الامور ❁

وما تخفى الرجال على اني ● بهم لاخو مثاقفة خبير

ترى الرجل النحيف فتزدريه ● وفي اثوابه اسد هصور

ويعجبك الطرير فتبتليه ● فيخلف ظنك الرجل الطرير

وما عظم الرجال لهم بفخر ● ولكن فخرهم كرم وخير

ضعاف الطير اطولها جسوما ● ولم تطل البزاة ولا الصقور

وقد عظم البعير بغير لب ● فلم يستغن بالعظم البعير

فتركب ثم تضرب بالهوادى ● ولا عرف لديه ولا نكير

وعود النبع ينبت مستمرا ● وليس يطول والعصبا خور

قال ودخل كثير عزة يوما على عبد الملك بن مروان فامتدحه بقصيدة التي يقول فيها

على ابن ابي العاصي دروع حصينة ● اجاد المسدى نسجها واذالها

فقال له لم لا قلت كما قال الاعشى لقيس بن معدى كرب

واذا تجى كتيبة ملمومة ● شهباء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ● بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال يا امير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ● ودخل يوما على عبد الملك وهو يتجهز للخروج الى مصعب بن الزبير فقال ويحك يا كثير ذكرتك الان بشعرك فان اصبته اعطيتك حكمك فقال يا امير المؤمنين كانك لما ودعت عاتكة بنت يزيد بكت لفراقك فبكى لبكائها حشمها فذكرت قولى ●

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ● حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم ترى النهى عاقه ● بكت فبكى مما شجاها قطينها

فقال اصبت احتكم قال مائة ناقة من نوقك المختارة قال هي لك فلما سار عبد الملك الى العراق نظر يوما الى كثير عزة وهو مفكر في امره فقال على به فلما جيء قال ارايتك ان اخبرتك بما كنت تفكر فيه تعطيني حكمي قال نعم قال والله قال والله قال له عبد الملك انك تقول في نفسك هذا رجل ليس هو على مذهبي وهو ذاهب الى قتال رجل اخر ليس هو على مذهبي فان اصابني سهم غرب من بينهما خسرت الدنيا والاخرة فقال اى والله يا امير المؤمنين فاحتكم قال حكمي ان اردك الى اهلك واحسن جائزتك

فاعطاه مالاً واذن له فى الانصراف ❁ وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى قالت عايشة
بنت طلحة لكثير عزه ما الذى يدعوك الى ما تقول من الشعر فى عزه وليست على ما تصف
من الحسن والجمال فلو قلت ذلك فى وفى امثالى فانا اشرف وافضل منها وانما ارادت
تختبره وتبلوه فقال ❁

صحى قلبه يا عز او كاد يذهل ❁ واضحى يريد الصرم او يتبدل
وكيف يريد الصرم من هو وامق ❁ بعزه لا قال ولا متبدل
اذا وصلتنا خلة كى تزيلنا ❁ ابينا وقلنا الحاجبية اوصل
وجدتها الواشون انى هجرتها ❁ فحملها غيظاً على المحمل

ومما انشده ابن الانبارى لكثير فى عزه ❁

بابى وامى انت من معشوقه ❁ قتل العدو لها بغير حالها
ومشى الى بعيب عزة نسوة ❁ جعل الاله خدودهن نعالها
الله يعلم لو جمعن ومثلت ❁ لاخترت قبل تامل تمثالها
ولو ان عزة خاصمت شمس الضحى ❁ فى الحسن عند موفق لقضى لها

وانشد غيره لكثير عزه ❁

فما احدث النأى الذى كان بيننا ❁ سلوا ولا طول اجتماع تقاليا
وما زادنى الواشون الا صبابه ❁ ولا كثرة الناهين الا تماديا

ومن شعره وفيه حكمه ❁

ومن لم يغمض عينه عن صديقه ❁ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة ❁ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وذكروا ان عزة وفدت على عبد الملك بن مروان تشكوا اليه ظلامة فقال لا [illegible]
لك حتى تنشدينى شيئاً من شعر كثير فقالت لا احفظ له كثيراً لكنى سمعتهم [illegible]
عنه انه قال ❁

قضى كل ذى دين فوفى غريمه ❁ وعزة ممطول معنى غريمها

فقال ليس عن هذا اسالك ولكن انشدينى قوله ❁

وقد زعمت انى تغيرت بعدها ❁ ومن ذا الذى يا عز لا يتغير

غير جسمي والخليفة كالذي · علمت ولم تخبر بسرك مخبر ·
استحييت وقالت اما هذا فلا احفظه ولكني احفظ له ∴ قولـــه ∴
كأني انادي صخرة حين اعرضت · من الصم لو تمشي بها العصم زلت ∴
صفوح فما تلقاك الا بخيلة · فمن مل منها ذلك الوصل ملت ∴
الـــ فقضى لها حاجتها ورد عليها ظلامها · وقال ادخلوها على الحرم
يتعلموا من ادبها · ويروى ان عبد الملك بن مروان اراد ان يزوج كثيرا من عزة فابت
[illegible]
اشد الامتناع قال ابن عساكر · قيل لكثير ما اعجب ما رايت في حب عزة · قال حججت [illegible]
ركب من قومها وانا لا اعلم بان زوجها غشاها ادما لتصلح طعاما [illegible] على [illegible]
بينهما فلما نظرتها [illegible] الينا وجعلت ابري ساعدي وانا لا اشعر [illegible]
على وجعلت [illegible] الدم [illegible] فسالتها [illegible] فاخبرتني [illegible]
فجعلت احدثها واصبت الانا الذي معها حتى امتلا [illegible] ولا ندري [illegible] ثم
انصرفت واستبطاها زوجها وراى الدم في ثوبها فاستراب امرها وقررها ولم يزل بها حتى
اخبرته بخبري وما جرى لها معي فحلف لتقف علي وتشتمني في وجهي وانطلق بها حتى وقفت
على وهي تبكي وقالت يا ابن الزانية ∴ فلذلك اقول ∴

∴ شعـــر ∴

∴ كانها الخنزير تشتمني وما بها هواني ولكن للمليك استذلت ∴
∴ هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ∴
∴ اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت ∴
∴ فما انا بالداعي لعزة بالردى ولا شامت ان نعل عزة زلت ∴

وهذه القصيدة من احسن شعره وارقها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت ∴
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها كناذرة نذرا فاوفت وحلت ∴
فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ∴
ولم يلق انسان من الحب ميعة تعم ولا غمى الا تجلت ∴

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلّت
صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها وحلت تلاعاً لم تكن قط حلت
يكلفها الغيران شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
ووالله ما قاربت إلا تباعدت بصرم ولا استكثرت إلا أقلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت
وإني وإن صدت لمثن وصادق عليها بما كانت إلينا أزلت
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ولا شامت إن نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ولا بعدها من خلة حيث حلت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وإني وتهيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت
وإني وإياها سحابة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلت

ومن شعره مما ذكره صاحب الحماسة البصرية

إلى الله أشكو لا إلى الناس حبها ولا بد من شكوى حبيب مودع
إذا قلت هذا حين أسلو ذكرتها فظلت لها نفسي تتوق وتنزع
ألا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تصدع
غريب مشوق مولع بادكاركم وكل غريب الدار بالشوق مولع
وجدت غداة البين إذ بنت زفرة فكادت لها نفسي عليك تقطع
وأصبحت مما أحدث الدهر خاشعاً وكنت لريب الدهر لا أتخشع
فما في حياة بعد موتك رغبة ولا في وصال بعد هجرك مطمع
وما للهوى والحب بعدك لذة وما الهوى والحب بعدك أجمع

وذكر له أيضاً

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها ::
باطيب من اردان عزه موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها ::

:: ومن شعره ايضا ::

:: وكنت امرءا بالغور مني ضمانة وبالجلس اخرى ما تعيد وتبتدي ::
:: وطرف يكر الطرف نحو تهامة وعين تكر الطرف شوقا الى نجد ::
:: فابكي على هند اذا هي فارقت وابكي على دعد اذا بنت عن دعد ::
:: فلا لمحبا ان رجعت فاري على ذنب حسن من احد جالد ::

وذكر صاحب المستطرف ::

:: ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح ::
:: اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح ::

وروي ان عزة اجتازت مرة بكثير وهو لا يعرفها فتنكرت عليه وارادت ان تختبر ما عنده فتعرض لها فقالت له فاين حبك لعزة فقال انا الفداء لو ان عزة امة لي لوهبتها لك فقالت ويحك لا تفعل :: الست القائل ::

:: اذا وصلتنا خلة كي تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اول ::

فقال بابي انت وامي اقصري عن ذكرها واسمعي ما اقول :: ثم قال

:: هل وصل عزة الا وصل غانية في وصل غانية من وصلها بدل ::

قالت له فهل لك في المجالسة قال ومن لي بذلك قالت فكيف بما قلت في عزة فقال اقلبه فيتحول لك قال فسفرت عن وجهها وقالت اغدرا ونكثا يا فاسق ولك هاهنا يا عدو الله فبهت وابلس ولم ينطق وتحير وخجل :: ثم قالت عزة قاتل الله جميلا حيث

:: يقول ::

:: لحى الله من لا ينفع الود عنده ومن حبله ان مد غير متين ::
:: ومن هو ذو وجهين ليس بدائم على العهد حلاف بكل يمين ::

ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع ويقول في ذلك الاشعار :: وقيل
ان كثيرا مر ببثينة صاحبة جميل وعزة جالسة معها وهو لا يعلم فقالت له بثينة
يا كثير ما تركت فيك عزه مستمتعا لاحد فقال لو ان عزه لي وهبتها لك امة فقالت

وكيف بما قلت فيها من الشعر قال احوله جميعه اليك واجعله باسمك ، فقالت

:. فقل في شيا فقال :.

:. رمتني علي عمد بثينه بعدما تولى شبابي وارجحن شبابها :.

:. بعينين نجلاوتين لو رقتهما لنو الثريا لاستهل سحابها :.

فخرجت اليه عزه فلما راها قال في الحال

:. ولكنما ترمين نفسا سقيمة لعزه منها صفوها ولبابها :.

فقالت اولى لك تخلصت :. ومات عزه بمصر عقيب موت عبد العزيز

بن مروان فحزن كثير عليها حزنا شديدا ولحقه شبه الوله وتغير شعره

بعدها ، فقال له قايل ما بال شعرك قد قصرت فيه ، فقال ماتت عزه فلا اطرب

وذهبت الشباب فلا اعجب ، ومات عبد العزيز بن مروان فلا ارغب ، وانما

الشعر من هذه الخلال :. ومن شعره ايضا

:. وليس خليل بالملول ولا الذى اذا اغبت عنه باعني بخليل :.

:. ولكن خليلي من يدوم وداده ويحفظ سري عند كل دخيل :.

:. ولست براض من خليل بنايل قليل ولا ارضى له بقليل :.

وكانت وفاه كثير ووفاة عكرمة مولى بن عباس في يوم واحد رحمهما الله

تعالى وللمسلمين :. يا ارحم الراحمين :.





